الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باتنة1
كلية العلوم الإسلامية
المجلس العلمي

Ministère de l'enseignement
Supérieur
Et de la recherche Scientifique
Université Batna1
Faculté des Sciences Islamiques
Conseil Scientifique

رقم: **18 - 2023**

باتنة في: **2023/12/17**

مستخرج من محضر المجلس العلمي

بناء على محضر اجتماع المجلس العلمي رقم 04- 2023، المنعقد يوم: 10/ 12/ 2023.

وافق المجلس العلمي على اعتماد مطبوعة بيداغوجية بعنوان: "تاريخ الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي"، مقدمة من طرف الأستاذ: د/ عمر بلعربي، موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر علوم إسلامية تخصص التاريخ الإسلامي، للسنة الجامعية 2022-2023م.

وقد سلم هذا المستخرج للمعني لاستعماله فيما يسمح به القانون.

رئيس المجلس العلمي

جامعة باتنة1
المجلس العلمي

أ.د عبد الرحمن معاشي
رئيس المجلس العلمي

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باتنة -1-

كلية العلوم الإسلامية

قسم اللغة والحضارة الإسلامية

مطبوعة بيداغوجية بعنوان

تاريخ الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي

السنة أولى ماستر تخصص: تاريخ إسلامي

إعداد الدكتور: بلعربي عمر

السنة الجامعية: 2022/ 2023

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة باتنة -1-

كلية العلوم الإسلامية

قسم اللغة والحضارة الإسلامية

مطبوعة بيداغوجية بعنوان

تاريخ الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي

السنة أولى ماستر تخصص: تاريخ إسلامي

إعداد الدكتور: بلعربي عمر

السنة الجامعية: 2022/ 2023

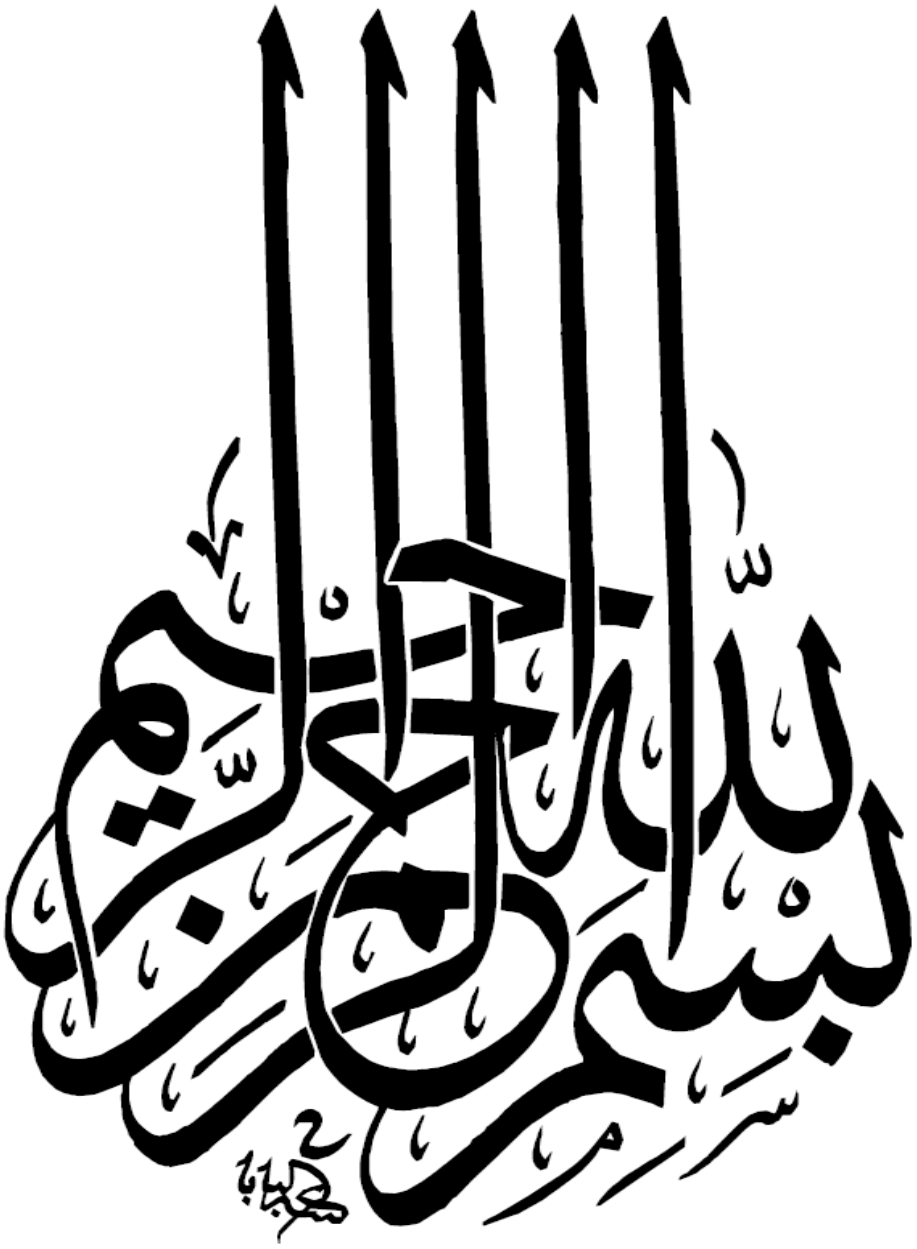
بسم الله الرحمن الرحيم

قائمة المختصرات باللغة العربية:

ج	الجزء
ط	الطبعة
ع	العدد
ص	الصفحة
ص ص	من الصفحة إلى الصفحة
تر	ترجمة
تح	تحقيق
د.م.ج	ديوان المطبوعات الجامعية
م.و.ك	المؤسسة الوطنية للكتاب
د.غ.إ	دار الغرب الإسلامي
ش.و.ن.ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
د.هـ.ن.ت	دار هومة للنشر والتوزيع

قائمة المختصرات باللغة الفرنسية:

Edition	ED
De la page à la page	PP
Sans Date	S.D
Tom	T
Vol	VOL

عنوان الماستر: التاريخ الاسلامي

السداسي الأول

اسم الوحدة: الأساسية

اسم المادة: تاريخ الحركات الاصلاحية في العالم الاسلامي

الرصيد: 4

المعامل: 2

1-أهداف التعليم:

-الوقوف على تاريخ الحركات الاصلاحية في العالم الاسلامي

-معرفة الدوافع السياسية والفكرية والحضارية وراء نشوء هذه الحركات

-تبيان توجهات ومنطلقات هذه الحركات

2-المعارف المسبقة المطلوبة:

-مدخل إلى التاريخ الاسلامي

-مدخل إلى علم الدعوة

3-محتوى المادة:

- ما هو الاصلاح ومن هم المصلحون
- موجز تاريخ تجديد الدين وإحياؤه
- دواعي ظهور الحركات الاصلاحية المعاصرة
- **تيارات الاصلاح السلفية:**
- الدعوة الوهابية
- الدعوة السنوسية
- الدعوة المهدوية
- **تيارات الاصلاح العقلية**
- تيار الجامعة الاسلامية " الأفغاني، محمد عبده"
- تيار الخلافة العربية الكواكبي
- مدرسة المنار
- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

- **تيارات الاصلاح الحركية**
- حركة الاخوان المسلمين
- حركة الجماعة الاسلامية المودودي
- حركة النورسي تركيا

4–طريقة التقييم: امتحان – متواصل

5– المراجع:

المودودي: موجز تاريخ تجديد الدين وإحيائه

أحمد أمين: زعماء الإصلاح في العصر الحديث

الندوي: رجال الفكر والدعوة في الاسلام

محمد عمارة: تاريخ الأستاذ الامام

المقدمة

للعالم الاسلامي تاريخ عريق ومجيد يمتد من ما قبل التاريخ إلى الفترة المعاصرة وكله غني ووفير بالأحداث الكثيرة والمواقف المتعددة والتطورات المختلفة في شتى المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

وفي هذا السياق جاءت دراستنا المتواضعة لمقياس وموضوع " تاريخ الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي "

وتكمن أهمية الموضوع في تسليط الضوء والاهتمام بتاريخ المجيد للأمة الاسلامية وتلقينه للأجيال بغية ترسيخه في ذاكرتهم وتشبتهم به والحفاظ عليه من الاندثار والزوال.

أسباب اختيار الموضوع:

أ-أسباب ذاتية:

إن من أبرز الأسباب التي أدت إلى اختيار هذا المقياس هو الرغبة والميل إلى البحث حول الدور الذي قامت به الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي ووقوفها كسد منيع تجاه السياسة الجهنمية للاستعمار الأوربي بمختلف أشكاله والمتمثلة في " التنصير والتجنيس والتحريف " إضافة إلى إصلاح المجتمعات الإسلامية التي عرفت الفساد من جميع النواحي الدينية والأخلاقية وغيرها.

-محاولة الوصول بالباحث إلى معرفة كل ما يحيط ويخص تاريخ الحركات الإصلاحية من أحداث ووقائع تاريخية خصوصا مع الحركة الإصلاحية الجزائرية

ب-أسباب موضوعية:

-إظهار وإبراز رموز أمتنا الإسلامية والافتخار بهم على مر العصور والدفاع عنهم والرفع من شأنهم .

-إضافة عمل أكاديمي للمكتبة التاريخية الوطنية وذلك بالمساهمة في دراسة مستفيضة لهذا التاريخ المجيد المتعلق بالحركات الإصلاحية التي ظهرت إلى الوجود والتي حافظت على مقومات الأمة الاسلامية

ومن هنا فإن الإشكالية المطروحة في هذا البحث، فيما تمثل دور الحركة الإصلاحية في العالم الإسلامي ومن هم أبرز روادها وزعمائها وللإجابة على ذلك طرحنا مجموعة من التساؤلات والتي تتمثل في:

- ما الغاية من تدريس هذا المقياس للطلبة؟.

- هل سيلقى هذا المقياس اهتماما من قبل الطلبة؟.

- هل سيستفيد الطلبة من هذ المقياس؟ .

وللإجابة على ذلك اتبعت من خلال بحثي هذا خطة مكونة من مقدمة ومحاور وخاتمة ودعمت بحثي بمجموعة من الملاحق.

أما المناهج التي اعتمدت عليها في دراسة وإعداد هذا البحث فهي ثلاث مناهج علمية معروفة:

أولا: المنهج التاريخي: وسأعتمده في وصف واستعراض الأحداث والوقائع التاريخية، وذلك حسب التسلسل الزمني.

ثانيا: المنهج التحليلي: وهذا المنهج يخصص في دراسة الوقائع ومناقشتها وربطها ببعضها البعض واستنتاج الأحكام.

دراسة المصادر والمراجع:

اعتمدت في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع المتنوعة باللغتين العربية والفرنسية:

المصادر:

بالعربية:

-الإبراهيمي (أحمد طالب): آثار الإمام الإبراهيمي، ج1، (1929- 1940)، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، 1997.

-جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، دار المعرفة ، 2008

– عبد الرحمن شيبان وآخرون: آثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،

–الأفغاني (جمال الدين) ، و عبده (محمد) ، العروة الوثقى والثورة التحريرية ، الطبعة الثالثة ، تحقيق صلاح الدين البستاني ، دار العرب للبستاني ، القاهرة ، 1993 .

–أمين (أحمد) ، زعماء الإصلاح في العصر الحديث ، دار الكتاب العربي، بيروت ، (دت).

–رضا (محمد رشيد) ، تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده ، ج1،ج2،ج3 ، الطبعة الثانية ، دار الفضيلة ، 2006 .

–عبده (محمد) ، الثائر الإسلامي جمال الدين الأفغاني ورسالة الرد على الدهريين ، دار الكتاب للطباعة والنشر ، الجزائر ، (د ت) .

بالفرنسية:

Ageron Charles Robert : histoire de lalgérie contemporaine, Edition, dahlab, algérie, 1994.

- Charles André Julien, Histoir de L'Algérie contemporaine, conquéte et colonisation, paris, p.u.f, 1964.

- Harbi Mohamed, Aux Origines du front de Libération National : La Scission du P.P.A- M.T.L.D, paris, Christien Bourgois, editeur, 1975.

- Ouazzani El Hassan, Ben Mohamed, (léon d'afrique), description de l'Afrique, Trad, A, Epaulard, paris, 1956.

المراجع:

- عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962.

- بشير بلاح ، تاريخ الجزائر المعاصر ، الجزء الأول ، دار المعرفة ، 2006 .

- عمار عمورة ، الجزائر بوابة التاريخ الجزائر خاصة من ما قبل التاريخ إلى 1962.

-رابح تركي عمامرة: التعليم القومي والشخصية الجزائرية، ط2، الشركة الوطنية، الجزائر، 1982.

-تركي رابح عمامرة : الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر.

- أبو ريه (محمود) ، جمال الدين الأفغاني (1838 ، 1897) ، دار المعارف ، القاهرة ، 1971

-محمد كامل الظاهر :الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الاسلامي، دار السلام للطباعة والنشر، بيروت

الصعوبات:

لا شك أن انجاز أي بحث تكون مادته متناثرة هنا وهناك وفي دور الأرشيف والمكتبات العامة والخاصة، لأن انجاز البحوث الأكاديمية ليس بالأمر السهل كما يظنه البعض من الذين لم يلجوا هذا الميدان، وما على الباحث إلا أن يسخر كافة امكاناته المادية والفكرية من أجل جمع المعلومة من مختلف المصادر والمراجع.

وفي الأخير أرجو أني قد وفقت في انجاز هذا البحث وذلك من خلال تقديم إضافة علمية وموضوعية نستفيد منها كباحثين وطلبة.

محاضرات تاريخ الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي

المحاضرة الأولى: ما هو الإصلاح ومن هم المصلحون

1- مفهوم الإصلاح:

أ- لغة:

إذا تأملنا في المعاني التي تحملها كلمة "الإصلاح" لغة، نجدها تدور حول ما يأتي:

ما يقابل الفساد (الصلاح)، و الإفساد (الإصلاح)، الإحسان، السلم الصواب، الإتيان بالخير. تقول: أصلح الشيء بعد فساده: أقامه. وأصلح الدابة: أحسن إليها فصلحت. وفي التهذيب، تقول: أصلحت إلى الدابة، إذا أحسنت إليها.

قال الراغب الأصفهاني: الصلاح ضد الفساد، وهما مختصان في أكثر الاستعمال بالأفعال، وقوبل في القرآن الكريم تارة بالفساد، وتارة بالسيئة[1].

مادة "إصلاح" مشتقة من الفعل "أصلح، وصلح، وصلح" وكلها تدل على تغيير حالة الفساد، أي إزالة الفساد عن الشيء، ويقال أيضا "هذا يصلح لك "أي" يوافقك ويحسن بك "ويقال كذلك" صالح لكذا أي فيه أهلية للقيام به، وبصفة عامة "الصلاح ضد الفساد"[2].

الإصلاح مفهوم إسلامي ورد ذكره في القرآن الكريم كقيمة جوهرية وردت كلمة ولفظ الصلح 180 مرة مثلا في قوله تعالى: " ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها" [3]

كما عرفه مبارك الميلي قائلا الإصلاح نبذ القسانة من العقائد والعوائد، وإرشاد ما هو صالح منها ويؤخذ، والغاية منه هو ترقية المجتمعات في سلم السعادتين سعادة الدنيا والآخرة[4].

---

[1]- محمد بن قاسم ناصر بوحجام : **منهج الشيخ بيوض رحمه الله في الإصلاح و الدعوة**، ط1 ، جمعية التراث، الجزائر، 2008، ص 13 - باديس فضلاء : **من آثار محمد الطاهر فضلاء، خطو أثر**، دار هومة، الجزائر، 2010، ص ص256 - 257

[2]- محمد طهاري : **مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني و محمد عبده**، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992، ص 11

[3]- أحمد عيساوي، **الفكر الإصلاحي عند الشيخ العربي التبسي**، أشغال الملتقى الوطني الرابع، للفكر الإصلاحي في الجزائر، ج1 ، الجمعية الثاقفية للعربي التبسي، ص 44- 45.

[4]- يحي بوعزيز، **موضوعات وقضايا المرأة الجزائرية وحركة الإصلاح النسوية العربية**، عالم المعرفة، الجزائر، 2009 .، ص 29.

ب–اصطلاحا:

أما معنى الإصلاح اصطلاحا فيمكن استنتاجه من بعض ما ورد في القرآن الكريم، ومما أفصح عنه أراد تغيير حال الناس من السيء إلى الحسن، بإقامة أمرهم المعوج، كما قال شعيب عليه السلام لقومه :« إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب »[1]

من خلال ما صرح به سيدنا شعيب، و ما أعلنه لقومه نقف على أن الإصلاح يعني تغيير ما يكون فاسدا، و تقويم ما كان معوجا، و هداية الضالين إلى الطريق الأقوم، بما توحي به الفطرة السليمة، وما يدعو إليه العقل، وتهدي إليه المبادئ... قال التهانوي : الصلاح هو سلوك طريق الهدى.وقيل استقامة الحال على ما يدعوا إليه العقل والشرع، والصالح هو القائم بما عليه من حقوق الله تعالى[2].

وعليه فالإصلاح هو تجديد للدين، وإيقاظ للممارسة الدينية، بعد التشوهات التي أحدثها الناس من جراء الجهل والأمة أو نتيجة للانحراف بالشعور الديني، فهو تذكير بالرسالة المحمدية الداعية إلى ضرورة الحفاظ على الإسلام وضرورة تجديده، شأن الحديث الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه :« إن الله عز و جل يبعث لهذه الأمة على رأس مائة كل سنة من يجدد لها دينها » [3]

يقصد بالإصلاح كما جاء في تعريف الدكتور محمد البهمي قال :" نعني بالإصلاح الديني في مجال الإسلام محاولة رد الاعتبار للقيم الدينية، ورفع من أثير حولها من سنيه وشكوك قصد التخفيف من وزنها في نفوس المسلمين وكذلك محاولة السير بالمبادئ الإسلامية"[4] .

الإصلاح هو محاولة تنزيل الدين الإسلامي وأحكامه على عقائد المسلمين على سلوكهم وعقائدهم ومختلف جوانب الأوضاع، وحل مشاكلهم بما جاء به الإسلام من أحكام وقواعد، مع مراعاة متطلبات العصر.

---

[1]– سورة هود، الآية : 88

[2]– محمد بن قاسم ناصر بوحجام : **المرجع السابق**، ص ص 14 – 16

[3]- كريمة بوبكر : **دور النخبة المثقفة الجزائرية أثناء الاستعمار و بعد**، رسالة ماجستير، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 2006/2005، ص 59 – علي مراد : **الحركة الإصلاحية في الجزائر، بحث في التاريخ الديني و الاجتماعي من 1925 إلى 1940**، ترجمة محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر، 1999، ص 33

[4]– حميدي ابو الصديق، **دراسات وأعلام في الحركة الإصلاحية**، دار المتعلم والتوزيع، الجزائر، ص70 .

يرى الأستاذ محمد طهارة أن مفهوم الإصلاح بقوله :" إما الإصلاح بالمعنى المقصود في بحثنا" أنه يدل على يقظة ووعي، الشرق بالنسبة لأغلبية زعماء الإصلاح لأنهم كانوا يشعرون بالآلام ويدركون الأخطار المحيطة بهم.[1]

-المصلحون:

المصلحون هم أداة النجاة من فتن الدنيا والآخرة وإذا خلا أي مجتمع من المصلحين، لفسد المجتمع ولنزل بهم عقاب الله تعالى، والمصلح صالح في نفسه ولكن يمتد هذا الصلاح ليعّم غيره فهو مصلح لغيره، يأخذ من قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجباّ عليه فهو يسعى لإصلاح بيته وأهله ومجتمعه، وأول المصلحون كما جاء في القرآن الكريم هم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فكلهم جاءوا برسالة الإصلاح، وثّم المؤمنين، الذين اقتدوا بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام وساروا على نهج الإصلاح.

صفات المصلحين:

وللمصلح الذي يتبنى على نفسه إصلاح المجتمع صفات عديدة يجب أن يتحلىّ بها، فلا يكتفي بالعمل الصالح لنفسه، وّانما يتوجه إلى إصلاح المجتمع بالكلمة والعمل، ويتطلب منه أن يكون في موضع القدوة الصالحة ومن السّباقين إلى الخيرات والباقيات الصالحات.[2]

-الايمان بالله تعالى:

وقرن في آيات كثيرة في القرآن الكريم الإيمان بالعمل الصالح قال تعالى :" ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا" (النساء 124) ، وقال تعالى:" ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هظما"، قال تعالى:" فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون" (الأنبياء 94) وقرنت التوبة بالإيمان والعمل الصالح قال تعالى:" وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى" (طه 82) أي غفار لمن تاب من الشرك، وآمن يعني بالله ورسوله وعمل صالحا يريد العمل بأوامره والوقوف عند نواهيه،[3] وأدى الفرائض ثم اهتدى ثم استقام وثبت على الهدى المذكور وهو التوبة والايمان والعمل الصالح.

---

[1]- بشير بلاح، **مواقف الحركة الإصلاحية من الثقافة الفرنسية، 1926- 1939**، عالم المعرفة، الجزائر، ص ص 15-16.

[2]- الطبري، **جامع البيان في تأويل آي القرآن**،ج 18 ، ص244 .

[3]- الماوردي: **النكت والعيون**، ج3، ص 416.

-الكلمة الطيبة:

ومن صفات المصلحين استخدام الكلمة الطيبة قال تعالى:" من كان يريد العزة فلله العزة جميعا إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور" (فاطر 10)

-الكلام الطيب :ذكر الله، والعمل الصالح :أداء فرائضه، فمن ذكر الله سبحانه في أداء فرائضه حمل عليه ذكر الله فصعد به إلى الله، ومن ذكر الله، ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله فكان أولى به ".[1]

فهو يسمع كلامهم ويقبل الطيب فمن قبل كلامه وصعد إليه فهو عزيز ومن رد كلامه في وجه فهو ذليل.[2]

-الاخلاص في العمل:

والإخلاص في العمل قال تعالى:" أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون" (الجاثية 21).

لقد ميز بين الفريقين، فجعل حزب الإيمان في الجنة، وحزب الكفر في السعير[3] والافتراق عن سبيل المفسدين والفجار قال تعالى:" أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أن نجعل المتقين كالفجار" .

-الاهتمام الدائم بإصلاح الذات والأهل والأولاد:

ومن صفات المصلحين الاهتمام الدائم بإصلاح الذات والأهل والأولاد قال تعالى: " يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون" (التحريم 6)،ابعدوا أنفسكم عن النار بطاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأَهْل بِكُمْ بتعليمهم ما ينجيهم منها مروهم بطاعة الله تعالى، وانهوهم عن معصية الله، وأوصوا أهليكم بتقوى الله، ويقال : أدبوهم وعلموهم خيرا.[4]

-الاهتمام بالاصلاح بين الناس:

---

[1]-الطبري: جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج20، ص 445.

[2]- الرازي: **مفاتيح الغيب**، ج1، ص 3677.

[3]- الطبري: جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج22، ص 72.

[4]- السمرقندي: **بحر العلوم**، ج4، ص 304.

وأيضاّ إرادة الصلح والإصلاح للمجتمع والأفراد قال تعالى:" وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا فلا جناح عليهما أن يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت الانفس الشح وأن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيرا" (النساء 128).

ولكن الأنبياء بدأوا مسيرة الإصلاح بإصلاح العقيدة والدعوة إلى توحيد الله تعالى ثم بإصلاح عند أقوالهم من المفاسد، فسيدنا لوط عليه السلام يدعو إلى الإصلاح الأخلاقي والعودة إلى الفطرة السليمة وذلك عندما كان قومه يأتون الرجال دون النساء، وهي ما تسمى حاليا بالشذوذ الجنسي فما ذكر عن سيد قطب وقصة لوط تكشف عن هذا اللون من ألوان انحراف الفطرة البشرية.[1]

وسيدنا شعيب عليه السلام يصلح فساد قومه الاقتصادي، حيث اشتهر قومه بتطفيف الكيل والتلاعب بالموازين كما سنذكر لاحقا إن شاء الله.

وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم جاء بأعظم رسالة إصلاح شامل بالتاريخ فجاءت الشريعة الإسلامية بإصلاح العقيدة أولا وإخراج الناس من الظلمات إلى النور وذلك بترك عبادة الأصنام وعبادة الله وحده لا شريك له، فاستمرت دعوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في مكة المكرمة ثلاثة عشر سنة عاماً في الدعوة إلى تصحيح العقيدة وإزالة ما علق في قلوبهم من آثار الوثنية وعبادة الأصنام وتدرج في ذلك لإخراج شوائب الشرك وآثار الجاهلية من نفوسهم، ولذلك آيات العهد المكي امتازت بتركيزها على أمور العقيدة وتوحيد الله عزوجل.

وبعد الهجرة عندما قامت وحدة الإسلام ورسخ في نفوسهم بدأت الإصلاحات التي تشمل جميع مناحي الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ففي أول غزوات المسلمين ترسخ مبدأ الشورى ليشاور النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه، وبعدها أيضا تحريم المفاسد الأخلاقية من الزنا والشرب الخمر وغيره، وإقامة الحدود لها، وفي مجالات الإصلاح الاقتصادي حرمت كل أنواع الكسب الغير مشروع، مثل السرقة والربا والقمار والتعدي على مال الغير وأكل مال اليتيم وحرمان المرأة من الميراث، وجعل الضوابط والأحكام الشرعية التي تنظم حياة المسلم بأدق الجزئيات، وجعل العقوبات لدرع العصاة والتغليظ عليهم.

فجاءت رسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لإصلاح شامل لكل مناحي الحياة؛ فلوعدنا إلى القرآن الكريم والى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وطبقنا أحكام الإسلام، لما احتجنا إلى خطط إصلاحية بين الحين والآخر لإصلاح أنواع الفساد المختلفة التي تنخر بالمجتمع المسلم[2].

---

[1]- سيد قطب: **في ظلال القرآن**، ج3، ص 1310.

[2]- الرازي: مفاتيح الغيب، ج1، ص 2019.

المحاضرة الثانية: موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه:

تعريف المجدد:

إن المجدد لا يكون نبيا ما في ذلك شك ولكنه يكون في طبعه ومزاجه أقرب إلى مزاج النبوة ومن الخصائص التي لا بد ان يتصف بها المجدد هي: الذهن الصافي، والبصر النفاذ، والفكر المستقيم بلا عوج، والقدرة النادرة على تبين سبيل القصد بين الافراط والتفريط، ومراعاة الاعتدال بينهما والقوة على التفكير المجرد من تأثير الأوضاع الراهنة والعصبيات القديمة الراسخة على طول القرون، والشجاعة والجرأة على مزاحمة سير الزمان المنحرف، والأهلية الموهوبة للقيادة والزعامة والكفاءة الفذة للاجتهاد ولأعمال البناء والانشاء ثم كونه مع ذلك كله مطمئنا قلبه بتعاليم الإسلام وكونه مسلما حقا في وجهة نظره وفهمه وشعوره يميز بين الإسلام والجاهلية حتى في جزئيات الأمور ويبين الحق ويفصله عن ركام المعظلات التي أتت عليها القرون فهذه الخصائص التي لا يمكن أن يكون أحد مجددا بدونها وهي الصفات التي تكون في الأنبياء والمرسلين مكبرة مضاعفة.[1]

عوامل التجديد:

أولا: تشخيص أمراض البيئة التي يعيش فيها المجدد تشخيصا صحيحا وذلك ان ينعم النظر في أوضاع زمانه ويتبين مكامن الجاهلية في المجتمع ومبلغ نفوذها منه، والطرق التي سرت منها عدواها إليه، ويرى إلى أي حد قد امتدت آثارها في الحياة وما هو موقف الإسلام الصحيح في الأحوال الحاضرة.

ثانيا: تدبير الإصلاح، وبعبارة أخرى تعيين مواضع الفساد التي يجب أن تعالج بالضرب والشذب في الوقت الحاضر لكي تزول غلبة الجاهلية على المجتمع ويتمكن الإسلام من النفوذ في الحياة الاجتماعية.

ثالثا: اختبار المجدد نفسه وتعيينه حدود عمله وتقديره قوته ومقدرته واختياره الناحية التي يرى نفسه قادرا على إصلاح الأمر منها.[2]

رابعا: السعي لإحداث الانقلاب الفكري والنظري أي تغيير أفكار الناس وطبع عقائدهم ومشاعرهم ووجهة نظرهم الخلقية بطابع الإسلام وإصلاح نظام التعليم والتربية وإحياء العلوم والفنون الإسلامية وبالجملة بعث العقلية الإسلامية الخالصة من جديد.

---

[1]- أبو الأعلى المودودي: **موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم**، ط2، دار الفكر الحديث، لبنان، 1967، ص ص 52-53.

[2]- نفسه: ص 54.

خامسا: محاولة الإصلاح العملي وذلك بإبطال التقاليد الجاهلية وتزكية الأخلاق وترشيح رجال يصلحون ان يكونوا زعماء من الطراز الإسلامي.

سادسا: الاجتهاد في الدين والمراد به أن يفهم المجدد كليات الدين ويتبين اتجاه الأوضاع المدنية والرقي العمراني في عصره، ويرسم طريقا لا دخال التغيير والتعديل على صورة التمدن القديمة المتوازنة، يضمن للشريعة سلامة روحها وتحقيق مقاصدها، ويمكن الإسلام ن الامامة العالمية في رقي المدنية الصحيح.

سابعا: الكفاح والدفاع: ومعناه مناضلة القوة السياسية الناهضة لاستئصال الإسلام وكبته، وبكسر شوكتها تمهيد السبيل لنهوض الإسلام وانبعاثه.

ثامنا: احياء النظام الإسلامي وذلك أن تنتزع من أيدي الجاهلية مقاليد السلطة، وتعاد إقامة الحكم فعلا على النظام الذي سماه الشارع بالخلافة على منهاج النبوة.

تاسعا: السعي لاحداث الانقلاب العالمي ومعناه أن لا يكتفي بإقامة النظام الإسلامي في قطر واحد أو في الأقطار التي يقطنها المسلمون فحسب بل تبعث حركة عالية قوية تكفل انتشار الدعوة الإسلامية الإصلاحية والانقلابية في عامة سكان الأرض ويطرأ على نظام التمدن القائم في شرقها وغربها الانقلاب من الطراز الإسلامي ويتولى الإسلام إمامة العالم ورئاسته في الأخلاق والأفكار السياسية.[1]

المحاضرة الثالثة: دواعي ظهور الحركات الإصلاحية المعاصرة:

إن إحدى أكبر المصائب التي أبتليت به الأمة الإسلامية في العصور الحديثة فساد عقيتها وضعف اخلاقها وابتعادها عن الدين وقد اوجز ذلك السيد لوثروب ستودار المستشرق الأمريكي بأسلوب بليغ فقال:" أما الدين فقد غشيته غاشية سوداء فألبست الوحدانية التي علمها صاحب الرسالة الناس سجفا من الخرافات وقشور الصوفية وخلت المساجد من أرباب الصلوات وكثر عديد ادعياء والجهلاء، وطوائف الفقراء والمساكين يخرجون من مكان إلى مكان، يحملون في اعناقهم التمائم والتعاويذ والسبحات ، ويوهمون الناس بالباطل والشبهات ويرغّبون في الحج إلى قبور الأولياء ويزينون للناس الشفاعة من دفناء القبور.[2]

والواقع أن هناك محاولات عدة استهدفت تشخيص عوامل تخلّف المسلمين في عصور الانحطاط، ومعظم تلك المحاولات ربطت بين التخلف الحضاري والتخلف الديني، فجعلت من ضعف عقيدة المسلمين وسوء اخلاقهم وإبعاد الدين عن الحياة وسوء فهمه وتوظيفه أساسا لذلك التخلف الحاصل وقد انبرى العديد من المصلحين على

[1]- أبو الأعلى المودودي: المصدر السابق، ص ص 55- 56.

[2]- ستودارد لوتروب: **حاضر العالم الاسلامي تعليق الامير شكيب أرسلان**، تر، عجاج نويهض، دار الفكر، ط3، 1971،

تأكيد ذلك الطرح استنادا إلى النصوص الدينية في حد ذاتها فطفقوا يجتهدون في كشف مكامن الخلل واقتراح الحلول المناسبة.

يعتبر الشيخ محمّد بن عبد الوهاب " 1703- 1791م"، من أوائل المصلحين الذين كرسوا أنفسهم لخدمة الاسلام وإصلاح أحوال المسلمين في العصور الحديثة، وقد عرف أتباعه بالوهابيين وبالموحدين أيضا استهدف الشيخ محمد بن عبد الوهاب في حركته إصلاح عقيدة المسلمين وتنقيتها مما علق بها من الشوائب خلال عصور الانحطاط ومحاربة البدع ومظاهر الشرك والعودة إلى مناهج السلف الصالح والعمل بمقتضى الشريعة الاسلامية السمحة استنادا إلى مصادرها المتمثلة أساسا في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وذلك بعدما " لاحظ فساد عقيدة المسلمين وتردي أخلاقهم وانتشار مظاهر الجاهلة فيهم"،[1] وقد وصف الدكتور صالح بن عبد الله بن عبد الرحمن العبود تلك البيئة العفنة بقوله:" في بيئة غلب عليها أمر الجاهلية من عبادة غير الله تعالى كالذبح للمقبورين ودعائهم والاستعانة بهم والنذر لهم من أجل أن يشفعوا لفاعل ذلك عند الله تعالى، ومن فوضى واضطراب وتفرق وعداوة ونهب وسلب وخيانة ومعاملات كانت سببا في دمار الاقتصاد وخرابه وفساد في الاخلاق وخوف وقلاقل وفتن، هنا في الغالب وانتشاره وعهده بعد غربته فقيض الله الشيخ محمد بن عبد الوهاب أبرز هؤلاء المصلحين". [2]

لقد اثرت الدعوة الوهابية السلفية تأثيرها على الحركات الأخرى التي ظهرت بالعالم الاسلامي خاصة في القرن 19م.

وقد جاء في مجلة الفتح لصاحبها محب الدين الخطيب أن تأخر المسلمين ناتج عن اشتراك عدة أسباب سياسية واقتصادية واجتماعية وهي في مجموعها ترجع إلى اهمالهم لقانونهم الأساسي الذي جمع بين مصالح الدنيا والآخرة وهو كتاب الله وسنة بيه صلى الله عليه وسلم.[3]

أما الامير شكيب أرسلان فقد ألف كتابا بعنوان " لماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم" وقد بين فيه أن أهم أسباب تخلف المسلمين هو تخليهم عن دينهم الذي كان بسبب عزتهم الماضية ولا يكون لهم شأن بدونه مستندا إلى أدلة من القرآن الكريم والسنة منها قوله عزل وجل:" كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله" إضافة إلى الأحاديث النبوية الشريفة، وقول الامام مالك رضي الله عنه:" لا يصلح آخر هذه

---

[1]- جمال قنان: **نظرة حول حركة الاصلاح الاسلامي والجامعة الاسلامية في القرن 19**، مجلة المصادر، ع11، 2005، ص 18.

[2]- صالح بن عبد الله بن عبد الرحمن العبود: **دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأثرها في العالم الاسلامي**، دت، ص 439.

[3]- محب الدين الخطيب: **الأسباب التي أدت إلى تأخر المسلمين، مجلة الفتح**، ع2، 1926، ص 15.

الأمة إلا بما صلح به أولها" كما استند شكيب أرسلان على التجربة التاريخية الطويلة والثرية التي ميزت التاريخ الاسلامي من عهد النبوة إلى الخلفاء الراشدين ومن حذا حذوهم بعد ذلك في مختلف فترات التاريخ الاسلامي.

إن مظاهر فساد التدين عند المسلمين أدى إلى نتائج خطيرة مست جميع جوانب الحياة فقد تحولت العبادة إلى مجرد شعائر وطقوس تؤدى بصورة آلية وخالية من معناها الروحي والأدبي واستخف الناس بالمعاملات فلم يعودا يراعون معاني الصدق والأمانة والوفاء والعلم، فخيم الجمود وكثرت البدع واستسلم الناس للقدر".[1]

وقد كان لانتشار الطرق الصوفية المنحرفة والتصوف الذميم الأثر البالغ في تكريس التخلف العقلي لدى المسلمين، فقد نتج عنه تحجر وركون إلى العزلة المقيتة، وقتل الحرية في العقول وتغليب جانب التقليد والنقل وإغلاق أبواب الاجتهاد.

لقد كان الشعار السائد " اعتقد ولا تنتقد " وقد علق علي مراد ذلك بقوله:" إن عصر الدفعة الخلاقة والانتاج الفكري العظيم بدا وكأنه يلفظ أنفاسه في كل انحاء العالم الاسلامي وتقوقع هذا العالم على نفسه فيما يشبه الانغلاق المعنوي بسبب غلق باب الاجتهاد منذ القرن الرابع الهجري".[2]

ومن أهم النواحي الحضارية المنضرة التربية والتعليم الذي صار تلقينيا آليا يحث على الحفظ والاستذكار وينكر الفهم والاستبصار مما جعل أحد أكبر اهتمامات الحركة الاصلاحية ووسائل الجامعة الاسلامية، إصلاح التعليم وتطويره وتغيير مناهجه قال الشيخ محمد عبده في معرض حديثه عن إصلاح الأزهر الشريف:" إن إصلاح الأزهر أعظم خدمة للإسلام وأن اصلاحه إصلاح للمسلمين وفساده فساد لهم".[3]

علق الشيخ عبد الحميد بن باديس على واقع التعليم التقليدي المنتهج في جامع الزيتونة بقوله:"كان التلميذ يقضي والسنون وهو لم يفهم شيئا ببساطة فإن حصة القرآن تتحول إلى كيفية تطبيق القواعد النحوية على هذا التفسير وهكذا فغن الطالب يشغل عقله ووقته الطويل في الخصومات النحوية".[4]

لم يكن الحال مغايرا إن لم يكن أشد انطلاقا من غياب المرجعيات والمراكز العلمية ذات الشأن

---

[1]- عمار الطالبي: **ابن باديس حياته وآثاره، دار الغرب الاسلامي**، ج، ط2، بيروت، 1983، ص 18.

[2] - Ali Merad**: l'islam contemporain,** coll.: que sais-je? ,éd:dahleb , Alger ,1995 , p 16.

[3]- أحمد أمين: **زعماء الاصلاح في العصر الحديث**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1979، ص 289.

[4]- محمود قاسم: **الامام ابن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية**، دار المعارف، مصر، 1979، ص 54.

من جهة ومن جهة أخرى السياسة البغيضة التي انتهجها الاستعمار الفرنسي منذ الاحتلال من خلال الاستيلاء على الأوقاف مما أدى إلى تجفيف ينابيع العلم والمعرفة كما تفنن منظرو الاستعمار وأساطينه في محاولة إبادة الأمة الجزائرية فكريا في محاولة لسلخها عن جسدها الاسلامي وانجاح الاندماج في الثقافة الوافدة.

كانت إحدى أفتك الوسائل التي لجأ إليها الاستعمار محاربة التعليم العربي وتشجيع اللسان الفرنسي لأهداف اندماجية محضة فتقهقرت الحياة الثقافية والفكرية بشكل فضيع وقد عبر عن ذلك أبو القاسم سعد الله بقوله:" أن المؤرخ للجزائر في القرن 19م، لا يكاد يعثر على عالم جزائري حقيق واحد لا بالعربية ولا بالفرنسية".[1]

إن التخلف الذي ضرب أطنابه في العالم الاسلامي في العصور الحديثة انعكس بشكل أساسي على الجانب الاقتصادي ومن اهم عوامل ذلك :

-فقدان العالم الاسلامي لمصادر نموه الاقتصادي التقليدية والمتمثلة أساسا في تجارة العبور بين القارات الثلاث ففي العقد الأول من عودة " داغاما " من الهند كانت سفن العرب من الاسكندرية وبيروت تدخل البندقية فارغة لأول مرة لقد غاض الدم وجف من الشريان والوريد معا فتوقف قلب الاقتصاد العربي الاسلامي.[2]

-العجز أو التعجيز عن مواكبة التغيرات الحاصلة في العالم وأوربا بشكل أخص.

-تغلغل رأس المال الأوربي الاستهلاكي وتفاقم الازمات المالية والاقتصادية.

لقد اجتهدت بعض الدول الاسلامية في محاولة اللحاق بالركب الحضاي الحديث وتمثل محاولة محمد علي باشا " 1769- 1849" والي مصر نموذجا لذلك من حيث بدأت الخطوات الأولى نحو الانتقال من المجتمع الاقطاعي الزراعي إلى التصنيع وصاحب ذلك إصلاحات في المجال العسكري والتربوي تأسيا ببعض الدول الحديثة وتركزت عملية التجديد على نقل التجربة الغربية وانظمتها واعتمادا على رؤوس الأموال الأجنبية ثم توسعت في عهد اسماعيل باشا ففي عهده نعمت لأول مرة القاهرة والاسكندرية بالماء والغاز.[3]

لذا كان أحد أركان عوة المصلحين في إطار الجامعة الإسلامية هو إقامة الجامعة الاسلامية الاقتصادية وتتلخص أهدافها في الحفاظ على ثروات المسلمين وتشجيع الاستثمار الاسلامي وصياغة نظرية اسلامية تتماشى مع متطلبات العصر، مع مراعاة قواعد الشريعة الاسلامية وخدمة المسلمين خاصة الضعفاء منهم والحقيقة أن الفكرة

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ج2، الجزائر، 1983، ص 63.

[2]- جمال حمدان: **استراتيجية الاستعمار والتحرير**، ط1، دار الشروق، مصر، 1983، ص 55.

[3]- كارل بروكلمان: **تاريخ الشعوب الاسلامية**، ط10، دار العلم للملايين، لبنان، 1984، ص ص 100- 102.

جديرة بالدراسة والتمحيص لأن الجامعة الاسلامية لا يمكن أن تنجح وتتألق والأمة فاقدة لأهم مصادر كرامتها فالأمة التي لا تأكل مما لا تنتج وتلبس مما لا تنسج على حد تعبير الشيخ محمد الغزالي لا يمكنها أن تجد لنفسها مكانا في عالم تغلب عليه المادة وتسيره المصالح ولعل تلك الفكرة هي التي أوحت إلى المفكر الجزائري مالك بن نبي إلى إصدار دراسة هامة في هذا المجال أطلق عليها " فكرة كومنولث إسلامي ".[1]

تيارات الاصلاح السلفية

المحاضرة الرابعة: الدعوة الوهابية

مفهوم الحركة الوهابية:

هي حركة إصلاحية سلفية خاصة، ظهرت في إقليم نجد في وسط شبه الجزيرة العربية في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي، نادت إلى دعوة المسلمين لحياة السلف في عهد الرسول "صلى الله عليه وسلم " والخلفاء الراشدين".[2]

جاءت الوهابية لمحاربة البدع والخ ا رفات في سبيل ذلك عكف محمد بن عبد الوهاب على

دراسة الدعوة الإسلامية الإصلاحية التي قام بالدعوة لها ابن تيمية، في أواخر القرن السابع وأوائل القرن الثامن الهجري، والتي كانت أيضا تقوم على إنكار البدع والتعاليم التي لا تتفق مع الكتاب والسنة، ويمكن أن نقول بأن دعوة محمد بن عبد الوهاب هي امتداد واستمرار لدعوة ابن تيمية.[3]

نشأت الحركة الوهابية خلال القرن الثامن عشر الميلادي حوالي 1921 م، حيث كانت أحوال المسلمين خلال هذه الفترة متدهورة وكانوا يعانون من التخلف، وهذا ما أدى إلى ظهور حركات دينية تهدف إلى معالجة أم ا رض المجتمع الإسلامي[4].

---

[1]– مالك بن نبي: **فكرة كومنلوث إسلامي**، تر، الطيب الشريف، ط2، دار الفكر، 1990، ص 20.

[2] – مفيد الزيدي، **موسوعة التاريخ العربي المعاصر والحديث**، دار أسامه للنشر والتوزيع،2010م، ص،11 .

[3]– ابن تيمية :هو احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن ابي القاسم بن محمد بن تيمه يكنى بابي العباس ولد في 10 ربيع الأول بحيران عام 961.

[4]– مديحة أحمد درويش :**تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن عشرين**, ط 2 دار الشرق بيروت 2010 م، ص 21.

اتسمت بالتوازن الرائع بين حاجات الإنسان المادية والنبوية من ناحية، وتطلعاته الروحية من جهة أخرى، وقد أصبح هذا المجتمع الفاضل مثالا يأسر عقول المسلمين، وعواطفهم ورمزا يسعون إلى محاكاته عبر العصور والأجيال.

وقد كان زعماء هذه الحركة يعتقدون أن من صلح دينه صلحت دنياه، وأن إصلاح الدين كفيل بإصلاح السياسة لأن الإسلام جمع بينهما، منذ نشوئه، وأن مشكلة المسلمين في العصر الحديث تتمثل في العودة إلى تعاليم دينهم الذي تحضروا بواسطته، ثم أصيب المجتمع الإسلامي بالوهن بعد أن ابتعدوا شيئا فشيئا عن تعاليمه.[1]

غالبا ما تطلق هاته التسمية على الحركات التي تتبنى نهج وخطى وأفكار" الشيخ بن عبد الوهاب" منشئ هاته الحركة.

وتعتبر الوهابية أيضا حسب نظر كثير من المفكرين والعلماء دعوة تجديدية واحيائية لمبادئ الإمام أحمد ابن حنبل، وشيخ الإسلام ابن تيمية، فكان الإمام محمد ابن عبد الوهاب متأثرا بهذين الإمامين، وأما البعض الآخر يراها عكس ذلك، أي أنها تدعو إلى الفوضى والتخريب، وكان موقفهم منها كالتالي" :الوهابية هي حركة إصلاحية تدعو إلى الإسلام السني الحنبلي، وأخذت في مبدئها العودة إلى سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه، ومن بين المبادئ الأساسية للوهابية أن كل واسطة مثل" عبادة الأولياء الصالحين "تُتخذ مع الله تعد شركا".[2]

ويعرفها صالح الورداني قائلا" :إن للحركة الوهابية أصلان معلن وخفي، فالأول هو إخلاص التوحيد لله، ومحاربة الشرك والأوثان، ولكن ليس لهذا الأصل ما يصدقه في واقع الحركة الوهابية، وأما الثاني فهو تمزيق المسلمين واثارة الفتن والحروب فيما بينهم خدمة للمستعمر الغربي، وهذا هو المحور الذي دارت حوله جهود الوهابية منذ نشأتها إلى يومنا هذا، فهو الأصل الحقيقي الذي سخر له الأصل المعلن من أجل إغواء البسطاء وعوام الناس ".[3]

ويعرفها ماري غيون كالتالي" :هي حركة دينية إصلاحية تفرض التأويل الكتابي والغير الصوفي للاسلام".[4]

---

[1]- محمد كامل الظاهر :**الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الاسلامي**، دار السلام للطباعة والنشر، بيروت، ص،19 .

[2]– لويس دوكو ا رنسي، **الوهابيون تاريخ ما أهمله التاريخ**، ط1 ؛ رياض الرايس للكتب والنشر، بيروت لبنان، 2003 ، ص ص 15-19

[3]– صالح الورداني، **الخطر الوهابي ثلاث رسائل ضد الوهابية**، د.ط؛ المكتبة العربية للنشر والتوزيع، د,ت، ص 20.

[4] - **Marie Miran-Guyon**, Le wahhabisme à Abidjan, sans édition, 2014, p04.

تعتبر الحركة الوهابية اول حركة إحياء ديني ، تقوم في الجزيرة العربية ، وهي حركة ذات اتجاه سلفي ، تنسب الى الإمام" محمد بن عبد الوهاب "الذي تحالف مع الأمير" محمد بن سعود "حاكم الدرعية " لأجل توحيد القبائل المتناحرة في أطار" دولة إسلامية " مركزية ، تقوم على" المذهب السلفي".[1]

لقد كان الشيخ محمد بن عبد الوهاب حنبلي المذهب في دراسة ، لكنه لم يكن يلتزم ذلك في فتواه إذا تبين فيما يخالفه ،ولذلك فان دعوته تميزت بمعرفة الدليل من الكتاب والسنة وفهم السلف الصالح ولقد شاء الله ان يكتب القبول لهاته الدعوة ، وامتد نفوذ الحركة الوهابية على معظم الجزيرة العربية وشعرت بريطانيا بخطورة هذا النفوذ على مصالحها ولقد أصبحت الدولة السعودية الأولى يمتد نفوذها على الخليج العربي والبحر الأحمر ؛في خضم هذه الأحداث والنجاحات الباهرة للحركة الوهابية لم يسع آنذاك الأوربين إلا أن يدبروا المؤامرات ضد حركة الشيخ بالنظر إلى النتائج المتوقعة التي قد يصل إليها الشيخ لو استمرت الدولة السعودية الأولى ،وان هذا الاحتمال قد يؤدي إلى تبديد آمالهم ومخططاتهم في الشرق عموما ، ولذلك عمدوا إلى تدمير الدولة.

فسلكوا عدة مسالك للقضاء على هذه الدعوة ، ونفوذها عبر كل الوسائل و هذا بالاستعانة ببعض الدراويش والخونة كالتالي:

أولا : محاولة لتأليب الرأي العام داخل ديار الإسلام منذ دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهكذا... كل المعادين للدعوة منذ عصر صدر الإسلام الأول حتى مع الرسول صلى الله عليه وسلم، وأشاع الانجليز والفرنسيين وأعداء الإسلام الفتاوى التي استصدروها من علماء السوء بفساد ما يدعو إليه إتباع الشيخ محمد بن عبد الوهاب .[2]

ثانيا : الدس والوقيعة بين حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وقيادة الدولة العثمانية، وإنها تهدف إلى

الاستقلال بجزيرة العرب والانفصال عن الخلافة العثمانية، ولم ينتبه سلفات المسلمين إلى خطورة تصديق هذا الخبر المدسوس على حركة إسلامية صادقة وتجاوب مع اقتراحات الأعداء بوجوب القضاء عليها وكانت هاته الدسيسة إحدى أسباب سقوط الدولة العثمانية[3].

---

[1]– الربيع جصاص، **" الحركات الإسلامية والتنظير الثقافي في المجتمع الجزائري "** أطروحة دكتوراه ، (قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007، ص 245.

[2]– على محمد الصلابي. **الدولة العثمانية : عوامل النهوض وأسباب السقوط**. القاهرة: دار الفجر للتراث 2004 . ، ص 419.

[3] – إبراهيم النجار و آخرون، **دليل الحركات الإسلامية في العالم** .الأهرام :مركز الدراسات السياسية والإستراتجية،ج1 ، ط 2، 2006، ص 198.

لقد تركت هذه الدعوة بصمتها وآثارها على حركات الإصلاح التي قامت في العالم الإسلامي بطرق مباشرة أو غير مباشرة.

أسس وأهداف الدعوة الوهابية :

الدعوة إلى التوحيد أو كلمة التقوى" لا اله إلا الله " تضمنت نفي الألوهية عما سوى الله واثباتها لله الواحد الأحد والدعاء له، لأن الدعاء أساس العبادة، والدعاء يكون بالقلب واللسان وذلك هو توحيد الألوهية الذي أمر الله به في كثير من الآيات القرآنية.

هذا هو الدين التي بعث الله به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأمره أن يبلغه لكن الجهل عم الأمة[1]

وكذلك يدعو إلى نشر السنن واظهارها ونبذ البدع وانكارها، والتي تظهر في العقيدة الصحيحة والعبادات، والأعياد وغيرها من المناسبات، التي كان الناس يظهرون فيها عقائدهم الخاطئة، بالإضافة إلى تحكيم شرع الله عز وجل، لا سيما أهل البدع الذين لجئوا إلى ما يغضب الله عز وجل من الشعوذة والكهانة.[2]

ولهذا جاءت هذه الدعوة لتحقيق هذا المبدأ الفاضل.أي تطبيق مفاهيم العقيدة كما كانت في المجتمع الإسلامي الأول الذي بناه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، وبث الروح الإسلامية المستمدة مباشرة من القرآن، وكذلك عدم التعصب لأي مذهب من المذاهب الإسلامية، والدعوة إلى التقشف في العيش، تشبها بالنبي صلى الله عليه وسلم[3]

ونشر العلم ومحاربة الجهل، فقد تميز العصر الذي ظهرت فيه هذه الدعوة بشيوع الجهل والأمية، بالإضافة إلى التخلف والبطالة، مما استدعى ضرورة النهوض بالمجتمع اجتماعيا واقتصاديا، وتحقيق الأمن والسلطان، فهي أعظم ما يحتاجه المسلمون عامة فلا يمكن إقامة الدين والعدل إلا بالأمن ولا أمن إلا بسلطان.[4]

---

[1]- محمد بن عبد الوهاب :**بحوث اسبوع الشيخ**، ج1 ، دط، جامعه الامام محمد بن سعود الإسلامية ،مكة، 1983 م،ص ص، 55 – 56.

[2]- ناصر بن عبد الكريم العقل، **اسلامية لا وهابية**، ، بيروت، دار الفكر للنشر والتوزيع، دت، ص، .43

[3]- نفسه: ص 45.

[4]- نفسه: ص ص 45 – 46.

وكذلك إنكار زيارة القبور والبناء عليها أو اللجوء إلى الموتى، مهما كان قدرهم الآن هذه وثنية تدخل في الشرك بالله، فهذه من أبرز الجوانب التي ركز عليها الشيخ محمد بن عبدالوهاب، فقد اعتبرها الأصول التي تحيا بحياتها بقية أركان الإسلام وآدابه و فروعه.[1]

ويتضح مما سبق أن دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفية هي حركة إسلامية سياسية تدعو إلى

الرجوع إلى العقيدة الإسلامية المرتكزة على التوحيد الخالص والتمسك بهدي السلف الصالح والاعتماد على الكتاب والسنة ، وبذلك فهي الدعوة الإصلاحية الوحيدة في العصر الحديث التي استطاعت أن تؤسس دولة تحكم بالإسلام.

المحاضرة الخامسة: الدعوة السنوسية

1-مفهوم الحركة السنوسية:

الحركة السنوسية هي حركة دينية ظهرت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، في مدينة برقة ومنها امتدت إلى الأقاليم الأخرى، وتعود أسباب ظهورها إلى الأوضاع التي آلت إليها حالة المسلمين من ضعف وتفكك وبعد عن مفهوم الدين [2].

وهي تعد من أهم الحركات الإصلاحية في شمال إفريقيا والصحراء الكبرى[3] وقد أسست على يد محمد بن علي السنوسي الذي تبحر في أصول الدين الإسلامي ودرس الطرق المذهبية على شيوخها، وعظمت همته وسمت أغراضه عندما صار يحزنه ما كان عليه المسلمون من تأخر فعقد النية على أن يخصص وقته وحياته لإرشادهم ونصحهم [4].

كما أن الحركة السنوسية هي حركة إسلامية عظيمة الشأن في العصر الحديث، وقد اتبعت في سيرها أثر السلف الصالح وطبقت في كل أعمالها نصوص القرآن الكريم روحا ومعنى [5].

---

[1]- حليم عويس :**أثر دعوة الامام محمد بن عبد الوهاب في الفكر الاسلامي الاصلاحي بالجزائر**، ط1 ، دار الصحوة، القاهرة، 1985، ص 7.

[2]- محمود شاكر، **ليبيا**، دار لبنان، بيروت، 1972، ص 36.

[3]- علي عبد اللطيف حميدة: **المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ص 121.

[4]- محمد فؤاد شكري: **السنوسية دين الدولة**، دار الفكر العربي، القاهرة، 1948، ص 10.

[5]- محمد الطيب الأشهب: **السنوسي الكبير**، مطبعة محمد عاطف، مصر، 1956، ص 6.

كما أن الطريقة السنوسية هي خلاصة الطرق القديمة والمعاصرة وقد تميزت برفع شعار الرجوع إلى عمل السلف الصالح والعمل بالكتاب والسنة وتصفية الدين مما علق به من شوائب كالخرافات والبدع الضالة، وما دام صاحبها من علماء الوقت فإن طريقته قد استعملت العلم والتعليم وسيلتها إلى قلوب الناس وعقولهم وإلى إحياء العمل بالدين الخالص والوقوف في وجه الغارات الأجنبية [1].

2-أهداف الحركة السنوسية:

يرى مؤرخو الحركة السنوسية أن ظهرت إلى الوجود نتيجة ضعف المسلمين وضغط العالم المسيحي على البلاد الإسلامية خلال القرن 19م، فقد أصبح العالم الإسلامي يعيش الانحطاط والضعف والتشتت في جميع الميادين وتتمثل أهداف الحركة السنوسية [2] فيما يلي:

-جعل الانسان مسلما صالحا [3].

- محاربة البدع والخرافات وتنقية الإسلام من الشوائب الضالة.

- تربية الأجيال تربية تعتمد على القوة للانتصار على الأعداء.

- الوقوف والتصدي للزحف الاستعماري على الأقطار العربية.

- الوقوف في وجه الحاكم الظالم المستبد الذي لا يعتمد على السنة والقرآن الكريم [4].

- العمل على نشر اللغة العربية على نطاق واسع في افريقيا بالخصوص جنوب الصحراء [5].

---

[1]- أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج4، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998، ص 256.

[2]- أحمد صدقي الدجاني: **الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر**، دار البيان، بيروت، 1967، ص 16.

[3]- علي محافظة: **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة " 1798م- 1914م**"، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987م، ص 57.

[4]- محمود شاكر: المرجع السابق، ص 38.

[5]- يوسف السيد: **فجر الحركة الاسلامية المعاصرة " الوهابية، السنوسية، المهدية"**، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص 64.

3-مبادئ الحركة السنوسية:

-العودة بالإسلام إلى ما كان عليه في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، ولذلك كان القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة هما الأصلين اللذين يصح الاعتماد عليهما في فهم تعاليم الإسلام [1].

- اعتبار القرآن الكريم والسنة النبوية من مصادر الشريعة الإسلامية وقد تأثرت الحركة السنوسية بأفكار وآراء الشيوخ " ابن تيمية، محمد بن عبد الوهاب" التي اطلع عليها محمد بن علي السنوسي أثناء تواجده بالحجاز.

- تنقية الدين الإسلامي مما تعلق به من بدع وضلالات [2].

- نشر الإسلام في جميع المناطق التي لم يصلها.

- توحيد المذاهب وجمع العالم الاسلامي على وحدة حقيقية.

- فتح باب الاجتهاد في الاسلام واعتبار إغلاق هذا الباب سببا في تحجر الفكر الاسلامي ودخول البدع إليه.

- مواجهة ومقاومة الاستعمار الأجنبي[3].

4-أبرز أئمة الحركة السنوسية:

4-1 محمد بن علي السنوسي:

مولده ونشاته: يعد المؤسس للحركة السنوسية في ليبيا فكان هدفه ديني إصلاحي وهذا نتيجة ضعف الدولة العثمانية كما أنه أحد المتأثرين بالحركة الوهابية [4]، ولد في قرية الواسطة بالقرب من ولاية مستغانم بالجزائر في 12 ربيع الأول 1202هـ/ 22 ديسمبر 1787م، توفي والده وعمره سنتين فتكفلت عمته فاطمة بتربيته وتنشئته[5].

---

[1]- نقولا زيادة: **برقة الدولة العربية الثامنة**، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ص 46.

[2]- علي المحافظة: المرجع السابق، ص 57.

[3]- ضيف الله محمد الأخضر: **محاضرات في النهضة العربية الحديثة**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1980م، ص 72.

[4]- علي المحافظة: المرجع السابق، ص 39.

[5]- علي محمد الصلابي: **الحركة السنوسية في ليبيا (الامام محمد بن علي السنوسي ومنهجه في التأسيس)**، ج1، دار البيارق، لبنان، 1999، ص 24.

ترعرع محمد بن علي السنوسي في أسرة عريقة في بيت علم ودين وفضل، فكان أبناء البيت السنوسي كلهم منتسبين إلى العلم فغالبيتهم علماء، وبالنسبة للعلماء الذين درس على يدهم في مستغانم نذكر:" عبد القادر أعمور، محمد بن عبد القادر بن أبي زوينة، الشيخ عبد الحليم، الشيخ محمد الدين ابن شهلة..."[1].

قادت الامام محمد بن علي السنوسي عدة جولات في البلاد العربية وهذا ليطلع على أحوال المسلمين ويلاحظ أهم العلل الاجتماعية المتفشية فأقام في ليبيا وبدأ نشاطه من برقة عام 1257هـ/ 1841م، مقرا لنشر دعوته الاصلاحية، وقام بتأسيس زوايا لتحفيظ القرآن الكريم والعلوم الدينية والعربية وبث دعوته الاصلاحية بين سكان البادية [2].

كانت للشيخ محمد بن علي عدة رحلات إلى البلدان العربية ومن أهمها رحلته إلى فاس بغية طلب العلم وتنمية معارفه وقد مكث بها 7 سنوات تقريبا " من 1822م – 1829م" فأخذ العلم عن أفاضل الشيوخ أمثال" الشيخ حموده بن الحاج، حمدون بن عبد الرحمن، الطيب الكيراني وغيرهم، فتحصل على المشيخة الكبرى كما عين مدرسا بالجامع الكبير بمدينة فاس[3]، ثم عاد إلى الجزائر فقصد مدينة الأغواط ثم مسعد بعدها قصد الجلفة ثم بوسعادة، بعدها ذهب إلى مدينة مستغانم فتزوج من إحدى بنات المدينة ثم انتقل إلى القسطنطينية فبنى بها زاوية ومارس هناك الوعظ والتعليم والارشاد[4].

بعدها قرر التوجه إلى مكة فمكث بها واحتك بعلماء وفقهاء ومفكري الأمة إضافة إلى اشتغاله بنشر العلوم وتحصيلها واجتهد في دراسة المذاهب الاسلامية وأبرز العلماء الذين تعلم على يدهم نذكر " أحمد الدجاني، أحمد ابن ادريس، وقد أنشأ محمد بن علي السنوسي زاوية في جبل أبي قبيس عام 1837م [5]، ثم رحل إلى المغرب ثم استقر في طرابلس وقام بتأسيس الزاوية البيضاء وهي أول زاوية يؤسسها خارج الحجاز ولذلك يطلق عليها أم الزوايا ثم سافر مرة أخرى إلى الحجاز ومكث بها مدة 8 سنوات فشرع في إنشاء زوايا أخرى في المدينة والطائف والحمراء

---

[1]- محمد فؤاد شكري: المرجع السابق، ص 12.

[2]- أحمد الزاوي الطاهر: **أعلام ليبيا**، ط3، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2004، ص ص 346-347 .

[3]- محمد فؤاد شكري: المرجع السابق، ص ص 13- 14.

[4]- أحمد صدقي التيجاني: **الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر**، دار البيان، بيروت، 1967، ص ص 55-57.

[5]- محمد فؤاد شكري: المرجع السابق، ص 21.

وينبع وجدة، وبعد عودته من الأراضي المقدسة عام 1856م نقل مركزه من الزاوية البيضاء إلى الجغبوب [1]، ومن أهم مؤلفاته: " بغية المقاصد وخلاصة المراصد"، " إيقاظ الوسنان في العمل بالحديث والقرآن"، " السلسبيل المعين في الطرائق الأربعين"، " الدرة السنية في أخبار السلالة الإدريسية" [2] .

4-2 الامام محمد المهدي السنوسي " 1260هـ – 1844م / 1320هـ – 1902م".

يعد محمد المهدي الابن الأكبر لمحمد بن علي السنوسي ولد بماسة بالجبل الأخضر بليبيا [3] وقد أسماه المهدي وبمسقط رأسه تلقى تربيته وتعلمه حتى بلغ سن السابعة أين سافر إلى الحجاز وتعلم بزاوية أبي قبيس بمكة المكرمة، ثم أرسله والده إلى زاوية الجغبوب الجديدة وكان يقوم على ارشاده وتثقيفه مع أخيه الأصغر محمد الشريف [4].

بويع بعد وفاة والده في صفر عام 1276هـ / 1859م وعمره آنذاك 16 سنة وكان يقوم مقام والده في الدعوة إلى الله وإرشاد الناس وتعليمهم وإصلاح ذات بينهم، وفي حياته انتشرت الحركة السنوسية وكثر أنصارها حتى وصلت الدعوة إلى بلاد السودان، وتخرج على يديه في زاوية الجغبوب علماء اجلاء أشربوا حب دعوته، ثم انتقل إلى الكفرة وبنى زاوية التاج على قمة في جبل الكفرة واضطرته سياسة الفرنسيين إلى الانتقال إلى قرو ببلاد السودان لمحاربتهم واشتبك معهم في عدة معارك انتهت باستشهاده في احداها بقرو يوم الاحد 23 صفر 1320هـ/ 3 ماي 1902م.[5]

4-3 الإمام أحمد الشريف السنوسي " 1296هـ – 1873م / 1351هـ – 1933م"

ولد بواحة الجغبوب وهو يعد أحد العلماء والقادة العظماء والده محمد الشريف ابن محمد بن علي السنوسي، انكب منذ طفولته على القراءة والتحصيل وحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، وعند بلوغه سن السادسة دخل تحت كنف عمه فاهتم بتربيته ورعايته، ومن أبرز العلماء الذين تعلم على يدهم نجد محمد الشريف السنوسي، محمد المهدي السنوسي، أحمد الريفي، سافر مع عمه من الجغبوب إلى الكفرة ثم انتقل معه إلى قرو بالسودان الأوسط من

---

[1]- نقولا زيادة: المرجع السابق، ص ص 42- 43.

[2]- محمد الطيب الأشهب: المصدر السابق، 81.

[3]- محمد فؤاد شكري: المرجع السابق، ص 56.

[4]- محمد الطيب الأشهب: المصدر السابق، ص 134.

[5]- الطاهر أحمد الزاوي: المصدر السابق، ص ص 404-406.

اجل دعوة الناس وتعليمهم الدين الاسلامي والف أحمد الشريف كتابا عن هذه الرحلات بعنوان" السراج الوهاج في رحلة السيد المهدي من الجغبوب إلى التاج"[1].

لما شعر السيد المهدي بقرب منيته توسم في ابن أخيه القدرة على الاطلاع بأعباء الامارة والوصاية على الخليفة الشرعي السيد محمد ادريس، وقد عهد إليه بالأمر من بعده وكان ولا شك اختيارا موفقا ارتياحا وقبولا عظيمين، واجتمع كبار السنوسيين بالكفرة عام 1902م وجرى الاحتفال بانتخاب السيد أحمد الشريف على سجادة الامامة، وكان هدفه قبل كل شيء مواصلة الجهاد ضد الفرنسيين وأقبل يدبر شؤون السودان بكل همة في واحة الكفرة التي ضلت مقر حكومة السنوسيين ومركز نشاطهم في عهده[2]، وكان السيد أحمد الشريف يقود الليبيين في جهادهم العنيف ضد الايطاليين وفي عام 1918م، اعتزل السيد أحمد الشريف الزعامة الفعالة واتجه نحو الحجاز إلى أن توفي هناك عام 1933م، وباعتزاله انتقل الأمر إلى السيد محمد إدريس.[3]

4-4 الإمام محمد إدريس السنوسي " 1307هـ – 1890م / 1404هـ – 1983م":

هو أحد أئمة الحركة السنوسية التي كان لها صدى واسع خاصة على المستوى الجهادي ضد الايطاليين الغزاة.[4]

ترعرع محمد إدريس بين أحضان أبويه وبعد وفاة أمه احتضنته جدته لوالدته وعرف بالصلاح والتقوى وحفظ القرآن الكريم وتتلمذ على خيرة العلماء أمثال: " العربي الفاسي "، أحمد أبي سيف"، توفي محمد إدريس السنوسي بمدينة القاهرة[5].

قاد محمد إدريس الحركة بعد انهزام السيد أحمد الشريف أمام الانجليز على الحدود المصرية

وقد تخلى عن كل سلطاته الإدارية والعسكرية كاملة، فأصبح إدريس يمارس هذه الصلاحيات وكانت برقة مدينة شاقة له بالنسبة له لأنها كانت تعاني من انتشار المجاعة بها والخسائر المسببة من طرف الانجليز في عهد أحمد الشريف.[6]

---

[1]- علي محمد الصلابي: **تاريخ الحركة السنوسية في ليبيا**، ط3، دار المعرفة، لبنان، 2009، ص ص 215-216.

[2]- محمد فؤاد شكري: المرجع السابق، ص ص 97- 98.

[3]- نقولا زيادة: المرجع السابق، ص 45.

[4]- محمد فؤاد شكري: المرجع السابق، ص 183.

[5]- علي محمد الصلابي: **الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، سيرة الزعيمين إدريس السنوسي وعمر المختار**، مكتبة الصحابة، مكتبة التابعين، الامارات، القاهرة، 2001، ص ص 17 – 19.

[6]- محمد فؤاد شكري: المرجع السابق، ص 187.

شرع الامام محمد إدريس في تنظيم شؤون البلاد وتوطيد الأمن وضرب من حديد على أيدي العابثين والمفسدين، وقد كان ظهوره على الساحة السياسية أمرا مهما لما يتمتع من صفات أهلته لزعامة البلاد، فقد قام محمد إدريس بالدخول في مفاوضات مع الانجليز من أجل فتح الطرق المصرية حتى يتمكن من حل مشكلة المجاعة[1] ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية كان محمد إدريس السنوسي في مصر فشرع في جمع الزعماء الليبيين من أجل تكوين جيش مهمته الدفاع وتحرير ليبيا من الايطاليين، فنجح في تكوين جيش وبعد اعتراف إيطاليا باستقلال ليبيا عام 1946م تم اعلان المملكة الليبية في 24 ديسمبر 1954م، واتخذ السنوسي لقب الملك وصار ملكا على ليبيا.[2]

5-المنهج الإصلاحي للحركة السنوسية:

5-1البناء التنظيمي:

إن أهم ما يلفت الانتباه في البناء التنظيمي للحركة السنوسية هو نظام الزوايا الذي تميزت به عن غيرها من الحركات والطرائق الصوفية .فكلمة الزوايا تطلق عند الطرائق الصوفية على مكان يختلي فيه أتباع الطريقة والقائمون عليها بأنفسهم ويتقربون إلى الله بالعبادة منقطعين عن الناس وعن الحياة مكتفين بكفالة الناس لهم ،على يد رجال القوافل الذين يضربون في الطرق الصحراوية وينزلون بهذه الزوايا التي غالبا ما كانت مواقعها في أماكن خلوية، أو ما يوقف على الزاوية من أوقاف يحتسبها مشايخ القبائل المجاورة للزاوية تقربا إلى علمائها المشرفين على طريقتها الصوفية .أما الزوايا السنوسية فهي تختلف عن غيرها من الزوايا الأخرى من حيث الشكل والمضمون، ومن حيث تنظيمها ورسالتها.[3]

لقد استطاع ابن السنوسي بدهائه وعلمه وقبل ذلك بتوفيق الله له أن يطور مفهوم الزوايا بحيث أصبحت الزاوية تمثل النواة الأولى لمجتمع تحكمه سلطة وعليه واجبات . وقد تحدث هو نفسه عن الزاوية فقال في إحدى رسائله التي أرسلها إلى مصطفى باشا حاكم فزان:"**والزاوية في الحقيقة إنما هي بيت من بيوت الله ومسجد من مساجده ...والزاوية إذا حلت بمحل نزلت فيه الرحمة وتعمر بها البلاد ويحصل بها النفع لأهل الحاضرة والباد لأنها ما أسست إلا لقراءة القرآن ولنشر شريعة أفضل ولد عدنان** "[4].

---

[1]- علي محمد الصلابي: الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا... المرجع السابق، ص 27.

[2]- نفسه: ص 29.

[3]- علي محمد الصلابي: الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا... المرجع السابق، ص 93.

[4]- محمد الطيب الأشهب: **السنوسي الكبير**، مطبعة محمد عاطف ، ميدان الخز ندار، ص 05.

ومما يلفت الانتباه أن الزوايا التي أقامها السنوسيون كانت عبارة عن خلايا تمتد هنا وهناك وتنطلق منها الحياة الصالحة إلى سائر جسم الأمة الإسلامية وتوجيه الحياة العامة توجيها سديدا ، فأصبحت مراكز إصلاح إنساني متكامل من الناحية الدينية والاقتصادية.[1]

وكانت زاوية أبي قبيس التي أسسها الشيخ محمد بن علي السنوسي في مكة سنة 1252 هـ/ 1837م منطلق الدعوة السنوسية . وكان تأسيسها في مكة المكرمة له أكثر من دلالة ، ففيها نزل الوحي وعلى أرضها درج الصحابة الكرام عليهم r وبها البيت الحرام قبلة المسلمين، وفيها ولد رسول الله الرضوان .

وفي سنة 1256 هـ 1842 /م أسس ابن السنوسي **الزاوية البيضاء** في برقة) أم الزوايا (وهي أول مركز للدعوة السنوسية في ليبيا . وبعد تأسيسها انتشرت الزوايا السنوسية في مناطق مختلفة من العالم الإسلامي ، وكان انتشارها دليلا واضحا على تقبل الناس لهذه الدعوة.

أهم الزوايا التي أنشأها السنوسيون:

إن المتتبع لتاريخ الحركة السنوسية يجد أن السنوسيين قد استطاعوا في ظرف قياسي أن يشيدوا عددا معتبرا من الزوايا وفي مناطق مختلفة من بلاد العالم الإسلامي وصل تعدادها إلى أكثر من 145 زاوية ، كانت أهمها:

1-زاوية أبي قبيس بمكة المكرمة : وهي أولى الزوايا على الإطلاق أسسها الشيخ محمد بن علي السنوسي سنة 1252 هـ 1837 /م ، وكان أول شيخ لها عبد الله التواتي.

2-زاوية المدينة المنورة : تم تأسيسها سنة 1266 هـ 1851 /م وكان أول شيوخها العلامة محمد بن الشفيع.

3-زاوية البيضاء في برقة : أسست عام 1257 هـ 1842 /م وكان أول شيوخها محمد بن حمد الفيلالي.

4-زاوية الجغبوب : تأسست في 1271 هـ 1856 /م.

5-زاوية الجوف)الكفرة (التي أسسها محمد المهدي السنوسي.

6-زاوية تونين غدامس) طرابلس (وكان شيخها الشريف الغدامسي.

[1]- محمد طه الجابري، **دراسات وصور من تاريخ الحياة الأدبية في المغرب العرب**ي، ط1، بيروت ، دار النهضة العربية، 1983، ص 290.

7-زاوية بنغازي) برقة (وكان أول من تولى مشيختها محمد أبو القاسم العيساوي.

8-الواحات البحرية في مصر وكان شيخها محمد السكوري.

9-زاوية بن تكوك في مستغانم ،بالجزائر وشيخها الجيلالي عبد الله بن تكوك وكان إنشاؤها سنة 1274 هـ 1859 /م. وزاوية جنات وشيخها أمود بن المختار،وزاوية عين صالح وشيخها المهدي باجودة[1] .

10- .زاوية الجريد بتونس وكان أول شيح لها العلامة محمد بن الصادق.[2]

2-5 البناء التربوي:

بالتوازي مع البناء التنظيمي اهتم قادة الحركة السنوسية بالبناء التربوي، بل إنهم اعتبروا العملية التربوية هي حجر الزاوية بالنسبة لرسالة الحركة . وعليه فقد كانت الزوايا – التي أقامها السنوسيون في المناطق التي سبقت الإشارة إلى بعضها –تؤد ي هذه الرسالة وتقوم بهذه المهمة التربوية التي ترى فيها امتدادا لرسالة النبي الكريم ، قال تعالى:"**هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين**" سورة الجمعة الآية "2 "وعليه فإن الدارس لتاريخ الحركة السنوسية يمكن أن يكتشف بوضوح الرسالة التربوية التي حرص السنوسيون على تنشئة أتباعهم عليها، والشيء الملفت للانتباه أن السنوسيين استمدوا المنهج التربوي من كتاب الله ومن سنة رسول الله .

وعلى الرغم من أن الشيخ السنوسي كان صوفيا إلا أنه كان يرى أن الصوفية ومن سنة رسول الله **في** الحقيقية هي المقيدة بالكتاب والسنة، فقال في إحدى رسائله:" **فاعلم أن سبيل القوم إتباع النبي الجليل والحقير ، وأعمالهم موزونة بميزان الشريعة**" .ولذلك فإن الخطوات التي ينبغي على المريد إتباعها هي:

---

[1]- هو المهدي بن الحاج بن عبد القادر بن محمد بن سيد الحاج بن باحمو بن أعمر ملوك ، رئيس قبيلة باجودة ومقدم(الزاوية السنوسية بعين صالح، ولد حوالي 1854 بعين صالح وينتمي للأسرة السنوسية بنواحي مستغانم . أنظر: ، إبراهيم مياسي ، **مقاربات في تاريخ الجزائر " 1830– 1962"** ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، "، الجزائر 2007، ص190 .

[2]- أحمد صدقي الدجاني، **أحاديث عن تاريخ ليبيا في القرنين 18 و 19** ، دار المصراتي طرابلس، 1968 ، ص ص 33-38.

1-**أن يكون صحيح العقيدة** : فسلامة العقيدة عند السنوسيين أساس كل شيء ، وهم في هذا الأمر جد متأثرين بالحركة الوهابية التي تنسب إلى محمد بن عبد الوهاب النجدي ،يقول ابن السنوسي :" **يتعين على المريد أن يصحح عقيدته بميزان اعتدال أهل السنة والجماعة كثر الله سوادهم وأدام إمدادهم**".

2-**أن لا يقدم المريد على شيء حتى يعلم حكم الله فيه** ، فيتعلم ما يحتاج إليه من المسائل الفقهية ، ولهذا كان أتباع الحركة السنوسية يتدارسون رسالة أبي زيد القيرواني في العقائد وفي الفقه المالكي ، وأضاف ابن السنوسي بعض الكتب المهمة في هذا الباب كصحيح البخاري والموطأ وبلوغ المرام للإمام بن حجر العسقلاني وكان ابن السنوسي حريصا على أن يغرس في أتباعه الفقه المالكي مما يدل على حبه الشديد للإمام مالك.

3-**الاهتمام بتزكية الأنفس وتهذيب الأخلاق** :وهذا من صميم القرآن والهدي النبوي الشريف[1]

4-**الحرص على طيب الطعام والابتعاد عن الحرام** : ولهذا كان الشيخ محمد بن علي السنوسي يدعو أتباعه إلى تحري طيب الطعام واجتناب الحرام ، وكان يحب للمسلم أن يعيش من عمل يده وعرق جبينه ويغرس في نفسه حب التعفف وكان يقول :" **الذهب في الأرض فغوصوا لاستخراجه بالمحراث** " وكان يقول:" **اليد العليا خير من اليد السفلى ، والاستقامة كنز لا يبلى والعفة حسب دائم ومن مد يده متسولا قصر لسانه** "

5-**ألزم ابن السنوسي أتباعه ببعض الأوراد** المتمثلة في تلاوة القرآن الكريم ثم الاستغفار والتهليل

وقراءة بعض الأدعية التي تحمل في مضمونها معاني التوسل والتضرع إلى والصلاة على نبي الله وحمده جل جلاله وتسبيحه .والملاحظ أن المريدين كانوا حريصين على هذه الأوراد المشروعة ولم تكن معهم موسيقى ولا حركات راقصة ، وكانوا بعيدين كل البعد عن تلك المظاهر التي اعتاد الكثير من أتباع الطرق الصوفية القيام بها كأكل الزجاج وطعن الصدور بالسيوف واللعب مع الأفاعي[2].

6-**التربية الجهادية** : أدرك السنوسيون أن الحياة عقيدة وجهاد ، مصحف وسيف ، فعملوا على تربية أتباعهم على الاستعداد للجهاد في سبيل الله والدفاع عن حرمة الأوطان خاصة وأن السنوسية ظهرت في وقت اجتاحت فيه فرنسا بلاد الجزائر كخطوة أولى نحو احتلال بقية الأقطار العربية والإسلامية ، وعليه فإن ابن السنوسي كثيرا ما كان ينبه الليبيين ويحذرهم من غزو الطليان لليبيا ،ولذلك كان يأمر أتباعه أن يحتاطوا لهذا الأمر وكان يفهم شيوخ الزوايا ويأمرهم بأن يأمروا معلمي الصبيان بإلقاء الدروس في هذا الشأن ، وكان يأمر باقتناء السلاح

[1]- علي محمد الصلابي: الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا... المرجع السابق، ص 94.

[2]- محمد الطيب الأشهب ، **برقة العربية أمس واليوم** ، القاهرة ، مطبعة الهواري ، ص ص187 - 188.

بمختلف أنواعه ، ويحتفظوا به في أماكن خاصة[1] وكأنه بذلك يتمثل قول الله تعالى:" **واعدوا لهم ما استطعتم من** قوة " سورة الأنفال ، الآية. 60

3-5 البناء السياسي:

إن الحركة السنوسية قد أدركت منذ بداية تأسيسها أن بناء المجتمع يقتضي الإحاطة بأوضاعه الشاملة ، وعليه فقد كان السنوسيون يعيشون واقع المجتمع لا على الصعيد التنظيمي أو التربوي فحسب بل كذلك على الصعيد السياسي حيث أن الشيخ السنوسي كان حريصا على تتبع مجريات الأحداث السياسية التي يمر بها العالم الإسلامي عامة والمنطقة المغربية خاصة، و كان حكيما في تعامله مع هذه الأحداث، فمن ذلك تعامله مع الدولة العثمانية التي رأى فيها دولة الخلافة ،وأنها ضرورة لازمة لوحدة الأمة والدفاع عن كيانها ،وأنه لابد من معاضدتها والوقوف بجانبها وكان يتجنب فتح باب النزاع معها لأن ذلك لا يعود إلا بالضرر لا على الحركة فحسب بل وعلى المسلمين جميعا[2].

ولعل ابن السنوسي في عمله هذا كان قد أخذ العبرة من الأحداث التي عاصرها في صراع حركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع الدولة العثمانية . وعليه فقد راح ابن السنوسي يوثق علاقته مع حكام الأقاليم الليبية في طرابلس و فزان وبنغازي وتنج عن ذلك أن تولدت علاقات وثيقة بينه وبين هؤلاء الحكام قائمة على الاحترام والتقدير وتوضح رسالته إلى محمد أمين باشا والي طرابلس بعد تأسيس الزاوية البيضاء هذه العلاقة حيث بعث له يقول: " ...**ثم إننا نحن وعصابة المهاجرين بحمد الله في عافية وما ذكرتم من كونكم إلى لقائنا بالأشواق وأخذكم من عهود الود بأشد وثاق فهذا محقق لدينا وواجب المكافأة علينا ويؤيده دوام اعتنائكم بنا وبأصحابنا، وملاحظتكم لنا وشفقتكم علينا ،وتوصيتكم أتباعكم على ما يتعلق بمحلنا من خدمة وعمارة ، وغير ذلك مما لا يقدر على مكافأتكم عليه إلا الله سبحانه ، هذا مع بعد المسافة وانشغالكم بمصالح الدولة العلية وقيامكم بأعباء سياسة الرعية ، فإن هذه الزاوية وان نسب إنشاؤها لمن قبلكم فإنما تمام أمرها واستمرار انتظامها بشمول نظركم فأنتم لذلك منا بمرأى ومسمع ، وتذكرون مع الحاضرين في كل مجمع ... والإخوان المهاجرون دائما لكم داعون ".**[3]

---

[1]- محمد الطيب الأشهب: المرجع السابق، ص 179.

[2]- علي محمد الصلابي: الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا... المرجع السابق، ص 95.

[3]- محمد الطيب الأشهب ، السنوسي الكبير ، ص139 .

من خلال استقراء التاريخ نجد أن الحكام العثمانيين في ليبيا وجدوا في ابن السنوسي خير وسيلة للاستعانة بها على كبح جماح القبائل التي تشق عصا الطاعة ضد الدولة ، فقد كانت هذه القبائل تقبل نصائح ابن السنوسي وتعلن طاعتها للعثمانيين بناء على توجيهاته . وفي المقابل لم تكن الدولة العثمانية تتردد في تقديم يد المساعدة للسنوسيين . ففي سنة 1856 أصدر السلطان عبد المجيد فرمانا يعفي أملاك الزوايا السنوسية من الضرائب ويسمح لها بجبي الزكاة ، مما يدل دلالة واضحة على أن علاقة الدولة العثمانية بالسنوسية كانت طيبة وحسنة .وبهذه الطريقة استطاع ابن السنوسي أن يصل إلى أهدافه وان يوسع نفوذ دعوته ويكسب تأييد الدولة العثمانية سواء عن طريق حكام ليبيا أو عن طريق السلاطين أنفسهم وربما أدرك هؤلاء أن ابن السنوسي لم يكن يطمع في الخلافة – رغم أن مؤهلات الخلافة متوفرة فيه – كما أنه لم يستعن بأي دولة أجنبية أو تعاون مع أي منها.[1]

ومما يؤكد أهمية البعد السياسي عند السنوسيين ما كتبته جريدة لوماتان الفرنسية عام 1912 عن ابن السنوسي حيث قالت :" **لم يكن مجيء السنوسيين إلى طرابلس وتوطينهم فيها من قبل المصادفات والاتفاق فهؤلاء أدركوا من زمن طويل أن الأوربيين سيستولون على طرابلس الغرب بعد استيلائهم على الجزائر ومراكش فأرادوا أن يقعوا وراء ساحل طرابلس كالبنيان المرصوص ليدافعوا عن بيضة الإسلام عندما تطلق أوروبا أساطيلها بسهولةعلى ملك السواحل** ". [2]

لقد كان ابن السنوسي لا يفرق بين الدين والدولة بل كان يرى أن الدين والدولة كل لا يتجزأ، وعليه فقد كانت نظرته للحياة نظرة نافذة استمدها من الإسلام الذي يدعو إلى الشمول ، ولو كان البعد السياسي غائبا عن ابن السنوسي لما واجهته حكومة السلطان مولاي سليمان في مراكش ، ولما ناصبه العداء حكام الجزائر، ولما أوجس منه حكام مكة خيفة ، ولما فزعت منه دول الاستعمار – وفي مقدمتها فرنسا –رعبا، لو كان مثل شيوخ الطرق الصوفية التقليدية لبقي معززا محترما ولعاش الخنوع والاستسلام ومما يؤكد هذا الأمر ما قاله الأستاذ عباس محمود العقاد:" **وكان الشيخ السنوسي– بخلاف الغالب على مشايخ الطرق الصوفية – خبيرا بأحوال السياسة العالمية فوقر في ذهنه أن النابلطان**)نسبة لنابلي بايطاليا (**مغيرون لا محالة على برقة في يوم قريب فأوغل بمقامه إلى واحة الكفرة على طريق السودان ليشرف من ثم على تعليم أهل الصحراء جنوبا وشمالا وشرقا وغربا ويهيئ في جوف الصحراء ملاذا لمن تقصيهم غارات المستعرين على السواحل ومدن الحضارة**".

[1]– أحمد صدقي الدجاني ، المرجع السابق ، ص105

[2]– محمد الطيب الأشهب ، المرجع السابق ، ص116

وللدلالة أكثر على أهمية البعد السياسي عند السنوسية فقد استدل السيد محمد رشيد رضا على صدق الحركة السنوسية بما كانت تقوم به فرنسا من عداوة ومحاربة لهذه الحركة التي أقضت مضاجعها ، ولم تكتم فرنسا رغبتها في القضاء على شيخ السنوسية واستئصال قوته . وعليه فقد امتدح رشيد رضا الحركة السنوسية بقوله:" **استطاعت دولة فرنسا إفساد بأس معظم الطرائق المتصوفة في افريقية واستمالة شيوخها بالرشوة إلا الطريقة السنوسية**".[1]

المحاضرة السادسة: الدعوة المهدوية

الأسباب التي أدت إلى ظهور الحركة المهدية:

الأسباب الدينية:

لقد كانت الأسباب السياسية المنتهجة من طرف الحكام المصريون لبلاد السودان غير عادلة ولم تجاري ظروف وطباع أهالي السودان، فقد كان عماده الظلم والاستبداد واستنزاف خيرات البلاد، فكان لا بد للحركة الثورية أن تنجح عادة إذا انتشر الظلم بين أفراد المجتمع عامة، وهذا لا يقتصر على طبقة واحدة أو منطقة محددة بل يكون عن مشاكل رئيسية وليس عن أخطاء سطحية أو مؤقتة ويجب أن يكون الاحساس مقترن بما عليه الحكم القائم من ضعف مادي أو معنوي ليتيح له القدرة على اخماد الثورة فور قيامها،[2] ولا بد من وجود جيش قوي ثوري يكون أفراده على أتم الاستعداد لاستخدام القوة لتحقيق أغراضهم وقادرين على ذلك، كما يحتاج الأمر إلى قيادة ثورية عليا تؤدي وظيفة مزدوجة هي نشر الدعاية التي تزكي السخط وتنشره في حين تقترح نظاما اجتماعيا وسياسيا جديدا وتنظم النشاط الثوري التي تحضره هذه الدعاية.[3]

يقول ب.م هولت:" إن الظلم المتمثل في مصادرة الحريات والقسوة في جمع الضرائب مع تقديم الخدمات الضرورية، ليست بأكبر من أسباب السخط قد صبرت عليها شعوب مثل شعوب السودان سنين عديدة".[4]

---

[1]- عباس محمود العقاد ، **الإسلام في القرن العشرين حاضره ومستقبله** ، القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر(والتوزيع ، ص75.

[2]- نعوم شقير: **تاريخ السودان**، دار الجيل، لبنان، 1981، ص 315.

[3]- محمد حسن العيدوسي: **تاريخ العرب الحديث**، دار الكتاب، القاهرة، 2001، ص 344.

[4]- يوسف حسن: **الدين والسياسة في السودان**، ط1، دار الأمين للنشر، القاهرة، 2001، ص 60.

ولكل هذه الأمور كلها كانت من أسباب ظهور الثورة في السودان عام 1881م، ذلك تلبية لدعوة محمد أحمد المشهور بالمهدي وأن هذه الدعوة لم تكن سوى السبب المباشر للثورة، بل سبقتها أسباب أخرى كانت بمثابة العوامل المساهمة في نجاحها.[1]

عقيدة المهدي: لا بد أن حركة المهدي السوداني كانت حركته دينية في أساسها الفكري وغاياتها ووسائلها، ولا شك ان الادعاء بأنه المهدي المنتظر [2]الذب بشر به النبي صلى الله عليه وسلم أضفى على زعامته نوع من القداسة وجعل الناس يتسابقون إلى لقاءه والدخول في طاعته ولقد أدت الطرق الصوفية دور في هذا الأمر وهيأت أذهان الناس لاستقبال ذلك البطل، وكان أرباب الطرق من الصوفية يفخرون بأنه قام بهذا الأمر رجل منهم، [3]وحانت الفرصة للقيام لنصرة الدين فنشروا الفكرة في تلاميذهم واتباعهم وضربوا لهم مثلا باتباع المصلح الجديد، إما افتداء بمشايخهم أو خوفا من غضب الولي الصالح بزهده وتقشفه وكرامته، وقد وجدت هذه الفكرة رواجا".[4]

وانتظر الكثير ظهور المهدي الذي يخلصهم من المظا لم والتي جعلت من الحكام وحوضا مفترسة، فالضرائب الباهضة والرشاوي المتفشية والدماء المهدرة والأعراض المستباحة والعدالة المفقودة والعدالة المفقودة في مثل هذا الجو يعيد الأمل للناس فيتمنون الخلاص بأية طريقة وينتظرون طلوع الفجر من أية ناحية".

وهكذا كان المهدي قد ادى عدة عوامل في اعلانه للجهاد والثورة وقد كان للوضع الجغرافي الذي يتمتع به السودان دور كبير في تأثره بجميع التيارات التي تهب على القارة الافريقية وبالتالي العامل الديني دل على بساطة المجتمع السوداني وشدة تمسكه بالدين والتقاليد مما كان لا يتماشى مع القوانين الوضعية التي طبقتها الادارة المصرية هناك.[5]

الأسباب السياسية:

العنف: نظرا للسياسة التعسفية التي مارسها الحكم المصري وعلى وجه الخصوص ما كان من أعمال

---

[1]- عبد الرحمن الرافعي: **مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال تاريخ مصر القومي من سنة " 1882– 1892"**، ط3، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1996، ص 97.

[2]- عبد الرحمن بن خلدون، **المقدمة**، دار الفكر، بيروت، 2004، ص 326.

[3]- محمد بن اسماعيل المقدم: **المهدي**، ج1، ط8، الدار العلمية للنشر، مصر، 2004 ، ص 461.

[4]- شبيكة مكي: **تاريخ السودان**، دار الجيل، بيروت، 1981، ص 158.

[5]- محمد بن اسماعيل المقدم: المصدر السابق، ص ص 462-464.

التخريب التي قام بها الدفتر دار في شندى ولد الرغبة في الانتقام [1]كما أن السياسة التي اتخذها اسماعيل باشا للتنكيل بالملك نمر عادت عليه وعلى أصحابه أدت إلى خروج الملك نصر عن طاعة الحكومة هو وأولاده من بعده نحو خمسين سنة، ولما ظهر المهدي كانت بقية أولاده هم أول من ناصروه ورفعوا رايته في منطقة السودان الشرقي، كما أن تدخل الأوربيين في شؤون الحكم وتليهم للمناصب الهامة جعلهم يكونوا غير صادقي النية[2] وكانوا يثيرون بأعمالهم روح الحقد والكراهية فكان من رؤى المهدي " ... إلغاء تبعة تلك المظالم والمصائب على عاتق الحكومة المصرية لأنها استخدمت هؤلاء الأجانب والدخلاء".[3]

المحاباة: من الأمور التي أساءت الأهالي والتي رأو بها ظلما وقهرا بل وزادتهم وجدا على الحكومة، عدم المساواة وتميز الشايقية الذين جندتهم عساكر وأعفتهم من الضرائب في حين أثقلت بها على سائر الأهالي مع أن الجميع من مقام واحد ومما ساء الأهالي أيضا وعلى الخصوص رؤساء الطرق تمييز الميرغية على سائر الطرق في السودان حتى كثر أتباعهم وعظم جاههم، وبالتالي صاروا يتطاولون على رؤساء الطرق الأخرى بالشتم والاهانة فحقدوا عليهم وعلى الحكومة التي كانت سببا في تعظيم شأنهم.[4]

-الثورة العرابية:[5] قادها احمد عرابي في مصر وادت دورا بارزا في الثورة المهدية فهي التي أعطت الإشارة للمهدي السوداني وفتحت أمامه الطريق إلى الثورة والدليل على ذلك أن الثورة المهدية قامت بعد أشهر قليلة من الثورة العرابية، كما أن نظام الحكم الذي ثار عليه الشعب المصري هو نفس نظام الحكم الذي ثار عليه الشعب السوداني.[6]

---

[1]- محمد حسن العيدوسي: المرجع السابق، ص 344.

[2]- نعوم شقير: المصدر السابق، ص 315.

[3]- محمد بن اسماعيل المقدم: المصدر السابق، ص 467.

[4]- نعوم شقير: المصدر السابق، ص 315.

[5]- الثورة العرابية: قادها الثائر والزعيم احمد العرابي وقد جاءت كرد فعل ضد سلطات الخديوي توفيق في مصر، انطلقت هذه الثورة عام 1881م، وقد أدت دورا بارزا في الثورة المهدية، للمزيد أكثر ينظر: عبد الرحمن الرافعي: الزعيم الثائر أحمد عرابي، ط3، دار مطابع الشعب، القاهرة، 1968م، ص ص 5-31.

[6]- محمد بن اسماعيل المقدم: المصدر السابق، ص 464.

الأسباب الاقتصادية:

-الضرائب: أدى ارتفاع الضرائب التي كانت تأخذ بالقوة إلى زيادة السخط والهجرة إلى أطراف البلاد كما أن أحمد محمد المهدي منذ فجر حياته ثائرا على الضرائب التي وضعتها الحكومة وكان يشعر بأن الضرائب مثلها مثل الجزية في الإسلام.[1]

-منع تجارة الرقيق: لقد باتت ظاهرة الرق ذات الجذور العميقة في كيان المجتمع السوداني والتي ساهم محمد علي باشا في رواج تجارتها حيث ارتبط انتعاش اقتصاديات السوق بتجارة العبيد، الأمر الذي دمر اقتصاد السودان حينها أصرت بريطانيا على ضرورة القضاء على هذه التجارة في فترة محدودة هذا ما أدى إلى انتشار التذمر في جميع أنحاء السودان[2]

احتكار الحكومة تجارة العاج: مما ساعد على تدهور الأحوال الاقتصادية في السودان تجارة الحكومة تجارة العاج، وهو من أهم مصادر الثروة في السودان وقد وقع هذا الاحتكار في عهد غوردوف أيام ولايته الأولى، فكان هذا العمل المبني على الظلم هو النواة الأولى للثورة المهدية،[3] فانظموا اليها بعد نشوبها وحسب ما أورده المؤرخون عن اندلا ع الثورة وانتشارها يعود لسببين أولهما هو عدم رضا السودانيين عن الأوضاع التي كانت سائدة من قبل، والثاني هو مقدرة المهدي على الاستفادة من السخط العام فهو يمثل الجانب الديني والقيادة وجماهير السودانيين تمثل الجانب الدنيوي.[4]

وبالتالي نقول أن جذور الثورة يمكن ارجاعها إلى السخط البالغ للجماهير نتيجة الضرائب الباهظة واضطراب خط الجند، وإلى عدم رضا بعض زعماء الطوائف الدينية وإلى بعض زعماء الدين التقليديين في المجتمع السوداني،[5] وبهذا اندلعت الثورة المهدية والتي لم تكن مجرد صدفة بل بلغ التذمر أشده وذلك من اجل القضاء على الحكم الأجنبي

---

[1]- محمد حسن العيدوسي: المرجع السابق، ص 344.

[2]- عامر زناتي: **ثورة محمد أحمد المهدي في السودان " 1881-1885م**"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر2، 2009-2010م، ص 50.

[3]- شبيكة مكي: المصدر السابق، ص 177.

[4]- محمد مالك محجوب: **المقاومة الداخلية للحركة المهدية " 1881- 1898**"، ط1، دار الجيل، بيروت، 1987، ص 34.

[5]- محمد عمر بشير: **تاريخ الحركة الوطنية " 1900- 1969**"، الدار السودانية للكتب طباعة ونشر وتوزيع، الخرطوم، ص 22.

استمدت برنامجها نت التراث السوداني الذي تبلور في فكرة المهدي المنتظر ووجدت الفكرة قبولا سريعا لمختلف القبائل ومناطق السودان.

مبادئ وأهداف الحركة المهدية:

مبادئ الحركة المهدية:

-العمل بالدين والشريعة المحمدية والخضوع لأوامر الله ونواهيه وأداء فروض الدين والإخلاص في عبادته حيث يقول في منشوراته: " لا نعمة إلا نعمة الدين ولا كرم إلا كرم التقوى ولا حسب إلا الامتثال لأوامر الله والتواضع... فإن المؤمنين كاليدين تغسل احداهما الأخرى".

-إقامة مجتمع إسلامي كبير.[1]

-نبذ كل النشاط التركي والأوربي في الحياة المادية الحضارية الذي أهمل السودان في عادات المأكل والمشرب.

-الاكثار من كلمة التوحيد وتلاوة القرآن الكريم وحفظه وحفظ الأذكار والتأكيد على صلاة الجمعة والجهاد في سبيل الله والهجرة إلى المواضع التي اتخذها مراكز لدعوته اقتداء بهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم.[2]

أهداف الحركة:

-احياء التراث الديني الصوفي ونشر الطريقة الصوفية السمانية[3] وذلك بالعودة بالإسلام إلى سيرته الأولى الطاهرة.

-القضاء على الحكم المصري الذي كان قائم في السودان، وعلى كل مظاهر الفساد الاجتماعي والسياسي الذي كان سائدا آنذاك.[4]

---

[1]- ضيف شوقي: **عصر الامارات والدول" الجزائر، المغرب، موريتانيا، السودان"**، دار المعارف، مصر، دت، ص 642.

[2]- محمد حسن العيدوسي: المرجع السابق، ص 343.

[3]- الطريقة السامانية: أنشأها عبد الكريم السمان وهي فرع من الطريقة الخلوتية، ولقد وجدت طريقها إلى السودان على يد الشيخ أحمد الطيب وانتشرت سريعا، للمزيد أكثر ينظر: أبو سليم محمد ابراهيم، **بحوث في تاريخ السودان، الأرض العلماء، الخلافة، البربر**، دار الجيل، بيروت، 1992، ص 106.

[4]- محمد حسن العيدوسي: المرجع السابق، ص 343.

– لا يجوز الفصل بين الدين والسياسة على اعتبار أن الرسول صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين كانوا يمارسون السلطتين الدينية والسياسية في آن واحد.[1]

–إقامة دولة إسلامية كبرى تشمل كافة الديار الإسلامية وتعيد للإسلام مجده والمسلمين قوتهم وكرامتهم.[2]

الحركة المهدية وجهودها في محاربة الاحتلال الإنجليزي:

أهم المعارك التي خاضتها الحركة المهدية ضد الاحتلال الإنجليزي:

أ–المعركة الأولى في جزيرة أبا في 12 أوت 1881م:

قام رؤوف باشا بتجنيد كتيبة مكونة من 200 جندي إلى جزيرة أبا معقل الإمام المهدي بقيادة أبي السعود العقاد ليأتوا له بالمهدي أسيرا ولكن أحمد المهدي كان بانتظارهم فقد علم بالحملة الموجهة إليه فاستعان بقبيلتي دغيم وكنانة فأعانتاه واستعد هو للمقاومة أيضا.[3]

وكان محمد أحمد قد أخذ أنصاره وتحصنوا كلهم بالسيوف والحراب واختبئوا في الديس وما إن وصلت الباخرة إلى أبا ليلا حتى انقضت عليهم رجال المهدي[4] وتمكنوا من القضاء عليهم بسهولة، أما أبو السعود فلم يغادر الباخرة خوفا على نفسه ولما علم بما حل بالجند أقلع عائدا إلى الخرطوم وأخيرا رؤوف باشا بما فعله المهدي برجاله.[5]

قرر المهدي على الهجرة لاضطراب الأوضاع في البلاد ولأن بقائه بالقرب من الخرطوم يشكل خطرا عليه، حينها أعلن المهدي لتلاميذه بأنه أمر بالهجرة إلى جبل ماسة[6] بالقرب من جبال النوبة بكردفان اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم[7] فوافقه أصحابه على ذلك وكان عندهم بعض المراكب التي تنقلوا بها من النيل إلى الغرب ومعهم النساء والأولاد والأمتعة وصاروا قاصدين جبل قدور.

---

[1]– محمد عبد الله عودة: ابراهيم ياسين الخطيب: **تاريخ العرب الحديث**، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989، ص 146.

[2]– محمد حسن العيدوسي: المرجع السابق، ص 344.

[3]– عبد الرحمن الرافعي: **عصر اسماعيل**، ج2، ط4، دار المعارف، مصر، 1987، ص ص 116-117.

[4]– باشا سلاطين: **السيف والنار في السودان**، عالم الكتاب، السودان، 1930، ص 47.

[5]– عبد الرحمن الرافعي: مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال... المصدر السابق، ص 104.

[6]– سمر نوف سيرجي: **الدولة المهدية من وجهة نظر مؤرخ سوفيتي**، تر: هنري رياض، دار الجيل، بيروت، 1994، ص 36.

[7]– نعوم شقير: المصدر السابق، ص 339.

وكانت هذه الهجرة نقطة تحول فعلية في تاريخ الحركة المهدية تمكن أهميتها الكبرى في نقل الثورة لنهرية من الأقاليم النهرية إلى غربي السودان، كما ترتب عليه أيضا أن أصبح معظم أبناء غرب السودان من أهم القادة الإداريين والعسكريين.[1]

ب-معركة راشد بك " 09 سبتمبر 1881م:

كان راشد بك مديرا على فاشودة وكانت جبال النوبة التي لجأ إليها المهدي جزءا من مديريته التي يحكمها فأراد أن يظهر مقدرته الحربية والإدارية وذلك بالقضاء على المهدي[2] على أن تكون مفاجئته للمهدي أهم عناصر خطته، فقام من فاشودة ومعه 350 جندي نظامي و 70 من الحضرية وقوة تبلغ الألف من والتزم الكتمان في خطته ولكن امرأة كنانية تدعى رابحة أسرعت بالابلاغ عن خبر راشد بك إلى المهدي.[3]

فكمن له أتباع المهدي في الطريق وانقضوا عليهم فقتل راشد بك ونحو 1400 من رجاله وبوصول الأنباء للخرطوم[4] شعر رؤوف باشا بالخطر واتصل بمصر طالبا المدد من القوات، وختمت عام 1881م بهذه الموقعة وطال صيت المهدي وجاءته الوفود تأخذ البيعة وانظمت إلى صفوف حركته.

معركة الشلالي:" 29 ماي 1882م "[5]

رأت الحكومة المصرية أن تبعث للسودان بوالي حازم يتمكن من القضاء على الثورة، فقامت بعزل رؤوف باشا في أوائل مارس 1882م، وأوكلت لهذا العمل الهام عبد القادر باشا حلمي وفي ذلك الوقت كان يتولى الاعمال جيكلر باشا النمساوي رئيس مصلحة التلغراف السودانية بالنيابة عن الحكمدار، فجهز حملة بقيادة يوسف باشا الشلالي مؤلفة من 4000 مقاتل قاصدة معقل المهدي بزحفها وأعد العدة لمواجهتها فلما اقتربت انقضت عليها جموع حاشدة بلغ عددهم نحو 15 ألف وباغتوا الجند ليلا وهم نيام، فأوقعوا بهم فتكا ذريعا وقتل يوسف باشا الشلالي.

واستولى المهدي على كميات كبيرة من العتاد الحربي والذخيرة وأصبح موقفه كبطل ثائر وقائد ديني وأنه المهدي الذي ظل راسخا في نفوس أنصاره، فما كان من الحكمدار الجديد إلا أن يواجه هذه الثورات التي نشبت في مختلف أنحاء السودان ومنها الثورة في جزيرة السنار المؤيدة للمهدي الذي قادها الشيخ عامر المكاشف، حيث اجتمع معه حوالي

---

[1]- محمد حسن العيدوسي: المرجع السابق، ص 353.

[2]- محمد حسن العيدوسي: المرجع السابق، ص 353 .

[3]- شبيكة مكي: المصدر السابق، ص 262.

[4]- باشا سلاطين: المصدر السابق، 49.

[5]- محمد مالك محجوب: المصدر السابق، ص 60.

3000 رجل باسم المهدي للتخلص من الضرائب المفروضة من طرف الحكومة لكنه انهزم أمام قوات جيلكر باشا الذي لبى نداء استغاثة مدير السنار في 09 جانفي 1882م واندلعت ثورة أخرى قادها الشريف أحمد ولد طه إذ دعى الناس في قريته الواقعة شرق النيل الأزرق واندلعت ثورة أخرى في أبي شوك بقيادة محمد زين وثورة أخرى في غرب الجزيرة يقودها فضل الله ولد كريف ورغم أن تلك الحركات التي لم يكن بينها تنسيق، مما سهل على الحكومة الحد من انتشارها وفي نفس الوقت لم تتمكن من إخمادها تماما وأنها كانت بداية ناجحة.

ج–حصار الأبيض وسقوطها في جانفي 1883م:

قبل وصول أحمد المهدي إلى الأبيض عاصمة إقليم كردفان ظهرت حركات موالية قامت بها قبائل الحوازمة والسمانية والجوامع وقد اشتبكت فيها مع القوات الحكومية فوقعت معركة البركة جنوب السنار في 18 ماي 1882م، ومعركة بارا جنوب كاردفان في 17 جوان 1882م ومعركة الطيارة في 1882م.[1]

تحرك المهدي للهجوم على مدينة الأبيض عاصمة كردفان بجيش قوامه خمسة آلاف مقاتل من أنصاره يوم 8 سبتمبر 1882م، واشتبك مع الجيش المصري المؤلف من ستة آلاف مقاتل بقيادة محمد سعيد باشا حكمدار غربي السودان وانتهت المعركة بهزيمة جيش المهدي حيث فتكت بهم نيران المدافع والبنادق وقتل منهم الكثير.

وفي غضون ذلك حاصر الدراويش برا وشددوا عليها الحصار حتى استسلمت وسقطت في 5 جانفي 1883م، ثم أعاد الكرة على الأبيض وحاصرها وسد عليها المسالك فاستسلموا للمهدي ودخل المدينة يوم 19 جانفي 1883م، فغنم مخازن الأسلحة والبنادق[2] ومنذ ذلك الحين اتخذ الأبيض مقرا له وبعد فتح هذا الأخير أخذ في تعظيم حكومته فأخذ يحث الناس على الجهاد ويحقر الدنيا في أعينهم ويحبب الآخرة اليهم.[3]

وطبعت لأول مرة بمطبعته الحجر منشورات وتعليمات المهدي باعتبارها أساس التشريع في المستقبل كما حظي تنظيم الجيش باهتمام كبير من جانب المهدي واتخذت عدة إجراءات لإعداد خوض المعارك المقبلة.[4]

---

[1]– جلول بوقراف: **الحكم المصري بالسودان " 1821– 1825م"**، مذكرة ماجستير، غير منشورة، جامعة الجزائر2، 2009-2010، ص 44.

[2]– عبد الرحمن الرافعي: مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال... المصدر السابق، ص 107.

[3]– محمد مهدي كركوكي: **رحلة مصر والسودان**، مطبعة هلال، مصر، 1914، ص 319.

[4]– كارل بروكلمان: **تاريخ الشعوب الاسلامية**، دار الأنيس للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2012، ص 596.

بداية الهجوم:

كانت الحرب لا تزال مشتعلة بين قوات الحكومة والمهدي فاعتزل الحكمدار الخروج أليهم بنفسه فانطلق من الخرطوم في جانفي 1883م، والتقى بالثوار قرب قرية معقوق فهزمهم ثم انسحب بجيشه إلى شمال السنار، ووقعت معركة مع الثوار وانتهت المعركة بتشتيت شمل الثوار ودخوله مع عبد القادر باشا الستار.[1]

أ–معركة الشيكان الحاسمة 05 نوفمبر 1883م " حملة هكس ":

احتل الانجليز مصر في 14 سبتمبر 1882م فصارت باحتلالهم خاضعة لهم فأقرت الحكومة على ارسال الجيش العرابي مددا إلى السودان، كما أقرت على سحق المهدي.

وكان البعض قد وشا بعبد القادر باشا فاستدعته الحكومة إلى مصر وعينت علاء الدين باشا حاكما على السودان في فبراير 1883م، ولكنها حصرت سلطاته في الإدارة الملكية فقط وجعلت هكس باشا الإنجليزي رئيسا لأركان الحرب فقام بتنظيم حملة على المهدي المكونة من الجيش العرابي، وكان تعداد الجيش 13 ألف مقاتل فقطع مسافة مائتي ميل من الأبيض حتى بلغ في 05 نوفمبر 1883م واديا مفتوحا تحيط به الأشجار من كل جانب، فلم يكن يدخل هذا الوادي حتى أطبقت عليه خضوع المجاهدين الثائرين من كل جانب، فكانت هذه الواقعة دامية على العدو حيث قتل فيه الجيش الغازي برمته ومنهم القائد هكس باشا ووقع حوالي 200 جندي أسرى في أيدي الأنصار.[2]

سلمت للمهدي مديرية بحر الغزال في أفريل 1884م وكان لانتصار المهدي في الشيكان صدا مدويا في كامل أنحاء السودان بل في العالم بأسره وكانت النتيجة المباشرة هي أن جميع أولئك الذين كانوا يأملون في انتصار الحكومة قد انظموا إلى المهدي في الحال[3] وفي هذا الصدد يقول نعوم الشقير:" لقد اهتز للمهدي السودان العالم الإسلامي في جميع الأقطار وهاجر إلى جماعة من مصر والحجاز والهند وبلاد المغرب قصد زيارته والوقوف على حاله...."[4].

---

[1]– نعوم شقير: المصدر السابق، ص 390.

[2]– محمد بن اسماعيل المقدم: المصدر السابق، ص ص 319–320.

[3] – بشير عطيات: **الأوضاع السياسية للدولة المهدية في عهد الخليفة عبد الله التعايشي" 1885– 1898م**"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2010– 2011، ص 29.

[4]– صلاح محي الدين: **وقفات في تاريخ السودان**، ط3، دار الهلال، بيروت، 1995، ص 18.

ب–حصار الخرطوم وسياسة الاخلاء:

أصدر مجلس الوزراء البريطاني في 18 فيفري 1884م بلاغا رسميا يمهد فيه بمهمة الاجلاء عن السودان [1]وإن كانت هذه الأوامر قد صدرت فإن تنفيذها يتطلب ارسال شخص مسؤول إلى الخرطوم لتنفيذ سياسة الانجليز في اخلاء السودان من المصريين، وكان هذا الرجل هو الجنرال غوردوف،[2] أرسل إلى المهدي يخبره بأنه قد تم تعيينه واليا على السودان باتفاق الحكومتين المصرية والانجليزية لمعالجة حال السودان وفتح طريق الحج وفك الأسرى المسيحيين وإذ كان يريد أن يكون سلطانا على كردفان فإنه يعطيه ذلك فرد المهدي سوف يقضي عليه لذا دعا فوردوف للاستسلام لكن هذا الأخير رد عليه ردا قاسيا فقد أجابه بأن السلاح هو الذي سيفصل بينهم.[3]

قام المهدي بحصار الخرطوم وكان جنوده يرمون الرصاص ويقتلون جنود الجيش المصري في الخرطوم واشتد الحصار وبدأ القلق يساور الحكومة البريطانية وغوردوف نفسه، إلا أنه كان يأمل في وصول حملة لإنقاذه وبالفعل أرسلوا حملة كبيرة بقيادة اللورد ولسلي، فتولى القيادة بعده الجنرال شارل ويلسن ثم اتجهت نحو الخرطوم عن طريق باخرتين لانقاذه ولكن بعد فوات الأوان.[4]

ج–فتح الخرطوم ونهاية غوردوف:

في 26 جانفي 1885م زحف الجيش نحو الخرطوم وقد كان تعداده 50 ألف مقاتل من الدراويش بقيادة عبد الله النجومي في حين كان الحاكم فيها هو غوردوف وأعطى المهدي أوامرهلة بأن لا يقتلوه ويأتوا به حيا ليكون رهينة عنده يفتدي به الزعيم أحمد العرابي لكن اتباعه ما إن وصلوا إلى غوردوف أخذتهم روح الانتقام وقتلوه وفصلوا رأسه عن جسده وأرسلوه إلى المهدي بأم درمان.[5]

وكانت انتصارات المهدي المتتالية قد جعلت الحكومة تتقهقر خاصة سنة 1885م وهو تاريخ سقوط الخرطوم وخلال خمسة أشهر تم تصفية هذا الاستعمار.

---

[1]– أبو خليل شوقي: **الإسلام وحركات التحرر العربية**، ط1، دار الرشيد، 1976، ص 124.

[2]– جلال يحي: **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر**، مكتبة العبيكان، 2000، ص 356.

[3]– علي تنس هريدي فرغلي: **تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر " الكشوف، الاستعمار، الاستقلال"**، دار العم والايمان للنشر والتوزيع، الاسكندرية، 2008، ص 173.

[4]– محمد حسن العيدوسي: المرجع السابق، ص 362.

[5]– محمد السعيد القدال: **الامام المهدي محمد بن عبد الله " 1844– 1885"**، دار الجيل، بيروت، 1992، ص ص 133-134.

وكان لسقوط الخرطوم ومقتل غوردوف صدى كبير في العالم بأسره إذ كان ذلك إيذانا بانتهاء حكم الاستعمار وبداية عهد جديد علا فيه شأن المهدي.[1]

وفاة القائد الامام المهدي:

في ليلة الأربعاء 4 رمضان 1302هـ أصيب المهدي بأعراض حمية وفي مساء الغد ذاع خبر مرضه بين الناس فلم يكترثوا به لأنهم واثقون بما كان يعدهم به أن المنية لا تدركه قبل أن يفتح مصر والشام والكوفة والحجاز،[2] ولقد فشت الحمى في جسده واشتدت توفي وعمره 42 سنة وفي 9 من رمضان عام 1302هـ / 22 جوان 1885م تم تعيين عبد الله التعايشي خليفة له.

وهكذا انتهت سيرة المهدي بعد ان كانت حركته دينية بحتة في تاريخ السودان قد كان قائدها مصلحا دينيا ولم يكن رجلا دنيويا أو رجل سلطة.[3]

تيارات الاصلاح العقلية:

المحاضرة السابعة: تيار الجامعة الإسلامية " الأفغاني – محمد عبده ":

إن كلمة الجامعة في اللغة تشمل معاني" الوحدة، التضامن، التآزر"، ومنها الجامع فهو المكان الذي يجتمع فيه الناس للصلاة، يعبدون إلاها وًاحداً، يتوجهون إلى قبلة واحدة فتزول الفوارق بينهم وتتآلف القلوب على الأخوة، وعكسها الفرقة والتنافر والتشتت فقد الإسلام أتباعه على الوحدة وحذرهم من الفرقة فقد جاء في الآية الكريمة:" واعتصموا بحبل الله جميعا " .[4]

وتعددت معاني الجامعة الإسلامية إذ تعتبر الوحدة أو القومية الإسلامية أو الأخوة الإسلامية، وقد عر فَها **لوثروب ستودارد** في كتاب حاضر العالم الإسلامي بقوله أنها:" الجامعة الإسلامية بمعناها الشامل ومفهومها العام إنما هي الشعوب لوحدة العامة وعروة الوثقى لا انفصام لها بين جميع المؤمنين في المعمور الإسلامي".[5]

---

[1]- أحميدة عميراوي: **ملخصات وآراء في التاريخ الحديث والمعاصر**، دار الهدى، الجزائر، 2003، ص 154.

[2]- إبراهيم فوزي باشا: **السودان بين يدي غوردوف وكتشنر**، ج2، إدارة جريدة مؤيد، السودان، ص 61.

[3]- أبو خليل شوقي: المرجع السابق، ص 125.

[4]- سورة آل عمران: الآية 102.

[5]- لوثروب ستودارد: **حاضر العالم الاسلامي**، تر: شكيب آرسلان، عجاج نويهض، ج1، دار الفكر، ص 288.

وقد جاء في تفسير الطبري لقوله تعالى " فقد إستمسك بالعروة الوثقى"، قوله فقد تمسك واعتصم بالإيمان الذي هو أوثق ما تمسك به من طلب الخلاص لنفسه من عذاب الله وعقابه".لا انفصام لها "لا إنكسار لها ولاانقطاع.[1]

ويقول الدكتور محمد عمارة ":إن دعوة الجامعة الإسلامية تعني أن للمسلم انتماء إسلاميا يحدد هويته و هوية الكيان السياسي و الحضاري الذي يمنحه الولاء." [2]

وقد أدرك محمد صلى الله عليه وسلم خطورة الجامعة وعلو منزلتها في المسلمين حق الإدراك؛ وعلم كل العلم مالها من عظم الشأن وجلل المقام في قلوب المؤمنين؛ فغرس غرستها بيديه في نفوسهم، فنمت وتغلغلت .[3]

وامتدت جذورها وسبقت أغصانها وفروعها ونمت ثمارها .فقد مر عليها أكثر من ثلاثة عشر قرن ا فًا اوهن كرور هذه القرون من الجامعة الإسلامية جانبا وًلا ضعضع لها كياناً؛ بل كلما تقادم عليها العهد وتناسخ الملوان ازدادت الجامعة شدة وقوة ومناعة واعتزازا .حقا أًن الجامعة اليوم بين المسلم والمسلم الأقوى منها بين النصراني والنصراني .ولا ينكر أن المسلمين يتقاتلون بعضهم مع بعض قتالا شًديداً، بين ان هذا الجدال ليس له من الشأن اكثر مما لأحقر نزاع ينشأ بين أفراد الأسرة الواحدة مشتبكة الأرحام ، إذ لا حقد في الإسلام فعند الشدائد تنبت الأحقاد من بين المسلمين فيصطلحون على الأمر الذي فيه يختلفون ويتألبون، جموعا مًتراصة متماسكة لقتال العدو المهاجم ورد الخطر الداهم، ومن احب ان يقف حق الوقوف على ما أراده الإسلام من غرض الجامعة وغايتها فلينظر الى حال المسلمين اليوم والى تيار هذا التعاطف وتشاكي يعلم سر الجامعة ومكانتها في نفوس المسلمين.[4]

والجامعة الإسلامية في تار يخ المعاصر هي ":ذلك التيار الفكري والسياسي العريض الذي ابصر قادته ان هناك تحديات تواجه الفكر الإسلامي والشعوب الإسلامية سواء تحديات من الداخل" كالتخلف الفكري، والانحطاط الحضاري و السياسي، والصراعات الإقليمية والقبلية "، او من الخارج في شكل زحف استعماري.

وقد ضمت الجامعة الإسلامية مدارس وفصائل، رفعت نفس الشعار[5]."

---

[1]- محمد بن جرير الطبري، **مختصر تفسير الطبري**،ط2، مكتبة رحاب، الجزائر،1987 ، ،ص82

[2]- محمد عمارة، **جمال الدين الأفغاني، المفترى عليه**، ط1 ، دار الشروق،القاهرة، بيروت، 1984 ، ص161 .

[3]- ستودارد، المصدر السابق،ج1 ،ص288 .

[4]- نفسه: ص 288.

[5]- محمد عمارة ،جمال الدين الأفغاني ،المفترى عليه ، مرجع سابق، ص161

ففي كتاب علي المحافظة قال بأن ":تيار ظهر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، كرد فعل على الغزو الفكري الغربي، فعجزت الدول الإسلامية عن مواجهة بعد تيقن المفكرين ان النضال المحلي لا يجدي".[1]

أما أنور الجندي فقال ":بعض الباحثين في دعوة جمال الدين الى الخلافة الإسلامية *pahislamism* بأن أساس الفكرة عنده" سياسي، ديني" وهذا مما يخلط به الكثيرون ممن لا يفهمون أن الإسلام نظام متكامل "ديني وسياسي واجتماعي واقتصادي وقانوني معا."

وا إنما مفهومها أساسا هو تجمع المسلمين في جبهة واحدة لمواجهة النفوذ الاستعماري الزاحف، وقد انتقلت الفكرة إلى حيز التطبيق حين حمل لواءها السلطان عبد الحميد، خلال اغلب فترة حكمه حتى عام 1908 حين تولى الاتحاديون الحكم حيث توقف مجرى الدعوة للجامعة الإسلامية فغلب عليه الصراع بين العرب والترك.[2]

أما أبو قاسم سعد الله فقال بأنها ":من الممكن تعريف الجامعة الإسلامية بأنها حركة تدعو الى التضامن المسلمين من أجل تحقيق الوحدة و القوة بينهم في وجه التوسع الأوربي، أما وسائلها فتقوم على الإصلاح الديني والاجتماعي، وذلك بتمجيد العقل والدعوة الى مذهب السلف، أي العصر الذهبي للإسلام على عهد النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وصحابته والتابعين ومن الشائع أن هذه الحركة قد بدأت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، وأصحاب هذه الحركة هم :جمال الدين الأفغاني " 1838م- 1897م" وتابعه محمد عبده " 1849م – 1905م "، ورشيد رضا " 1865م – 1935م" وآخرون.[3]

غير ان ربط ظهور الجامعة الإسلامية بالتواجد الأوربي في البلاد الإسلامية قد يكون فيه بعض المبالغة، لأن الجامعة الإسلامية وجدت مسوغات انبعاثها وميلادها أيضا فيً تردي أوضاع المسلمين في الداخل والتركيز على العوامل الخارجية هو من دأب الكتاب الغربيين الذين كثيرا مًا يربطون بين ظهورها وحملة نابليون على العالم العربي.

في أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر، وتكريس تصور مسبق ومقصود، يدعي عجز الإسلام و المسلمين عن النهوض والترقي الذاتي.

---

[1]- علي المحافظة، **الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة ' 1798– 1914**"، دار الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1987 ،ص109

[2]- أنور الجندي، **حاضر العالم الاسلامي والسياسي والاجتماعي والثقافي**، ط2 ، الموسوعة العربية، ج1 ، مكتبة المدرسة، بيروت، 1983 ، ص175

[3]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية ، ج2**، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983 م، ص109

والحق ان الإسلام راقا بذاته وهو صالح لقيادة المسلمين والبشرية، لكن تقليد الغرب أمر لا مفر منه في مجالات التقنية والتنظيم وكثير من شؤون الحياة التي تدخل ضمن الحكمة، والحكمة خالة المؤمن ومن ثم فإن تيار الجامعة الإسلامية ظهر نتيجة عجز الدولة الإسلامية عن رد الغزو العسكري والثقافي الأوربي، بعد أن تيقن عدد من المفكرين أن النضال القطري المحلي لا يجدي نفعا[1].

نشأة وتأسيس الجامعة الإسلامية:

قال بعض الباحثين في دعوة جمال الدين الافغاني الى الخلافة الاسلامية *panislamism* بأن أساس الفكرة عنده " سياسي لاديني" وهذا مما يخلط به الكثيرون ممن لا يفهمون ان الإسلام نظام تكامل " ديني وسياسي واجتماعي واقتصادي وقانوني معا"

و أنما مفهومها اساسا أنما هو تجمع المسلمين في جبهة واحدة لمواجهة النفوذ الاستعماري الزاحف، وقد انتقلت الفكرة الى حيز التطبيق حين حمل لواءها السلطان عبد الحميد، خلال اغلب فترة حكمه حتى عام 1908 حين تولى الاتحاديون الحكم حيث توقف مجرى الدعوة للجامعة الإسلامية وغلب عليه الصراع بين العرب والترك، ومنه الحق ان يقال مختلف الدعوات التي ظهرت منذ فجر اليقظة الإسلامية العربية كانت تجعل الجامعة الإسلامية هدفا مَن أهدافها على نحو من الانحاء وكان ذلك ظاهرا منذ حركة التوحيد الوهابية، وحركتي السنوسية والمهدي، ثم حركة جمال الدين وكذلك كانت بالنسبة للحركات الإسلامية التي ظهرت في الهند واندونيسيا.[2]

جاءت فكرة الجامعة الإسلامية الذي يعتبر السيد جمال الدين الأفغاني الاب الروحي لها والداعية الأكبر لتحقيقها بين حكام الاقطار الإسلامية لكي تواجه ظروف العالم الإسلامي وتتجاوزها و تتطلق بالمسلمين الى اليقظة تعيد لهم أمجادهم التي كانوا عليها في العصور الإسلامية الاولى[3].

فنجد في كتاب الدكتور محمد عمارة " جمال الدين الافغاني المفترى عليه يوضح كيفية الدعوة الجامعة الإسلامية، وكذلك من خلال قوله:

---

[1]- محمد قنانش، **المواقف السياسية بين الصلاح والوطنية في فجر النهضة الحديثة**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 13.

[2]- أنور الجندي، **حاضر العالم الإسلامي والاستعمار السياسي**... ، المرجع السابق، ص175

[3]- الشيخ رأفت، **تاريخ العرب الحديث**، معهد الدراسات الأسيوية، بين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، جامعة قازيق، 1994، ص 265.

أنه ":إذا كانت الثورة الثقافية، في الفكر الإسلامي التي دعا إليها جمال الدين الافغاني هي التي جلبت عليه عداء اهل الجمود من الاسلاميين، فإن دعوته الى " الجامعة الإسلامية "كانت الجريمة الكبرى في نظر ، " المتقربين من، الاقليمين و العلمانيين ".

فدعوة " الجامعة الإسلامية " تعني : أن للإنسان المسلم انتماء إسلاميا يحدد هويته وهوية الكيان السياسي والحضاري الذي يمنحه الولاء وهذا الانتماء الإسلامي له مردود يتجسد في خيارات:

-رفض الوقوف بفكرة الوطن بل يتجاوزه الى عالم الإسلام الذي يضم الأقاليم والقوميات

-توفر الطابع الحضاري لهذا الانتماء الإسلامي.

فالانتماء الإسلامي يعني ان مشروعنا الحضاري المستقبلي وتمددنا المستهدف والنهضة التي نسعى لنخرج بها من التخلف الموروث ومن الغزوة الأوربية[1]

ولقد ارتبطت فكرة الجامعة الاسلامية بشخصيات أدت دورا بَارزا فيً الترويج لها وكانت لها مواقفها المعنية من الفكرة ومن الداعين لها وإلى جانب السيد جمال الدين الافغاني كان الشيخ محمد عبده اكبر نصير للفكرة في مصر وشاركه السيد محمد رشيد رضا، اما السلطان عبد الحميد سلطان الدولة العثمانية فقد تحمس للفكرة انها محققة مجدا شًخصيا لًه.[2]

فجاء في كتاب الحركة الوطنية لأبو قاسم سعد الله اذ قال ":يعتبر عبد الحميد الثاني" سلطان الدولة العثمانية " هو الذي تبنى حركة الجامعة الإسلامية واستغلها ومن المعروف ان الهدف الرئيسي للجامعة الإسلامية هو وحدة المسلمين تحث خلافة قوية.

ولهذا السبب رأى عبد الحميد أنه هو الرمز الروحي والسياسي لهذه الحركة. والاعتقاد الشائع من أن الجامعة الإسلامية قد ظهرت في الشرق الأدنى في اواخر القرن التاسع عشر يحتاج الى مراجعة، ذلك أنه يبدو من المؤكد أن أصل ذلك الاعتقاد مبني على سوء فهم أوربي.[3]

وفي كتاب محمد عمارة قال ":وهذا الحقل من الروابط الإسلامية المشتركة، إنما مثل الأرضية الفكرية، والوقائع العملية لهذه الحركة التي عرفها تاريخ المسلمين الحديث، والتي أطلق عليها في عصرنا اسم " الجامعة الاسلامية " والتي كان لجمال الدين الأفغاني ارتباطا شديدا بها، بل والتي اعتبر لفترة طويلة، ومن زوايا متعددة عنوانها الأول

---

[1]- محمد عمارة، **جمال الدين الأفغاني، المفترى عليه**، المرجع السابق، ص161

[2]- رأفت الشيخ ، المرجع السابق ، ص 265.

[3]- أبو قاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية...، ج2** ، ص113

والاساسي، وعلمها المتفرد الذي اذا ذكرت " الجامعة الإسلامية " تدعي إلى جهاده الذهن بجهاده في سبيلها، واذا اذكره الناس أحاط بذكره وذكرياتهم عنه تلك الاحداث العملية والجهود الفكرية التي قدمها الرجل في هذا السبيل وذلك الميدان[1]

وأخذت نتائج الجامعة الإسلامية تتبدى، ففي طرابلس الغرب أنبرى الترك والعرب يقاتلون جنبا الى جنب بروح عجيبة تبعثها فيهم دعوة الجامعة الإسلامية من بعدما كانوا قبيل ذلك على حال من التنافر الشديد فلقى المعندون الطليان امامهم مقاتلة مستبسلين ملئ صدورهم ضرم من التعجب لا يزيده العالم الإسلامي وقيدا مًما جل سياسة الغرب على الجرع و الارتباك شديدا.[2]

لقد نادى الامام جمال الدين الافغاني وصحبه الى الجامعة الإسلامية ولم تذهب دعوته في واد، بل كانت موجهة للغافلين موقظة للنائمين، اذ أن الشعوب لم يستجيبوا في أبائها لأنها كانت سابقة لأوانها، وما يعيب صاحب الفكرةأ يكون سابقا وًان لم يتحقق له ما ينبغي وما يريد مادامت الفكرة في ذاتها صحيحة واجبة التنفيذ.[3]

كانت حقيقة الجامعة الإسلامية في فكرة الإسلامية هي فكرة السائدة بين الشعوب العربية والإسلامية لم تكن الفكرة القومية أو الفكرة الوطنية تفرض وجودها ولذلك لم يأنف المسلمين عربا أو فرسا أو هنودا من أن يحكمهم حكما أًتراك طالما كانوا مسلمين، ومع ذلك لم يتحمس المسلمون بصفة عامة للفكرة بسبب سلبيات الحكم العثماني في المنطقة العربية[4].

إذ عمل الاستعمار الأوربي خاصة الإنجليزي والغربي والأوربي على عدم تحقيق فكرة الجامعة الإسلامية، لان الفكرة من أهدافها مواجهة الأطماع الاستعمارية الأوربية ولان الدولة الاوربية وخاصة منذ مؤتمر برلين عام 1878 م قد بدأت سياسة تقطع أوصال الإمبراطورية العثمانية وتحقيق الأطماع الاستعمارية في الأقطار العربية .كما سقت بعض القطاعات في الأقطار الإسلامية الى تأكيد الروح الوطنية وعدم تهميش لفكرة الجامعة الإسلامية مثلا حَزب الامة المصري الذي أخذ يروج لفكرة القومية المصرية

---

[1]- محمد عمارة، **جمال الدين الأفغاني، موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام**، دار الشروق، 1408 هـ 1988 -م، ط2 ، القاهرة، ص 118.

[2]- لوثروب ستوارد، **حاضر العالم الإسلامي**...، المرجع السابق، ص312

[3]- محمد أبو زهرة، **الوحدة الاسلامية**، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان،)د.ت(،ص245

[4]- رأفت الشيخ، المرجع السابق ، ص73

ومثل سكان جبل لبنان من الموازنة وغيرهم، هذا الى جانب غلاة المسيحيين" الأقباط " في مصر الذين نادوا بالقومية الفرعونية ردا عًلى فكرة الجامعة الإسلامية وسعوا الى احياء اللغة القبطية لأنها كما قالوا لغة البلاد المصرية ولغة العبادة المسيحية ولغة الدينة القديمة والجديدة في رأيهم.

مبادئ الجامعة الاسلامية:

تعتبر الجامعة الإسلامية مظهرا مًن مظاهر اليقظة الإسلامية التي ظهرت في القرن التاسع عشر ميلادي، حيث استوعبت جميع محاولات التجديد ولإصلاح عن طريق إحياء الجانب الروحي لدى المسلمين وايقاضهم من سباتهم العميق، أما المبادئ التي تقوم عليها فهي:

1-الوحدة الإسلامية :فيقول جمال الدين الافغاني" :جميع هذا يوضح أن العالم الإسلامي يجب ان يتحد اتحادادفاعيا عًاماً، مستمسك الأطراف، وثيق العرى، ليستطيع بذلك ز ياد عن كيانه ووقاية نفسه من الفناء المقبل، و الوصول الى هذه الغاية الكبرى، و إنما يجب عليه اكتناه أسباب تقدم الغرب والوقوف على تفوقه وقدرته.[1]

يدعو إلى التضامن الإسلامي، حيث يجعل دار الإسلام جامعة للتضامن،" مع بقاء كل ذي ملك على ملكه.[2]

يقول الأفغاني في مقال " الوحدة الإسلامية" :"لا ألتمس بقولي هذا أن مالك الأمر في جميع شخصا وًاحدا فًإن هذا ربما كان عسيرا وًلكني أرجوا أن يكون سلطان جميعهم القرآن، ووجهة وحدتهم الدين، وكل ذي ملك على ملكه يسعى بجهده لحفظ الآخر ما استطاع فإن حياته بحياته وبقائه ببقائه، إلا أن هذا بعد كونه أساسا لدينهم تقضي به الضرورة، وتحكم به الحاجة في هذه الأوقات[3]".

2-التحرر من التخلف :يدعو إلى إبعاد شبح الجمود في فكر المسلمين وكسر العزلة التي فرضت عليهم، والاعتماد على التعليم بمؤسساته التي تأخذ بأسباب العلم الحديث وتنقض عن نفسها الجمود في الفكر في الأسلوب وا ظهار مرونة الإسلام، أي أن الاسلام دين كل زمان ومكان.

---

[1]- لوثروب ستودراد، المصدر السابق، ص207

[2]- محمد عمارة، **إحياء الخلافة الإسلامية حقيقة أم خيال؟-**، ط1 ، مكتبة الشروق، القاهرة، مصر، 2005 ،ص28

[3]- جمال الدين الأفغاني، **محمد عبده، العروة الوثقى والثورة التحريرية الكبرى**، تح :صلاح الدين البستاني، دار الغرب، القاهرة، مصر، 1993 ، ص72

و أن التحرر من تخلف يأتي من استعمال العقل بين الإسلام والمسلمين من جهة، ومتطلبات العصر الحديث من جهة أخرى، وتخلص الإسلام من الشوائب التي علقت به وا صلاح المساوئ الدينية والاجتماعية التي تفشت بين المسلمين.

3–التحرر من استبداد الحكام :الحكم الاستبدادي العثماني الكثير من الأقطار العربية الإسلامية البعيد عن الشورى الإسلامية وروح الديمقراطية الغربية، فيقول رأفت الشيخ": وهذا يعني إنهاء الحكم الاستبدادي المفروض على المسلمين سواء كان من سلاطين الدولة العثمانية او غيره من حكام الأقطار الإسلامية الأخرى، لان هذا الحكم الاستبدادي لا يتفق مع الشورى التي دعى اليها الإسلام، وفي هذا السبيل فقد دعى السيد حمال الدين الأفغاني الى النظام الدستوري وحكم الشورى في مواجهة استبداد الحكام، وقد تحولت الشورى التي نادى بها الى إدارة الازمة لإنقاذ البلاد مما حل بها من مصائب وسوء أحوال".[1]

4–مقاومة الاستعمار :يقول جمال الدين الافغاني في العروى الوثقى ":لقد نضرت الى الشرق وأهله فوجدت اقتل ادوائه انقسام اهله وتشتت آرائهم، واختلافهم على الاتحاد واتحادهم على الاختلاف، فعملت على توحيد كلمتهم وتنبيهه للخطر المحدق بهم".[2]

تعتبر الوحدة هي الطريق لمقاومة الاستعمار الزاحف نحو الأقطار الاسلامية والذين كون مستعمرات في أقطار من –آسيا و إفريقيا، حيث كان المبشرين يستعملون أدوات الحضارة الحديثة في التعليم والطب وخلافه،. أي ألزمهم مقاومة الاستعمار بنفس أدواته وبنفس السلاح الحضاري المادي الذي لا يتعارض مع الإسلام ومبادئه.

كما رأى جمال الدين الأفغاني أن الخطر الأوربي ليس موجها ضد الأوطان الإسلامية فقط وأنهج خطر يقوم على أساس ديني، بل هو حركة نصرانية موجهة ضد الإسلام .وان هذا الخطر ليس مجرد استعمار انجليزي أو استعمار فرنسي أو استعمار روسي بل ان أدوات الاستعمار الحضارية خطر على الإسلام والمسلمين ولا يمكننا التصدي له إلا بتجمع إسلامي.[3]

أهداف الجامعة الإسلامية:

نجد أن أنور الجندي في كتابه العالم الإسلامي والاستعمار السياسي و الاجتماعي والثقافي بين أهداف الجامعة الإسلامية وذلك من خلال قوله أن ":من أهم أهداف الجامعة الإسلامية ما يلي:

---

[1]– رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص272 – 273.

[2]– جمال الدين الأفغاني، محمد عبده، العروة الوثقى... ، المصدر السابق،ص13

[3]– رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 274.

-السعي في إصلاح أمر الإسلام على النهج الإسلامي، وبعبارة أخرى السعي في القرن العشرين لإعادة مبادئ وضعت منذ الف سنه هدي لهيئة اجتماعية في حالة الفطرة وسذاجة، وقال :ان عينت هذه المبادئ والسنن والشرائع في المناقصة لأراء أهل العصر في علاقة الرجال والنساء، أهم من ذلك هو إفراغ القوانين المدنية والجنائية ومالية في قالب واحد لا يقبل تعقيدا وَلا تحريرا. ً وهذا ما أوقف تقدم بلدان التي دان أهلها بالإسلام.[1]

-كما أشار المؤرخ البريطاني " أرنولد توينبي" في قوله ":إن السلطان عبد الحميد كان يهدف من سياسته الإسلامية، تجمع مسلمي العالم تحت راية واحدة، فهذا لا يعني إلا هجمة مضادة، يقوم بها المسلمون ضد هجمة العالم الغربي التي استهدفت عالم المسلمين."وكانت فكرة الجامعة الإسلامية يمكن أن تحقق أهدافا مَنها:

-مواجهة أعداء الإسلام المثقفين بالثقافة الغربية، والذين توغلوا في المراكز الإدارية والسياسية الحساسة في أجهزة الدولة الإسلامية عموماً، وفي أجهزة الدولة العثمانية خصوصاً، وا يقافهم عند حدهم عندما يجدون أن هناك سدا إًسلاميا ضًخما وًقويا يًقف أمامهم.

-محاولة إيقاف الدولة الاستعمارية الأوربية وروسيا عن حدها عندما تجد أن المسلمين قد تكتلوا في حق واحد وقد فطنوا إلى أطماعهم الاستعمارية ووقفوا ضدها بالوحدة الإسلامية.

-إثبات أن المسلمين يمكن ان يكونوا قوة سياسية عالمية، يحسب لها حسابها في مواجهة الغزو الثقافي والفكري والعقدي الروسي الأوربي النصراني.

-تأخذ الوحدة الإسلامية الجديدة دورها في التأثير في السياسة العالمية.

-تستعيد الدولة العثمانية بوصفها دولة الخلافة وبذلك يمكن إعادة تقويتها.[2]

جمال الدين الأفغاني:

كان مولده في أسد أباد حوالي سنة 1838 م، وفي السنين الأولى من عمره كان يجلس في المتحف للدراسة، وبعد خمس سنوات عاد إلى بلدته وفي نية الذهاب إلى الهند لإكمال دراسة العلوم والمعارف التي يستطيع دراستها في العراق، وقد سن له والده البقاء والاكتفاء بما تعلم ولكن طموحه العظيم كان يدفع به إلى قدره قال ":إنني كصقر محلق يرى فضاء هذا العالم الفسيح ضيقا لًطيرانه أو إنني أتعجب منكم إذ تريدون أن تحبسوني في هذا القفص الضيق الصغير" .

---

[1]- رأفت الشيخ، المرجع السابق، ص 83.

[2]- محمد علي الصلابي، **عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية و أسباب زوال الخلافة العثمانية**، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، دت ، ص ص 31-32.

كان القرن التاسع عشر قد بدأ في قطع سنوات نصفه الثاني حيث بدأ جمال الدين رحلته الطويلة المرهقة، وكانت أوروبا قد سارت شوطا هَائلا فِي مشروعها التصنيعي الداخلي ومشروعها الاستعماري الخارجي، لقد زحف الغرب الاستعماري على العالم فاحتل معظم دول إفريقيا والهند وشمال إفريقيا الإسلامي ما عدا ليبيا وكان يطمح إلى أن يدمر ما تبقى من الوطن الإسلامي بتدمير الدولة العثمانية، وبالتالي بسط هيمنة على كل العالم القديم.[1]

لكن نجده يؤكد امر مولده بتحوله ":لقد نظرت الى الشرق وأهله فاستوقفني الأفغان وهي أول ارض مس جسدي ترابها" .

وانما جاء منشأ الادعاء بأنه إيراني وشيعي من خصومه وخصوم دعوته في السنوات الأخيرة من حياته [2].إلا انه لم يكن يتعصب لقومه، أو وطنه، فوطنه الإسلام، وأهله وجميع أبنائه يقول الشيخ مصطفى عبد الرزاق " 1885 – 1946 " .

وهو من تلاميذه انه " لم يتعلق ببلد من البلاد على انه وطن ولم تدخل فكرة الوطنية بهذا المعنى في مذهبه الاجتماعي، وللممالك الشرقية الإسلامية حب في نفسه ينظمها جميعا" .[3]

أما عن مهمته الإصلاحية فيحددها بقوله ":لقد جمعت ما تفرق من الفكر ولحمت شعت التصور، ونظرت الى الشرق وأهله فأستوقفني الأفغان، وهي أول ارض مس جسمي ترابها، ثم الهند وفيها تثمن عقلي، فإيران بحكم الجوار والروابط، فجزيرة العرب من حجاز، هو مهبط الو عي ، و نجدوا العراق وبغداد وهارونها ومامونها، والشام ودهاء الأمويين فيها، والأندلس .وهكذا صقع ودولة من دول

الإسلام، ومازال اليه امره، فالشرق شرقاً، فخصصت جهاز دماغي لتشخيص داءه، وتحرى دواءه، فوجدت أثقل أدواءه داءه انقسام اهله وتشتت ارائهم واختلافهم على الاتحاد على الاختلاف، فعملت على توحيد كلمتهم وتنهيهم للخطر الغربي المحدق بهم.[4]

---

[1]- أحمد أمين، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص61 ،

[2]- محمد عمارة، **جمال الدين الأفغاني المفترى عليه ...المرجع السابق**، ص129

[3]- نفسه: ص 129.

[4]- جمال الدين الأفغاني و محمد عبده، **العروى الوثقى**، دار الكتاب البناني، بيروت، لبنان، ط1 ، 1389 .هـ 1970 /م، ص13 .

لقد ادرك الافغاني عالمية الحضارة الغربية، التي فرضت في العصور المتأخرة كخيار لا مناص منه، كما ان هذه الحضارة انهار فيها بالعلم، ولا تستودع عن استخدام كل الوسائل الحربية والسياسية بغية السيطرة على المسلمين، أو الشرقيين على حد تعبيره في ظل تخلف الشرق وانحطاطه.

كما أدرك ان تخلف الشرقيين، انما هو ضعف في العقيدة والتخلي عن العلم وقد قال في هذا الشأن ":ثمرة العقول لا تجتني الا بإطلاقها من قيد الأوهام، قيد الاغلال اهون من قيد العقول بالأوهام".[1]

لم يكن يرى اية قطيعة بين العلم والدين، ويعتبر رده على المستشرق الفرنسي أرنست رينان RENAN وكتابه " الإسلام والعلم ."خير دليل على ذلك بما ضمنه في كتابه "الرد على الدهريين ."كما ادرك بصيرته النافذة وسعة اطلاعه وتنوع شخصيته، انه لا يمكن الحديث عن نهضة للمسلمين أو اصلاح لحالهم، في ظل الجمود الفكري، والتحفيز السياسي، والاستبداد الذي كان قائما لَذلك فهو كان يرى ضرورة دك عروش المستبدين.

يحدد شيخ المصطفى عبد الرزاق اراء الافغاني في الاصطلاحية والسياسية في:

1-خلاص هذه الأمم من سلطان الاجنبي.

2خلاصها من الحكم الاستبدادي.

3-تلاؤمها بنوع من الوحدة يقوي انتصار بينها ويكفل لها الغلبة.

ثم يستطرد قائلا " : وحسب جمال الدين من عظمة ومجد، انه في تاريخ الشرق الحديث، اول داع الى الحرية وأول شهيد في سبيل الحرية" .[2]

لقد كشفت جريدته عن أهدافها، في افتتاحية العدد الأول بقولها ":سيأتي في خدمة الشرقيين على ما في الإمكان، من بيان الواجبات، التي كان التفريط فيها موجباً للسقوط والضعف، وتوضيح الطرق التي يجب سلوكها لتدارك ما فات، والاحتراس من غوائل ما هو أت "وتعتبر العروى الوثقى، لسان حال الجامعة الإسلامية، من خلال ربط الصلات وتقويتها بين الأمم الإسلامية.

[1]- محمود قاسم، **موقف الأفغاني من الاصلاح**، **مجلة الثقافة**، العدد2، يوليو-اغسطس، 1984 ، ص17

[2]- الأفغاني وعبده، **العروى الوثقى**، المصدر السابق، ص24

الواقع أن تواجدها بفرنسا، منعها من التفاعل مع قضايا المغرب العربي، كالجزائر و تونس، الخاضعتان لاحتلالها، يقول الأستاذ احمد امين أن "العروة الوثقى لم تول أي اهتمام للجزائر وتونس اللتان كانتا ترضخان للاستعمار الفرنسي."[1].

أما اعتلاء السلطان عبد الحميد الثاني، سد الخلافة في عام 1876 ، وتبنيه سياسة الجامعة الإسلامية، فقد اثلج صدر الشيخ الافغاني ، ومنحه بريقا مَّن الامل كما انه ابدى اعجابه الشديد وحنكة السلطان، وقد عبر عنه بقوله ":إن ما رأيته من يقظة السلطان، وشدة حذره ، وا عداده العدة الازمة لأبطال حكاية أوربا، ومن نواياه واستعداده للنهوض بالدولة ، هو الذي دفعي لمد يدي له، فبايعته بالخلافة والملك[2]."

وزادت همته فطرح مشاريع عديدة بهذا الشأن، منها مشروع الاتحاد بين الافغانستان ومقاطعة تركستان الصينية والبوخستان، وطلب من السلطان الدعم والمباركة الا ان مشروعه لم يرى النور، ونفس المصير لبقية مشروعه الثاني بإقامة الاتحاد بين الدولة العثمانية وايران و أفغنستان الذي طرحه بين سنتي1885 - 1886 "، محاولا تجاوز الخلافة المذهبية.

وقد أعجب السلطان عبد الحميد الثاني بأفكار الافغاني فقال السلطان "لقد قوى على هذا الشيخ في التقارب فإذا تحققت هذه الأمنية تحقق به انجاز الإسلام[3] ."

وسافر الأفغاني لهذا الغرض إلى إيران لكن السلطات الإيرانية وعلى رأسها شاه ناصر الديني، تحفظت من المشروع ليتم طرده من البلاد بكيفية مهينة لا تليق بمقامه، ليستقر به الحال في لندن ويتصل به السلطان عبد الحميد الثاني بدعوة إلى الأستانة و اشترط جمال الدين الأفغاني الالتزام بدفع الاتحاد الإسلامي الى الإمام، وهنا برزت فكرة علماء مؤتمر إسلامي بالإستانة، تحضره مختلف الشخصيات الإسلامية الفعالة، غير انه لم يكتب له النجاح بسبب الثبطين في الداخل، والمتأمرين من الخارج وقد أصاب الشيخ احباطا شَّديدا لًفشل محاولاته العديدة في بناء صرح الجامعة الإسلامية وقد عبر الشيخ محمد أبو زهرة عن تلك الخيبة بقوله ":لقد نادى

جمال الدين الافغاني بضرورة إنشاء جامعة دولة الإسلامية، وما كانت لدعوته استجابة الى حث الشعب الإسلامي عليها، وانهاض الامة الإسلامية للاتجاه نحوها طاف في ارض الإسلام ما طافيحرض ويجمع، وما دخل اقليما أًسلاميا إًلا أيقض اهله، وازال الغمة، فحاول بعث الهمة ولكن لا يلبث حكام المسلمين ان يخرجوه من ارض الإسلام حتى اجاروه إلى دار الكفر، فظن انه يستطيع ان ينادي من ارض غير الاسلامية ليجمع الامة

---

[1]- احمد أمين، **زعماء الإصلاح في العصر الحديث**، موضم للنشر، الجزائر، 1990 ، ص388

[2]- محمد عمارة، **جمال الدين الأفغاني، المفترى عليه**، المرجع السابق، ص181

[3]- السلطان عبد الحميد الثاني: **مذكراتي السياسية " 1408– 1481 "**. ص 20.

الإسلامية، زاعما أنامل أوروبا احرار كما يوهمون المسلمين فاتخذ منبره هناك في مجلة العروى الوثقى ولكن ضاقت صدورهم حرجاً. بها، فألغوها بعد بضعة أعداد، فأخذ يطوف، وقد أعطاه الله قوة " وجهة مؤثرة، فأراد أعداء الاسلام أو أعداء الوحدة الإسلامية ان يمنعوه فلم يجدوا إلا أن يلجئه إلى ما كان يسمى دار الخلافة الإسلامية في ملك ال عثمان، فاستضافة من كما يسمى امير المؤمنين، وهو السلطان ال عثمان فدخل القسطنطنية وكان السجن لذلك الحكيم، فانقطع صوته الذي كان يدوي، ويعلن صوت الحق في وسط جلجلة الباطل، ومنع شخصه من التجوال في الإقليم الإسلامية... " .[1]

توفي بالإقامة الجبرية في الأستانة عام 1897 ، وبوفاته طويت صفحة هامة وخصبة من تاريخ الجامعة الإسلامية ويقول مالك بن نبي ":اذا كان جمال الدين الافغاني باعث الحركة الإصلاحية، ورائدها ومازال بطلها الأسطوري في العصر الحديث، فإنه لم يكن في ذاته)مصلحا(ً بمعنى الكلمة" في إشارة إلى ما أخذ على منهجه لكن الكتاب الروائي الجزائري علي الحماسي صاحب روايتي "ادريس "الشهيرة، واحد دعاة الجامعة الإسلامية ، فيقول ":لسوف نتذكر البلاد الإسلامية، جميعا أسم جمال الدين الافغاني كما نذكر بلاد اليونان اسم "هوميروس " بين الخالدين من أبنائها" .[2]

ومهما يكن فقد ترك ورائه مدرسة إصلاحية وقاعدة صلبة يمكن الاستناد عليها، وجيلا مَّن المصلحين والشباب المتحمس للإصلاح والتغيير، سيضطلع بالمهمة من بعده، ولا شك ان محمد عبده هو احد اولئك العظماء.

محمد عبده " 1265هـ – 1323 هـ / 1849م – 1905م ":

هو محمد عبده حسن خير الله، ولد بقرية " محلة نصر " مركز " شبر أخيت " محافظة " البحيرة " لأسرة تعتز برجالها، الذين قاوموا مظالم الولاة والحكام، وضحوا في سبيل ذلك بالأرض والمال و الرجال والاستقرار.

وبعد ان تعلم القران والكتابة وحفظ القران و باكتاب القرية اخذ طريقة الى التعليم الازهري بالمعهد " الاحمدي" بطنطا " 1279 هـ / 1862م" لكن عقم أساليب التدريس صدته عن طلب العلم، فعاد الى القرية، وتزوج، ورغب في الاشتغال كإخوته، في فلاحة الأرض لكن والده اصر على عودته الى طلب العلم، فهرب إلى أخوال أبيه فهناك لقيه الشيخ درويش خضر وكان صوفيا مَّن الطريقة السنوسية. وعلى يديه فتح الله صدره لطلب العلم، فغادر إلىطنطا ثم غادر ها إلى الأزهر بالقاهرة.[3]

---

[1]- أبو زهرة محمد، **الوحدة الإسلامية**، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان،) د.ت، ص 06.

[2]- مالك بن نبي، **وجهة العالم الإسلامي**، تر :عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط 1986 ، 5، ص53 .

[3]- محمد عمارة، **شخصيات لها تاريخ**، دار السلام، ط 2008 ، 1م، ص188

لما حل جمال الدين الافغاني بمصر، اتصل به محمد عبده وصار من مقربيه وشارك في الثورة العربية ، وحوكم بالنفي ثلاث سنين، أتجه الى لبنان، واقام فيها نحو السنة ثم غادر ها باتجاه باريس ليلتقي الافغاني ويصدر معا ألعروى الوثقى، ثم يعود بعدها الى مصر بواسطة الاميرة " ترلي "لم يتعرض احد من زعماء الإصلاح في العصر الحديث، ما تعرض له الامام محمد عبده من النقد والتجريح سواء في سيرته الشخصية أو في مذهبه الإصلاحي و تركز النقد والتجريح سواء من اتباعه أو خصومه على مرحلة الثانية من نشاطه الإصلاحي، أي بعد اقتراحه عن صاحبة وشيخه وعودته الى مصر عام . 1886 والواقع ان ذلك لم يفسد للود قضية كما يقال، وقد يفهم النقد والتجريح بالنسبة للعلماء احياناً، دليل على الاستقامة في المنهج ولاشك ان الشيخ استطاع ان ينفذ بعلمه ومنهجه الى افئدة الناس، وهذا الأستاذ مالك بن نبي ينتصر لمنهج الامام عبده ويشيد به بقوله ":فالفضل في نشأة الحركة الإصلاحية واتجاهها الذي اصطبغت به يعود الى تلك الاستعدادات الاصلية لدى الشيخ المصري، الذي كان بحق أستاذ تلك المدرسة[1]."

والواقع ان هذا هو رأي العديد من المصلحين ومنهم شيوخ جمعية العلماء من الشيخين ابن باديس والبشير الابراهيمي، ونستطيع ان نميز في مسار الامام مرحلتين، ففي المرحلة الأولى كان يسير على نهج شيخه الافغاني والإصلاح، فهو نهج يميل الى الثورية أو ما يمكن الاصطلاح عليه بالراديكالية و يقوم على تفويض دعائم الاستعمار والأنظمة المستبدة التي تؤازره

أما المرحلة الثانية، فتبدأ بافتراقه عن شيخه الافغاني بعد توقيف مجلة" العروى الوثقى "حيث عدل عن أفكاره الثورية، وتنفصل من نهج شيخه، فحرم على نفسه الاشتغال بالسياسة وقصد الإصلاح الهادئ المرحلي بالتربية والتعليم بقول د.عثمان امين "اذا كان الامام محمد عبده اول امره قد حمل على الانجليز حملات شديدة، فقد

كان ذلك في جريدة العروى الوثقى أيام اتصاله بأستاذه الافغاني، كان يكتب وهو في باريس مدفوعا بًمكانة الشباب ومرارة المنفى بعيدا عًن وطنه، ومتأثر بآراء استاذه الافغاني، وقد كانت على ما يعلم الجميع ترمي الى الثورة سواء بتأليف الجمعيات السرية والإذاعة بالفم واللسان أو استعمار العنف و أمال القيام في وجه الظالمين سواء كانوا شرقيين أو غربيين".[2]

ومن هنا تفهم حجم الانتقادات التي وجهت له، ويذهب البعض الى القول ان المزاج الهادئ للشيخ لم يؤهله الى ما أهل صاحبه، وان يبرء في ركابه لما يكن بقناعة تامة وقال له شيخه" إنما أنت مثبط." [3]

---

[1]- مالك بن نبي، **وجهة العالم الإسلامي**، المرجع السابق، ص53

[2]- مالك بن نبي، وجهة العالم الإسلامي، المرجع السابق، ص 47.

[3]- محمد عبده ،الأعمال الكاملة....المصدر السابق ، ص73

كما نجد الشيخ مصطفى عبد الرزاق مقالا نَشر في مجلة الشباب جاء فيه ":إن الشيخ كان يجهر أول الامر بعداوته لانجلترا، ويكتب في ذلك فصولا خَافية." و يَستطرد لكنه بعد اتصاله بالأميرة) نزلي (الذي كان هواها مع إنجلترا وصديقة "للورد كرومر "فقد تلاشت عداوة إنكلترا من صدر استاذنا عبده، واصبح يجهر في كتاباته ودروسه ان بريطانيا العظمى احسن الدول استعمارا ."وظلت العلاقة التي ربطته باللورد كرومر، محل جدل و نقاش فجلبت عليه الخصوم، الذين اتهموه بصداقه إنجليز ومما لئتهم فهو ما كان يعني التغاضي عن الاحتلال الأجنبي وسياسته[1].

وفسر البعض تللك المودة للغرب، بأنه مركب نقص أصاب النخبة المثقفة والاصلاحية أنداك، التي ابهرها بريق الحضارة الاوربية على ما في العالم الإسلامي من انحطاط وزاد من حدة هذا الشعور انتشار ا عقد الخلافة الإسلامية وتمزق العالم العربي قال الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي في نقده لمنهج الامام ":كيف يتسنى للمسلم الصادق ان يجاري محمد عبده في السعي الى سائر الحقائق الغيبية، التكلف في تأويلها، سواء وردت في قرأن أو السنة، لمجرد تطويعها لبرامج التحديث الغربي

التي كانت تخطط له بريطانيا بصراحة؟ وكيف لنا مجاراته في فتاوى بتسويغ نسبة معينة من الفوائد، الربوية، وبتغير الكثير من قوانين الأحوال الشخصية؟[2]."

ويعقب الأستاذ مالك بن نبي على هذا الاتجاه بقوله ":ان المسلم لم يفقد عقيدته ولكن فقد إشعاعها في نفسه، ثم يستطرد قائلا : ان مشكلتنا ليست في أن) نبرهن(للمسلم على وجود الله، بقدر ما هي في ان نشعره بوجوده ونملأ نفسه باعتباره مصدرا للطاقة.[3]

وقد وصفه الأمير شكيب أرسلان بقوله ":لقد كان جامعا بَين العلم والعمل، فلا نجد ما يساوي فضله وبلاغته وثقوب افكاره وقوة ملكته في الفلسفة، سوى علو مباديه وبعد همته وغزارة مروءته، وهيهات أن يأتي الزمان بمثله "و مساهمته الفكرية الثرية وتنقلاته واطلاعه على أحوال المسلمين والاهتمام بشؤونهم كزياراته لشمال افريقيا (الجزائر، تونس) كلها من الإنجازات الهامة للرجل خدمته للإسلام، وتفقد أحوال المسلمين[4].

---

[1]- محمد قنانش ، **المرجع السابق**، ص 65.

[2]- محمد سعيد رمضان البوطي، **حوار حول المشكلات حضارية**،ط3، دار المتحدة للطباعة و النشر، مكتبة رحاب،الجزائر 1990، ص3

[3]- مالك بن نبي، **وجهة العالم الإسلامي**، المرجع السابق، ص 54.

[4]- ستودارد، ج1 ، المصدر السابق، ص283 .

عبر الأستاذ "برهان غليون "ببراعته عن فكر الشيخ محمد عبده عندما قال": لم يكن محمد عبده فيلسوفا وًلا مؤرخا أو عالم اجتماع حتى يترك نظرية تكاملية في التطور الإنساني والتاريخي، ولكنه كان مصلحا أًجتماعيا أًراد تغيير الأوضاع التي كانت سائدة في عصره نحو الأفضل، وكانت فلسفته النظرية وسيلة في خدمته للاصلاح وتأكيد شريعته وشروطه".[1]

نظرا لأهمية فكرة الجامعة الإسلامية التي كانت تعمل على توحيد المسلمين تحت راية الخلافة العثمانية، والتي عمل السلطان عبد الحميد على تبنيها ودعمها بشتى الوسائل، هدفا منه لإزالة الخطر الأجنبي على الدولة العثمانية هذا ما جعل هذه الفكرة محل جدال واختلاف ساهم في معرفة مصيرها.

المؤيدون لفكرة الجامعة الإسلامية:

الاتجاهات الإسلامية المؤيدة لفكرة الجامعة الإسلامية:

ارتبط بفكرة الجامعة الاسلامية شخصيات إسلامية أدت دورا بارزا في الترويج لها، كما كانت موقفها المعينة من الفكرة، زيادة إلى الأفغاني الذي عمل على نشر الدعوة إلى الجامعة الاسلامية[2] من خلال انشائه لعدة جمعيات منها " العروة الوثقى " وجمعية " تنظيم الحزب الوطني في مصر عام 1839م "كما أسس جمعية " ايران الفتاة " بالإضافة إلى استعماله الصحافة لتأييد هذه الفكرة فقد برز أيضا أبو الهدى الصيادي وشكيب أرسلان رفيق العظم وغيرهم.[3]

1-أبو الهدى الصيادي: لقد كان للشيخ الصيادي دور مؤثر في الدعوة إلى الجامعة الاسلامية وشدد على ضرورة الالتفاف حول السلطان عبد الحميد الثاني ومبايعته خليفة للمسلمين، كما نبه إلى أهمية الجامعة الإسلامية وكتب في معرض كلامه لهذه الأخيرة رسالة أسماها " داعي الرشاد لسبيل الانقياد" والتي أكد فيها على أهمية الجامعة الاسلامية في حياة المسلمين ونتائجها الايجابية[4] وأين السبيل الوحيد لنهوض الأمة الإسلامية وبعث أمجادها وقوتها من جديد هو توحدهم تحت سلطة الخليفة العثماني، وقد وجه الصيادي نداءات أول الأمر إلى المسلمين داخل

---

[1]- برهان غليون، **الوعي الذاتي**، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ج1، 1972 ،ص318

[2]- رأفت الشيخ ،**تاريخ العرب المعاصر**، عيف للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، 1996 ، ص265.

[3]- محمدحرب ، **مذكرا ت السمطان عبد الحميد**، ط3 ،دار القمم ،دمشق ، 1991، ص ص 172- 179.

[4]- هشام سوادي هاشم، **تاريخ العرب الحديث " 1516- 1918"، من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى**، دار الفكر، عمان،الأردن،2010

الدولة العثمانية حيث قام يحث السوريين ومسلمي السلطنة[1] على وجوب طاعة الخلافة العثمانية فكتب يقول أن الطاعة للخليفة فريضة إسلامية رئيسية فمن مصلحة الأمة ووحدتها وسلامتها طاعة الحاكم كما أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وكان الصيادي بمثابة المستشار الأول للسلطان عبد الحميد الثاني في تنظيم أمور حركة الجامعة الإسلامية، كما كان يرأس اللجنة المركزية لمشروع الجامعة الإسلامية في العاصمة.[2]

2- محمد رشيد رضا: كان من المؤيدين لفكرة الجامعة الاسلامية حيث رأى بأن الدولة العثمانية أكبر دولة إسلامية ووجب بقاؤها لأنها رمز لوحدة المسلمين والخلافة الإسلامية ومن هذا المنطلق وقف موقفا ايجابيا من فكرة الجامعة الاسلامية وأيدها من خلال كتاباته ومقالاته التي كان ينشرها في مجلة المنار التي أصدرها في القاهرة واقترح مشروعا كخطوة أولى نحو تحقيق الوحدة الإسلامية الشاملة من خلال انشاء جمعية إسلامية تضم كافة الأقطار الاسلامية برآسة الخليفة العثماني مقرها مكة المكرمة يكون لهذه الجمعية فروع في كافة الأقطار الإسلامية.[3]

كان الامام رشيد رضا من المؤيدين للجامعة الاسلامية في عهد الخليفة عبد الحميد ورأى تطبيقها بالشكل الذي رآه الأفغاني، لكنه أعلن فيما بعد وبشكل صريح العداء لها وللخلافة في عهد الاتحاديين بعدما رأى من تصرفاتهم التي تسيء للعرب وتحاربهم وتعادي الجامعة الإسلامية فرفض التأييد لهم ودعا لمناوأتهم.

3- شكيب أرسلان:

رأى شكيب أرسلان بان الجامعة الاسلامية هي الرابطة التي تجمع العالم الاسلامي وهي كفيلة بازالة الخلافات فيما بين المسلمين وعمل على معارضة انفصال العرب عن الدولة العثمانية داعيا إلى مساندتها لأنها دولة الخلافة القادرة على جمع كلمة المسلمين ولم شملهم لهذا كان يرى أن دعوة التيار القومي في بلاد الشام في النصف من القرن التاسع عشر إلى قيام خلافة عربية،[4] ما هي إلا دسيسة انجليزية عملت بريطانيا من خلالها على اضعاف موقف الخلافة العثمانية وضرب سياستها في الجامعة الإسلامية، وعمل على الوقوف في وجه محاولات التشكيك بأهلية العثمانيين للخلافة الاسلامية لعدم توفر النسب القريشي.

---

[1]- عبد الرؤوف سنوا ،**النزاعات الكيانية في الدولة العثمانية " 1877- 1881"**، بلاد الشام ،الحجاز ،كردستان ،ألبانيا ،بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، 1998، ص 79.

[2]- محمد حرب: السلطان عبد الحميد الثاني، ص ص 188- 191.

[3]- هشام سوادي هاشم: المرجع السابق، ص 297.

[4]- محمد علي الأحمد ، **سقوط الخلافة عرب بلاد الشام والدولة العثمانية** ، دار الإسراء، عمان، الأردن ، 2006، ص ص 205-206.

من جهة اخرى عمل شكيب أرسلان على انشاء " الجمعية الخيرية الاسلامية" التي كان هدفها حث وتشجيع مسلمي بلاد الشام والمسلمين عامة على نبذ كل ما من شأنه إثارة الفرقة والأشكال بين المسلمين وناشد الدولة بضرورة ربط البلدان العربية والاسلامية بشبكة مواصلات وخطوط السكك الحديدية لأنها السبيل لتقوية العلاقات بين المسلمين كما دعا إلى التبرع لمشروع سكة حديد الحجاز الذي شرع السلطان في انشائه.[1]

4-رفيق العظيم: يعد من أهم الشخصيات اد الشام خلال النصف الثاني من القرن 19م و القرن 20م كما أنه اتخذ منذ بروزه وجهة إسلامية إصلاحية وخاصة الاصلاحات الخيرية كما أنه آمن بفكرة الترابط بالوثيق ين الدين والسياسة، ولقد أظهر أفكاره حول الجامعة الاسلامية في كتابين ألفهما في هذا المجال " العنوان الأول الجامعة العثمانية والعصبية التركية أو التأليف بين العرب والترك ، أما الثاني بعنوان الجامعة الاسلامية وأوربا " إضافة إلى أنه عمل على مهاجمة جمعية الاتحاد والترقي وسياستها العنصرية المناوئة للعرب متخذة الدعوات إلى استقلال العرب عن الدولة العثمانية.[2]

كما أنه دعا المسلمين كافة إلى الالتفاف حول الدولة العثمانية ومساندة سياستها في الجامعة الاسلامية وأثنى على الدور الذي يقوم به السلطان عبد الحمي الثاني في خدمة سياسة الجامعة الاسلامية وما يبذله من توجهات لجمع كلمة المسلمين وتوحيد قواهم للوقوف في وجه أعدائهم، كما أنه حافظ على تعاطفه مع حركة الجامعة الاسلامية من الناحية السياسية[3] لكنه عمل فيما بعد على محاربة السلطان عبد الحميد الثاني بسبب تأثره بالعناصر المناوئة لعاصمة الخلافة من عناصر تركيا الفتاة الهاربين إلى مصر، ورأى في الجامعة الاسلامية رابطة تضم في بوتقتها المحتوى القومي، ومن المؤيدين كذلك لفكرة وحركة الجامعة الاسلامية الامبراطور الألماني ويليام الثاني فاستغل السلطان هذا الاعتراف للدعوة ولترسيخ حركة الجامعة الاسلامية.[4]

الصحف المؤيدة لفكرة الجامعة الاسلامية:

مجلة العروة الوثقى: تم إنشاؤها بعد ان أخفقت الثورة العرابية في مصر وقام الانجليز باحتلال مصر فسمح لجمال الدين الأفغاني بحرية ذهابه إلى أي مكان أراده فاتجه هذا الأخير إلى لندن وباريس عام 1883م وفي نفس الوقت كان تلميذه الشيخ محمد عبده منفيا من بيروت بعد إخماد الثورة، فاستدعاه الأفغاني إلى باريس وهناك أنشأ جريدة

---

[1]- هشام سوادي هاشم: المرجع السابق، ص 299.

[2]- محمد علي الأحمد: المرجع السابق، ص 297

[3]- نفسه: ص ص 300-301.

[4]- عبد المنعم الهاشمي ، **الخلافة العثمانية**، دار أبن حزم، بيروت،2004 ، ص ص 537- 549.

" العروة الوثقى " عام 1884، وقد عمل الأفغاني ومحمد عبده معا على تحريرها ومع صدور اول عدد لها في 13 مارس 1884م لاقت رواجا واسعا كما ذاع صيتها في العالم الاسلامي وأقبل الناس عليها من مختلف الأقطار، إلا أنه لم يكتب للجريدة الصمود أكثر من 18 عدد فكان آخر عدد أصدر في 16 أكتوبر 1884م

لقد عملت هذه الجريدة على شحن الآراء المناهضة للكيان الانجليزي في الأوساط الاسلامية وقد عملت هذه الصحيفة على تأييد فكرة الجامعة الاسلامية من خلال الكتابات التي نشرتها عن الجامعة الاسلامية، كما دعت إلى محاربة البدع والخرافات وكل ما يخالف كتاب الله وسنة رسوله، على أن تكون رئاسة الجامعة الاسلامية لأي مسلم صالح دون اشتراط أن يكون عربيا والعمل على تجديد الاسلام وتحريره من الجمود.[1]

جريدة المؤيد: صدرت عام 1889م من طرف علي يوسف الذي استفاد من نفوذه الواسع في دوافع المثقفين المصريين فجعل من صفحات جريدته منبرا يدافع من خلاله عن الحرية والاستقلال من جهة وميدانا لأصحاب الكتابة والسياسة من جهة أخرى.

عمل محمد عبده وقاسم أمين اللذين هاجما المقطم وردوا بعنف على أطروحاتها السياسية وحيال تعاظم هذه الجريدة المدافعة عن الداعية للجامعة الإسلامية في الأوساط الشعبية.[2]

وردا على ما قاله فارس نمر في الجامعة الإسلامية على أنها تثير مخاوف المسلمين وتزيد من عداوة الأوربيين قال علي يوسف صاحب جريدة المؤيد:" أن هذا يقوي حجتنا في أن تحقيق الجامعة الإسلامية من أنفع الأشياء للمسلمين لأنه إذا كانت دول أوربا جميعا أعدائنا ونحن معشر المسلمين ضعاف... وأنه إذا كانت أوربا ترى تحقيق الجامعة الإسلامية ضد مصلحتها حتى أنها انتقمت منا أشد انتقام... فما ذلك إلا أن تقارب المسلمين بعضهم ببعض وتناد لهم شعار الوحدة العلية وشعورهم بأنها طريق القوة... الواجب أن يتفق محبو الإسلام والدولة العلية خصوصا على انجح الوسائل لتحقيق تلك الجامعة".[3]

ونظرا لخطورة هذه الجريدة وعجز الاحتلال الإنجليزي عن تعطيلها وتوقيفها لجأ هذا المحتل إلى سياسة المهادنة فقام باستمالة مؤسس جريدة المؤيد فقام بكتابة مقالات تهادن الاحتلال وشيد به، وفي عام 1907م كتب قائلا:"

---

[1]- عيسى مهني ، **محمد عبده ومواقفه من قضايا عصره1849 – 1905م**، رسالة ماجستير في تاريخ معاصر، قسم العلوم الانسانية، جامعة بسكرة، 2014، ص ص 92- 93

[2]- منذر معاليقي ، **معالم النهضة العربية في الفكر العربي الحديث** ،المؤسسة الحديثة للكتاب ،طرابلس ،لبنان ، دت ،ص 148

[3]- موفق بني المرجة ، **صحوة الرجل المريض أو السمطان عبد الحميد الثاني والخلافة الإسلامية**، مؤسسة صقر الخميج لمطباعة، الكويت، ص 135.

أن الجامعة الإسلامية كعقيدة غير موجودة وأعلن أنه يؤمن بالجامعة الإسلامية من الناحية الدينية ولا يؤمن بها من الناحية السياسية".[1]

جريدة اللواء: برزت عام 1889م من طرف مصطفى كامل وقد كانت من الجرائد الوطنية الأولى التي فندت مزاعم الاحتلال الإنجليزي ودعت إلى الوحدة الوطنية وأبدى دعاتها حرصهم على مساندة الدولة العثمانية لهم، فكان مصطفى كامل يعتقد ان الارتباط بالعثمانيين يعتبر مصدر الحماية من بريطانيا وكان يسعى جاهدا للإفادة من نفوذ الدولة العثمانية وحقها الشرعي في السيادة على مصر لاخراج إنجلترا من الأراضي المصرية، وقد رأى أن حماية الإسلام من دسائس أعدائه رهن بالتعلق الصادق براية الخلافة العثمانية.[2]

الحق الوهراني:

دعمت هذه الصحيفة الجامعة الإسلامية ودورها في الدعوة الإسلامية التي قامت على الحج إلى بيت الله الحرام في مكة والمدينة والالتفاف حول الخلافة فقد كان السلطان عب الحميد محبوبا في الجزائر حتى أن السلطات الفرنسية قد واجهت القومية الإسلامية من خلال ثورتي عين تركي عام 1901م، وعين بسام عام 1906م بالجزائر وقامت بتشديد الرقابة على الصحافة الواردة من المشرق العربي ومنعتها رسميا.

أصرت الحق الوهراني على مراجعة الجامعة الإسلامية والاتحاد الإسلامي لأن كل مسلم في أي قطر كان في العالم شرقا وغربا لا تفصله أي قوة عن الارتباط بهذه الوحدة المذهبية الدينية أن يتمسك بدينه.

عرفت هذه الدعوة إلى الجامعة الإسلامية نجاحا في الجزائر حيث تطلعت إلى تأييد دولة إسلامية كبرى كالدولة العثمانية، كما لقي صداها في مدن كثيرة من الغرب الجزائري كمستغانم، تلمسان، ومدن الشرق كعنابة، قسنطينة، ووسط الجزائر العاصمة عام 1900م.[3]

المعارضين لفكرة الجامعة الإسلامية:

لاحظنا أن فكرة الجامعة الإسلامية عرفت التأييد والمساندة والتي جعلت منها الحل لإزالة العوائق وتقوية الدولة العثمانية، كما وجدت هذه الفكرة أيضا معارضة شديدة عملت على التقليل من شانها سواء من طرف شخصيات عربية أو أوربية.

---

[1]- منذر معاليقي: المرجع السابق، ص 149.

[2]- موفق بني المرجة: المرجع السابق، ص 135.

[3]- إبراهيم مهديد ،"**الصراع حول الهوية والانتماء الغربي الإسلامي من خلال الصحافة الجزائرية" جريدة الحق ا لوهراني نموذجا" 1911-1912**، **عصور**، العدد 6، 7 .مخبر البحث التاريخي ، ديسمبر 2005 ،ص 11.

المعارضة الإسلامية لفكرة الجامعة الإسلامية:

تمثلت هذه المعارضة في شخصية عبد الرحمن الكواكبي وعبد الحميد الزهراوي كما عمل العديد من الكتاب والصحافة العربية على مناهضة فكرة الجامعة.

1-معارضة عبد الرحمن الكواكبي " 1849م – 1902م " : أظهر الكواكبي من خلال كتاباته الصحفية العداء للعثمانيين كما ندد بسياستهم في البلاد العربية وكان يرى أن الحكومة التي يحكمها الشرع الذي تسهر الأمة على تنفيذه وتحاكم في ظله الحاكم والمحكوم على حد سواء، وكان ينفي حق الدولة العثمانية لأنه رأى بان الخلافة في قريش وشروط الخليفة أن يكون وفقا لذلك عربيا قرشيا،[1] وان العثمانيين قد انتزعوا الخلافة من العرب ولعل دعوته إلى احياء الخلافة العربية قد صدمت دعوة كل من الأفغاني والسلطان عبد الحميد في إقامة الجامعة.[2]

دعا الكواكبي إلى العلمانية وفصل الدين عن الدولة ما جعل رشيد رضا يعارضه في هذه القضية وعمل على التفريق بين العرب والعثمانيين.[3]

2-عبد الحميد الزهراوي: انتقد عبد الحميد الزهراوي فكرة الجامعة الإسلامية من خلال تساؤله:" ما هي الجامعة قوم مختلفين منذ ثلاثة عشر قرنا اختلافا سياسيا ودينيا يقتل بعضهم بعضا يستعين بعضهم على بعض باهل الملل المخالفة في الأساس..." كما كان يرى أنه لا وجود للجامعة[4] التي روج لها السلطان عبد الحميد الثاني، وان الدين على أهميته لا يمكن أن يكون للاتحاد السياسي ومع اعتراف الزهراوي بالرابطة الإسلامية التي تجمع بين العثمانيين والعرب تحت اسم الرابطة العثمانية، لكنه مع ذلك رفض الجامعة الإسلامية كصيغة وحدة بين العرب والعثمانيين وهو بذلك يقول نحن مسلمون ولكننا لا نريد اتحادا يكون خارجه كل أبناء من غير الترك، وهو بذلك يدعو بصراحة الرابطة القومية للعرب ورأى فيها بديلاعن الجامعة الإسلامية، ودعا إلى تطبيق واقعا بين الأمة العربية.[5]

---

[1]- محمد علي الأحمد: المرجع السابق، ص 179.

[2]- فتحي زغروت، **من ذخائر التراث الإسلامي النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي**، الأندلس الجديدة للنشر والتوزيع ، مصر، 2009 ،ص 643.

[3]- محمد علي الأحمد: المرجع السابق، ص 282.

[4]- موفق بني المرجة: المرجع السابق، ص 132.

[5]- محمد علي الأحمد: المرجع السابق، ص ص 283- 287.

الصحافة المعارضة:

هناك الكثير من الصحف التي صدرت من أجل التصدي لفكرة الجامع الإسلامية ومهاجمة دعاتها والتنديد بهم إلا أنها لم تكن تعبر عن تيار شعبي في أي من البلاد الإسلامية وإنما هي وجهة نظر أصحاب هذه الصحف وكانوا في أغلبهم من اليهود بنفوذ الدول الأجنبية في بلاد الشام وساعدتهم هذه الدول بالأموال والمطابع على الترويج لآرائهم، أما في مصر فقد قاد التيار المعادي للجامعة الإسلامية من الصحافيين الشاميين من النصارى واليهود وهناك من انضم اليهم من أعضاء المحافل الماسونية في مصر، ومن اهم الصحف نذكر:[1]

صحيفة المقطم:

أنشأت من طرف يعقوب صروف وفارس نمر في عام 1889م وقد وقفت إلى جانب الانجليز ودافعت عن سياستهم وصورت الاحتلال على أنه المنقذ للمصريين من الظلم والجهل وكتبت تحت عنوان" مصلحة المصريين من مصلحة المحتلين " تقول:" هم تشجموا هول الإقامة في مصر لرفع الظلم والاستبداد اللاحق بالمصريين ..." كما اتهمت هذه الجريدة مصطفى كامل بتقديم مصلحة مصر، وعملت على مهاجمة فكرة الجامعة الإسلامية ودعت إلى الانفصال التام عن الدولة العثمانية وإلى انشاء دولة موالية للانجليز.[2]

صحيفة الوطن:

قامت هذه الجريدة بمهاجمة فكرة الجامعة الإسلامية فقد كان نجدي إبراهيم يرى أن الجامعة الإسلامية وهم نادى به السلطان عبد الحميد الثاني لتهديد دول أوربا فقال في ذلك: " أن السلطان عبد الحميد الثاني يهدد أوربا في بعض الأحيان بذكر هذه القوة الدينية وهو يفعل ذلك اتكالا على جهل أوربا بالحقيقة... لا على قوة صحيحة ناشئة عن رئاسته الدينية لأن هذه الرئاسة لا علاقة لها بالسياسة والأحكام ولا تقيم الشعوب الإسلامية لحرب على دول آل عثمان..."[3] ولم تقم هذه الصحيفة عند حد الهجوم على الجامعة الإسلامية بل تعدته إلى الهجوم على العقيدة الإسلامية ذاتها.[4]

---

[1]- زكريا سليمان بيومي، **قراءة اسلامية في تاريخ الدولة العثمانية " التحالف الاستعماري اليهودي وتمزيق الدولة العثمانية** ، دار العلم والإيمان، جامعة المنصورة، ص ص 169- 170.

[2]- منذر معاليقي: المرجع السابق، ص 148.

[3]- موفق بني المرجة: المرجع السابق، ص 130.

[4]- زكريا سليمان بيومي: المرجع السابق، ص 174.

صحيفة مصر:

ظهرت عام 1877م فقام بتأسيسها أديب إسحاق وسليم النقاش وقد أثر تعرفه على الأفغاني وقد وقفت موقفا معاديا لفكرة الجامعة الإسلامية ورفضت الاتجاه الداعي إلى ضرورة مساعدة مصر للدولة العثمانية في حربها مع اليونان عام 1897م معللة ذلك بأن الحرب بين الدولتين لا علاقة لمصر بهما وقالت بأن التبرعات التي قدمها المصريون إلى الدولة العثمانية إنما تكون باسم الجامعة الوطنية والرابطة المصرية وبعيدا عن الجامعة الإسلامية والرابطة الدينية.[1]

صحيفة المشير:

برزت عام 1889م فقام بإصدارها سليم سركيس ولكنها توقفت عام 1902م وقد ركزت في مقالاتها على مهاجمة الجامعة الإسلامية وأيدت تحكم الأوربيين في العرب كما أن الحكومة البريطانية قامت بحماية الصحيفة في مصر، إضافة إلى رفض الحكومة البريطانية من طرف مندوبها كرومر تسليم سليم سركيس للدولة العثمانية وقد وفر له الحماية اللازمة.[2]

4-الكتاب المعارضين:

هناك الكثير من الكتاب الذين أظهروا معارضة فكرة الجامعة الاسلامية أمثال فرنسيس مراقس الحلبي " 1836م – 1873م" وهو كاثوليكي من حلب درس الطب على يد طبيب انجليزي في نفس المدينة، انظم في باريس إلى التيار الذي هاجم الحكم العثماني الذي يمثله السلطان عبد الحميد الثاني بأنه حكم عنصري.

كما ظهر رزق الله حسون " 1825م – 1880م" من حلب وهو أرميني تعلم اللغة العربية والفرنسية والتركية في حلب اتهم بالاختلاس وأودع السجن ثم فر منه إلى روسيا ثم لندن وفيها بدأ نشاطه المعادي لحكم السلطان عبد الحميد وهجومه على الجامعة الاسلامية ودعا إلى أن تكون انجلترا هي البديل عن الترك في الحكم.[3]

بالإضافة إلى عبد الله النديم الذي رفض الجامعة الاسلامية كفترة دينية ودعا بدلا منها إلى الجامعة الشرقية.[4]

---

[1]- منذر معاليقي: المرجع السابق، ص 145.

[2]- زكريا سليمان بيومي: المرجع السابق، ص ص 173-174.

[3]- زكريا سليمان بيومي: المرجع السابق، ص 171.

[4]- موفق بني المرجة: المرجع السابق، ص 131.

ب- المعارضة الأوربية لفكرة الجامعة الاسلامية:

لقد قاومت كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا بشكل خاصفكرة الجامعة الاسلامية فعملت على اتهام السلطان عبد الحميد الثاني والتشكيك فيه كما ان فكرة بروزها هزت دول العالم الغربي عامة وذلك عن طريق[1]:

1-معارضة كرومر: المعتمد البريطاني في مصر عام 1883 – 1907م فكان من أقوى من هاجم فكرة السلطان في مصر وحمل على هذه الفكرة حملة ضارية ودعا الدول الأوربية إلى التصعيد والوقوف في وجه فكرة بروزها.

كما انه تحدث في تقاريره السنوية عن الجامعة الاسلامية ببغض وكره شديد حيث أورد تقرير عام 1906م قال فيه:" المقصود من الجامعة الاسلامية[2] بوجه الاجمال اجتماع المسلمين في العالم كله على تحدي قوات الدول المسيحية ومقاومتها فإذا نظر إليها من هذا الوجه وجب على كل الأمم الأوربية التي لها مصالح سياسية في الشرق أن تراقب هذه الحركة مراقبة دقيقة لأنها يمكن أن تؤدي إلى حوادث متفرقة فتضرم فيها نيران التعصب الديني في جهات مختلفة من العالم".[3]

2-معارضة هانوتو: وهو زير فرنسي نشرت صحيفة الأهرام تصريحات هذا الوزير هاجم فيها الجامعة الاسلامية والدولة العثمانية واعتبر أنها عقدة التقاء المسلمين خاج الدولة وداخلها.

كما كانت بريطانيا وفرنسا وروسيا ترمي إلى قطعها حتى تتفرق الوحدة التي تجمع من حولها الدول الاسلامية والتي يمكن أن تجعلا شوكة في وجه التوسعات الاستعمارية التي تخطط لها هذه الدول الاستعمارية.[4]

كما عملت بريطانيا على الاهتمام بنفوذ أشراف مكة عربيا واسلاميا لتقوية مركزها بين مسلمي الهند أو ضد الدولة العثمانية تحقيقا لمشروع فصل العرب عن العثمانيين واقامة خلافة عربية وأثناء عمل مالت maletكسكرتير في سفارة بلاده في الاستانة عام 1879 اقترح تأييد حكومة أشراف مكة وتتودد إليهم بسبب نفوذهم في الجزيرة العربية

---

[1]- أحمد حران تاج السر ، حاضر العالم الإسلامي، أشبيليا، دب، 2000، ص 101.

[2]- أنور الجندي ، **تصحيح أكبر خطا في الإسلام الحديث" السمطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية"**، أبن زيدون، بيروت، مكتبة السنة، القاهرة ، ص 25.

[3]- أنور الجندي ، **العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي** ، ط2 ، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، لبنان، 1983، ص 180.

[4]- أحمد حران تاج السر: المرجع السابق، ص 101.

وفي صعيد الرأي العام البريطاني طالبت صحيفة التايمز أن لا يعزل عبد الحميد الضعيف بل يجب أن تبعد إلى الأبد كل سلالته ومن ثمة يجب أن يملأ العرش بواحد من أشراف مكة وبالفعل عمل جيمس زوهراب في جدة منذ عام 1879م على وضع هذه الأفكار موضع التنفيذ وعمل على فصل العرب عن العثمانيين.[1]

المحاضرة الثامنة: تيار الخلافة العربية " عبد الرحمن الكواكبي "

عبد الرحمن أحمد بهائي محمد مسعود الكواكبي (1271 هـ / 1848 - 1855 – 1320 هـ / 15 حزيران 1902م) أحد رواد النهضة العربية ومفكريها في القرن التاسع عشر، وأحد مؤسسي الفكر القومي العربي، اشتهر بكتاب «طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد»، الذي يعد من أهم الكتب العربية في القرن التاسع عشر التي تناقش ظاهرة الاستبداد السياسي.

عندما بلغ عبد الرحمن الكواكبي الثانية والعشرين من عمره، الْتحق كمحرر بجريدة «الفرات»، وكانت جريدة رسمية تصدر في حلب، ولكن إيمانه بالحرية وروح المقاومة لديه دفعته لأن يؤسس هو وزميله السيد هشام العطار أول جريدة رسمية عربية خالصة وهي جريدة «الشهباء»، ولم تستمر سوى خمسة عشر عددًا؛ حيث أغلقتها السلطات العثمانية بسبب المقالات النقدية اللاذعة الموجهة ضدها. وقد اشتغل الكواكبي بالعديد من الوظائف الرسمية، فكان كاتبًا فخريًا للجنة المعارف، ثم مُحَرِّرًا للمقالات، ثم صار بعد ذلك مأمور الإجراءات (رئيس قسم المحضرين)، كما كان عضوًا فخريًا بلجنة القومسيون. وكذلك كان يشغل منصب عضو محكمة التجارة بولاية حلب، بالإضافة إلى توليه منصب رئيس البلدية[2].

سافر الكواكبي إلى الهند والصين، وسواحل شرق آسيا وسواحل أفريقيا، كما سافر إلى مصر حيث لم تكن تحت السيطرة المباشرة للسلطان العثماني عبد الحميد، وذاع صيته هناك، وتتلمذ على يديه الكثيرون، وكان واحدًا من أشهر العلماء. وقد أمضى الكواكبي سنين حياته مُصْلِحًا وداعيةً إلى النهوض والتقدم بالأمة العربية ومقاومة الاستبداد العثماني، وهو الأمر الذي ربما ضاق به السلطان العثماني عبد الحميد الثاني ذرعًا. توفي في ظروف غريبة عام 1902، وقد زعم أقاربه أن عملاء للعثمانيين قد دسوا للكواكبي السم في فنجان القهوة، وهو أمر لم يتم التأكد منه.

مولده:

ولد في 23 شوال سنة 1271هـ الموافق 9 يوليو 1855 في مدينة حلب لعائلة لها شأن كبير. والده هو أحمد بهائي بن محمد بن مسعود الكواكبي، والدته السيدة عفيفة بنت مسعود آل نقيب وهي ابنة مفتي أنطاكية في

[1]- عبد الرؤوف سنوا: المرجع السابق، ص 95.

[2]- فراتي السيد: عبد الرحمن الكواكبي، أم القرى، القاهرة، ص ص 137- 141.

سوريا[1].

نسبه:

ينتسب الكواكبي من أبويه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه. وقد روى صاحب النفائح واللوائح من غرر المحاسن والمدائح نسب الأسرة نقلًا عن كتاب «النبلاء بتاريخ حلب الشهباء» الذي ألفه السيد حسن بن أحمد بن أبي السعود الكواكبي، فجاء فيه أن السيد أحمد هو:

ابن أبي السعود بن أحمد بن محمد بن حسن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى بن محمد بن أبي يحيى المعروف بالكواكبي، ابن شيخ المشايخ والعارفين صدر الدين موسى الأردبيلي، ابن الشيخ الرباني المسلك الصمداني صفي الدين إسحاق الأردبيلي ابن الشيخ الزاهد أمين الدين ابن الشيخ السالك جبريل ابن الشيخ المقتدي صالح ابن الشيخ قطب الدين أبي بكر ابن الشيخ صلاح الدين رشيد ابن الشيخ المرشد الزاهد محمد الحافظ ابن الشيخ الصالح الناسك عوض الخواص ابن سلطان المشايخ فيروز شاه البخاري بن مهدي بن بدر الدين حسن بن أبي القاسم محمد بن ثابت بن حسين بن أحمد بن الأمير داود بن علي بن الإمام موسى الثاني بن الإمام إبراهيم المرتضى بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين السبط الشهيد بن الإمام علي بن أبي طالب.

ووالدته الشريفة عفيفة بنت بهاء الدين بن إبراهيم بن بهاء الدين بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن محمد بن شمس الدين الحسن بن علي بن أبي الحسن بن الحسين شمس الدين بن زهرة أبي المحاسن بن الحسن بن زهرة أبي المحاسن بن علي أبي المواهب بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن الحسين بن إسحاق المؤتمن بن الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الإمام السبط الشهيد الحسين[2]

يعد الشيخ عبد الرحمان الكواكبي ، من أكبر المصلحين في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ورغم انه لم يعمر طويلا، لكنه ترك تراثاً معتبراً، وبصمات واضحة في مسار الإصلاح والتجديد، وقد عالج الشيخ مشاكل الأمة العربية والإسلامية بعمق واسهاب ، كما تميز بمعارضة للحكم العثماني، يعده من أسباب التخلف في العالم الإسلامي.

اذ وضح عبد الرحمان الكواكبي تصوره لمشروع الجامعة الإسلامية في كتابه "ام القرى "فعلى ضوء التصور التخيلي الذي وصفه لمؤتمر مكة المكرمة وبمشاركة نخبة من العلماء من المشرق والمغرب، لم ينشر كتاب الى العالم واحد من الجزائر، وضع تصورا لجدول اعماله، التي تمحورت حول موضوع الانحطاط والفتور الذي أصاب الأمة،

---

[1]- ماجدة حمود: **عبد الرحمن الكواكبي فارس النهضة والأدب** " دراسة "، منشورات اتحاد العرب، دمشق، 2001، ص ص 12- 15.

[2]- فراتي السيد: المرجع السابق، ص 140.

واقعدها عن أداء مهامها التاريخية والحضارية، بل وجعلها عرضة للغزو والتسلط الأجنبي .وتوصل مؤتمر التخيلي إلى تشخيص أسباب الضعف والتي ارجعها الى ثلاثة أنواع من الأسباب، دينية، سياسية واخلاقية .وذكر من الدينية أصولية وفرعية منها :تأثير عقيدة الجبر على الأمة والجدل في العقائد وتشدد الفقهاء المتأخرين في الدين و إدخال البدع والخرافات ومظاهر الشرك وغيرها، حيث أحصى اثنان وثلاثون سبباً، اما الأسباب السياسية فكثيرة ايضا أهمها :السياسة المطلقة من السيطرة والمسؤولية حرم العلماء العاملين وطلاب العلم من الرزق الكريم .قلب موضوع أخذ الاموال من الأغنياء وتوزيعها على الفقراء .أما الفرعية منها فهي الخمول والكسل، وفساد ، التعليم، وغلبة التخلف بالتملق تزلفا، وصغارا وَتفضيل الارتزاق بالجندية على المنائع.[1]

لقد نبه الكواكبي إلى كثير من أمراض الفكر والسلوك المستوطنة في حياة العامة والخاصة، وسلط كل الأضواء على أمراض الإدارة العثمانية، أمراض الظلم الاجتماعي، والاستبداد بالحكم والتحلل الإداري والفقر الحضاري وتقليد الأجنبي والاحتقار للعرب وجاهر بضرورة تحرير الامة العربية منينر العثمانيين وا عادة الخلافة العربية، وتجديد حياة المسلمين بتجديد الفكر الإسلامي الحديث الذي لابد وان يستجيب لمشكلات العصر الذي يعيشون فيه.

ومن كلماته الجامعة في أسباب فتور الأمة الإسلامية، تلك التي تقول ":من أسباب فتور المسلمين "تحول نوع السياسة الإسلامية، فقد كانت نيابة اشتراكية أي ديمقر اطية (تماماً، فصارت بعد الراشدين ملكية مقيدة ثم صارت اشبه بالمطلقة، ولقد أثبت الحكماء إن المنشأ الأصلي بشقاء الإنسان هو وجود السلطة القانونية المنحلة،

ولو قليلا لَفسادها أو سلطة شخصية أو اشخاصية عليها .ومن اعظم أسباب فقر أمتنا أن شريعتنا مبنية على من في أموال الأغنياء حقا مَعلوما لَلبائس والمحروم، لكن حكومتنا قد قلبت الموضوع، فصارت تجني الأموال من الفقراء والمساكين وتبذلها للأغنياء، وتعالي بها المسرفين والسفهاء[2]."

اتجه الكواكبي اتجاها صَريحا نَحو الأعداد للثورات المسلحة، التي كان يرى فيها الوسيلة الوحيدة الكفيلة بتحرير الشعوب الإسلامية من الاستبداد السياسي، الذي يتمثل في الحكم الملكي الفاسد، أو استثمار الصريح والمقنع، ومن الاستبداد الروحي الذي تمثله طائفة من العلماء الادعياء و من المتصوفة[3]."

---

[1]- نفسه: ص 141.

[2]- محمد عمارة ، **شخصيات لها تاريخ**، دار السلام، ط1، 2008، ص ص 186 – 187.

[3]- محمود قاسم، **الإصلاح بين الكواكبي و السنوسية، مجلة الثقافة**، العدد 95 ، الجزائر، سبتمبر، اكتوبر، 1986، ص 129.

أكتوى الكواكبي بالسياسة العثمانية فكانت موضع نقده، نظر الى الافغاني عوامل الخارجية للمسلمين فدعاهم الى إصلاحها فإنها إن صلحت لم تستطع السياسة الخارجية ان تلعب بهم ، ولذلك كانت معالجة الافغاني للمسائل معالجة تأثر، تخرج من فمه الاقوال نادرا حًامية ومعالجة " الكواكبي " معالجة طبيب يفحص المرض في هدوء، ويكتب الدواء في أناة الافغاني غضوب والكاوكبي مشفق، الافغاني داع الى السيف، و الكواكبي داع الى المدرسة.

فلعل هذا يرجع أيضا إلى اختلاف المزاج، فالأفغاني حاد الذكاء حاد الطبع والكواكبي رزين الذكاء هادئ الطبع، اذ وضعت أمامه عقبة تخطاها " الافغاني " قبل ، وتخطاها " الكواكبي "بعد، ولكن من خير نقطة تتخطى، فلا عجب ان كان الافغاني دوى المدافع، وكان الكواكبي خرير الماء يعمل في بطء حتى في الصخر[1].

المحاضرة التاسعة: مدرسة المنار

روادها:

جمال الدين الأفغاني " 1254– 1315هـ / 1838– 1897م: هو محمد بن صفدر الحسيني جمال الدين ولد في " أسعد آباد" ونشأ بكابل في أسرة ذات شأن كبير نسبا وعلما ودينا حيث تلقى علومه الأولى ودرس فيها علوم عربية وأخرى شرعية وعقلية كالفلسفة والرياضيات ونظريات الكب والتشريح... ولما أتم دروسه سافر إلى الهند فأقام فيها سنة فتعلم خلالها شيئا من العلوم الأوربية وأساليبها[2] ثن ارتحل إلى الحجاز لآداء فريضة الحج متنقلا في طريقه لها من بلد إلى بلد ليعود بعدها إلى أفغانستان وينتظم في خدمة الحكومية مهتما بالحياة السياسية حتى أصبح وزيرا أول لأمير البلاد محمد أعظم.

ترك أفغانستان بعد تركه الوزارة وظل يطوف في البلاد الإسلامية حتى ذاع صيته في العالم الإسلامي بما بدأ يبثه من آراء في الإصلاح كما اشتهر عند المسلمين خاصة الانجليز الذين كان يدعو إلى مقاومتهم[3] ثم استقر في مصر حوالي ثماني سنوات " غرس فيها بذور نهضة مثمرة لم يشهد من ثمراتها الجنية ثمرة أنضج وأبقى من عزيمة تلميذه وخليفته " محمد عبده " ففارق هذه الديار وهو يقول لمن يسألونه عن وصيته عليها:" حسبكم محمد عبده حسبكم محمد عبده من وصي امين ".[4]

---

[1]– أحمد أمين، زعماء الإصلاح في العصر الحديث، المرجع السابق، ص 278.

[2]- جمال الدين الأفغاني، **محمد عبده، العروة الوثقى**،ط3، دار الكتاب العربي، بيروت، 1983، ص 19.

[3]- عبد المجيد النجار، **مشاريع الإشهاد الحضاري**، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1999، ص 86.

[4]- عباس محمود العقاد، **عبقري الإصلاح والتعليم محمد عبده**، دار مصر،(دط)،ص131 .

انتقل بعدها إلى باريس وأقام بها على ما يزيد عن ثلاث سنوات أسس خلالها جريدة " العروة الوثقى " بعد أن التحق به تلميذه " محمد عبده " والذي كلفه الأفغاني بالقيام على تحريرها فكانت هذه الجريدة منبرا لتبشير المشروع الاصلاحي الذي استقر في ذهن جمال الدين وتلميذه عبده وقد حظي في المدة التي أقامها بفرنسا باحترام علمائها وفلاسفتها الذين أحلوه من مقام العلم والحكمة مقاما خاصا.[1]

ويبدو أن مشروع الأفغاني بدأ يشهد تطورا آخر يتمثل في البعد الوحدوي الإسلامي بمعنى ان تقوم في الأمة وحدة عامة تجابه بها الأخطار التي تواجهها فغادر عام 1886م باريس باحثا عن من يحتضن معه هذا المشروع فقصد الجزيرة العربية، ومنها توجه إلى ايران ثم تنقل بين روسيا وانجلترا حتى انتهى به المطاف إلى تركيا بدعوة من السلطان عبد الحميد الذي ظن الأفغاني أنه سيحقق له طموحه، ولكن خاب أمله فيه، ووقعت بينهما منافرة فأمر السلطان بالتضييق على الأفغاني وبقي على تلك الحال إلى أن وافته المنية عام 1897م.[2]

على الرغم من سعة اطلاعه لم يترك الأفغاني مؤلفات كثيرة على ما يبدو رجل سياسة يعتمد على الخطاب المباشر مع سامعيه أكثر منه بحث ودراسة، لذا لا نكاد نجد له إلا كتابه:" رسالة الرد على الدهريين" التي ترجمها محمد عبده من الفارسية وقد كانت موضوعة تحت عنوان " ابطال مذهب الدهريين وبيان مفاسدهم وإثبات أن الدين أساس المدنية والكفر فساد العمران" [3]وكتاب " تتمة البيان في تاريخ الأفغان " عبارة عن مجموعة من المقالات يكشف فيها عن الدور الاستعماري للسياسة الانجليزية في العالم الاسلامي، وآخر جمع فيه محمد المخزومي آراء وأفكار الأفغاني واخرجه تحت عنوان " خاطرات جمال الدين الأفغاني "كما ان له الكثير من المقالات في الجرائد المصرية والعروة الوثقى.[4]

2-محمد عبده " 1266- 1323هـ / 1849- 1905م" : هو محمد عبده بن حسن خير الله من آل التركماني مفتي الديار المصرية ولد في " شيرا " من القرى الغربية بمصر، ونشأ في " محلة نصر " بالبحيرة[5] من أسرة تعتز بكثرة رجالها ومقاومتهم لظلم الحكام فعلمته هذه النشأة الاعتزاز بالمجد والأصالة، تلقى علومه الأولى من القراءة

---

[1]- محمد باشا المخزومي: **خاطرات جمال الدين لأفغاني(أراء وأفكار)**، إعداد وتقديم سيد هادم خسروشاهي،ط1، مكتبة الشروق الدولية، 2004، ص ص 46 – 48.

[2]- عبد المجيد النجار، **مشاريع الإشهاد الحضاري**، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1999، ص ص 87- 88.

[3]- عبد الحافظ مجدي: **جمال الدين الأفغاني وإشكاليات العصر**، المجلس الأعلى للثقافة، 1997، ص 69.

[4]- جمال الدين الأفغاني: **تتمة البيان في تاريخ الأفغان**، تر: علي يوسف الكرديلي، ط1، مطبعة الموسوعات باب الخلق، مصر، 1901م.

[5]- جمال الدين الزركلي، **الأعلام**، (**قاموس تراجم**)، ج6، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 1983، ص 252.

والكتابة وحفظ القرآن الكريم بالقرية، م التحق بالجامع الأحمدي لبحضر دروس تجويد القرآن الكريم عام 1862م،[1]استكمل دروس التجويد وقرر هجرة الدراسة بعد عام من شروعه فيها نظرا لأساليب التدريس العقيمة التي صدته عن قبول الدروس وظل على هذه الحال حتى التحق بالشيخ " درويش خضر " خال والده وهو رجل صوفي أعطاه كتابا سهلا في المواعظ والأخلاق وجعل هو يقرأ والشيخ يشرح فعادت إليه الرغبة في طلب العلم وعاد إلى الجامع الأحمدي عام 1865م ثم التحق بالجامع الأزهر في 1899م.[2]

وعندما زار الأفغاني مصر وطاب له فيها المقام اتصل به محمد عبده ولازم مجلسه فانتقل به من التصوف إلى الفلسفة واشترك معه في التنظيمات السياسية التي أنشأها الأفغاني بمصر وفي عام 1879م نفي الأفغاني من مصر، وعزل محمد عبده من منصب التدريس في مدرستي دار العلوم والألسن وحددت إقامته بقرية محلة نصر وفي ديسمبر 1882م ذهب إلى بيروت منفيا فأقام بها نحو عام حتى دعاه أستاذه الأفغاني إلى اللحاق به في باريس ثم أخذا يعملان على اخراج مجلة " العروة الوثقى " لسان حال جمعية " العروة الوثقى " التي شغل فيها منصب نائب الرئيس وتنقل بهذه الصفة في بلاد كثيرة بعضها في أوربا وبعضها في الشرق، وبعد توقف " العروة الوثقى " غادر باريس إلى تونس ومنها إلى بيروت عام 1885م في منصب مفتي الديار المصرية، وعضوا في مجلس الأوقاف الأعلى ومجلس شورى القوانين، وبعد هذه الفترة سافر إلى خارج مصر أكثر من مرة إلى الشام وأوربا ومنها عرج على تونس والجزائر عام 1903م ثم اتجه إلى صقلية وايطاليا... وقد كان يلقي في هذه الفترة دروسه في تفسير القرآن الكريم بالجامع الأزهر واستمر في القائها حوالي ست سنوات حتى توفي عام 1905م.[3]

لم يتسع له الوقت لتأليف الكتب في العلوم التي كان يشارك فيها مشاركة وافية كعلوم الدين والفلسفة والبلاغة فكان من أبرز اعماله الفكرية أن فسر القرآن الكريم إلى سورة النساء، وتفسير جزء عم، وشرح الفلسفة الاسلامية في تعليقه على العقائد العضدية وكتب " رسالة التوحيد "، وهي واحدة من اهم نصوص محمد عبده تناول فيها علم التوحيد في أسلوب لا يصعب فهمه، واجتمع من مقالاته عن الاسلام والنصرانية كتاب " الاسلام والنصرانية مع العلم والمدنية " هذا غير ما أودعته من البحوث في مجلتي " المنار "، و" العروة الوثقى" وغيرها من الصحف والمجلات.[4]

---

[1]- محمد عبده: **الأعمال الكاملة**، تحقيق: محمد عمارة، ج1، ط1، دار الشروق، بيروت، 1993، ص 23.

[2]- محمد عبده: الاعمال الكاملة... ج1، المصدر السابق، ص ص 23 – 24.

[3]- نفسه: ص ص 24 – 35.

[4]- محمد عبده: **رسالة التوحيد**، تحقيق، محمد عمارة، ط3، المركز العربي المصري، 1989.

محمد رشيد رضا " 1282– 1354هـ/ 1865م– 1935م":

محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن علي خليفة القلموني، البغدادي الأصل الحسني النسب، ولد ونشأ بالقلمون إحدى قرى مدينة طرابلس الشام شمال بيروت لبنان،[1] انتمى إلى بيت مجد وشرف عرف بالعلم أبا عن جد فورث عنهم الكثير من الخصال الخلقية والعلمية، ونشأ نشأة دينية جعلته يقبل على تعلم الفقه[2]، وإجادة اللغة العربية وقراءة بعض كتب التصوف منذ شبابه عندما دخل المدرسة الرشيدية الابتدائية بطرابلس، ومنها انتقل إلى المدرسة الوطنية الإسلامية بيروت ونال الاجازة منها في علوم الدين، وسرعان ما بدأ يكتب في الصحافة وغشي المساجد والمحافل العامة للوعظ والإرشاد وقد غمرته روح من التصوف دفعته إلى التأمل المستغرق[3]، وكادت أن تنزع به منزعا متطرفا لولا أن وقعت في يده بعض صحائف " العروة الوثقى " وقد مثل اكتشافه لنصوص هذه المجلة انقلابا عظيما في تكوينه الفكري[4] حيث يقول عن نفسه واصفا ذلك:" انتقلت بذلك إلى طريق جديد في فهم الدين الإسلامي وهو أنه ليس روحانيا أخرويا فقط، بل هو دين روحاني جسماني أخروي دنيوي من مقاصده هداية الإنسان إلى السيادة في الأرض بالحق ليكون خليفة لله في تقرير المحبة والعدل" فانتج له هذا الفهم الجديد تحولا في مسار الدعوة وأحدث له رأيا فوق ما كان يراه في ارشاد الناسإذ يقول:" فقد كان همي قبل ذلك محصورا في تصحيح عقائد المسلمين ونهيهم عن الحرمات، وحثهم على الطاعات وتزهيدهم في الدنيا...فتعلقت نفسي بعد ذلك بوجوب ارشاد المسلمين عامة إلى المدنية والمحافظة على ملكهم ومباراة الأمم الغزيرة في العلوم والفنون والصناعات وجميع مقومات الحياة.[5]

ونتيجة لهذا التحول كان من الطبيعي أن يحاول رشيد رضا الاتصال بالأفغاني إلا أنه لم يتمكن من لقائه مباشرة فقد توقفت جهوده عند حدود تبادل الرسائل وابداء الاعجاب وبعد وفاة الأفغاني اشتدت رغبة رشيد رضا في الهجرة إلى مصر للاتصال بخليفته " محمد عبده " فتحقق له ذلك في يناير 1897م ولازمه ثم اقترح عليه تفسيرا للقرآن فاستجاب وجعل يفسره في دروس " بالجامع الأزهر " والشيخ رشيد رضا يسجل ما يسمعه ثم ينشره على الناس

---

[1]– خير الدين الزركلي: المرجع السابق...ج6، ص 126.

[2]– إبراهيم أحمد العدوي: **رشيد رضا الامام المجاهد**، الدار المصرية، ص ص 19–21.

[3]– محمد صالح المراكشي: **تفكير رشيد رضا من خلال مجلة المنار**،ج1، الدار التونسية، ص 84.

[4]– محمد رجب البيومي: **النهضة الاسلامية في سير أعلامها المعاصرين**، ط1، ج1، دار القلم دمشق، 1995، ص 293.

[5]– الشيخ محمد رشيد رضا: **تاريخ الأستاذ الامام**: ج1، ط2، 2006، ص 84.

بعد مراجعة محمد عبده وتنقيحه في مجلة المنار التي أسساها معا، والتي مكنت بعد أن توفي محمد عبده زمنا طويلا امتد إلى وفاة السيد رشيد رضا عام 1935م.[1]

رغم أن انشغال رشيد رضا بالمجلة أخذ معظم وقته فقد استمر من 1899م إلى 1935م واستغرق حوالي 35 مجلدا إلا أن له مؤلفات أشهرها " تفسير المنار "، و" تاريخ الأستاذ الإمام " و" الوحي المحمدي " هو من مباحث التفسير ويعده من أهم تآليفه في الدفاع عن الرسالة النبوية أقام فيه الحجة على أهل الكتاب لا سيما النصارى والماديين الذين ينسبون الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم،[2] ونداء بين فيه حقوق النساء في الإسلام، وعرض لمسائل اجتماعية كتعدد الزوجات والطلاق والحجاب، وما يتعلق بأزواج النبي من الحكم والأحكام وتكريم النساء وبر الوالدين...[3]

-لقد شكل هؤلاء سلسلة متشابكة وكأن كلا منهم يمثل امتدادا طبيعيا للذي سبقه، فلا يمكن للمتحدث عن محمد عبده أن لا يتحدث عن أستاذه الأفغاني وتلميذه رشيد رضا.

-نلاحظ أنهم نجحوا في فرض نفوسهم كشخصيات مستقلة خاصة على أولئك الذين اهتموا بدراسة مسيرة وإنتاج كل منهم على حدا.

-بلغت حياة كل منهم من ثراء الأحداث والأعمال وكثرة الأسفار، والوقوف المباشر على مظاهر التحضر الغربي وأسبابه ما أثر في تأصيل فكرهم وأكسبهم القدرة على استيعاب أسباب انحطاط المسلمين، ودفعهم إلى محاولة السعي لتخطي عقبة هذا الانحطاط.

- كما حظي كل منهم بمكانة بارزة في تاريخ الفكر الإسلامي من خلال بصماتهم الواضحة في العديد من المجالات الفكرية والاجماعية والسياسية حتى وصفهم محمد الغزالي بأنهم " قادة الفكر الواعي الذكي في القرن الأخير والنقيق العالي الذي يثور ضدهم هو من أشخاص علهم بالإسلام سطحي ودفاعهم عنه دفاع الدبة التي قتلت صاحبها"

---

[1]- خالد بن فوزي بن عبد الحميد آل حمزة: **محمد رشيد رضا طود وإصلاح دعوة وداعية**، ط2، دار علماء السلف، ص ص 16-18.

[2]- شكيب أرسلان: **السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة**، تعليق : مدحت يوسف السبع، دار الفضيلة للنشر، 2006، ص 525.

[3]- الشيخ محمد رشيد رضا: **نداء للجنس اللطيف " حقوق النساء في الإسلام"**، تعليق ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، 1984.

فما وجه لهم أو لحركة الإصلاح عندهم من انتقادات لا يلغي الدور الرائد الذي قاموا به، لا سيما على مستوى الإصلاح الديني ولا يفقد هذه الحركة قيمتها الاجتماعية أو التاريخية.[1]

أهم آثار مدرسة المنار:

ترك رجال مدرسة المنار روادا وأتباعا عددا كبيرا من المؤلفات في الفكر والتفسير والفقه... وغيرها منها مجلة العروة الوثقى، مجلة المنار، تفسير المنار باعتبارها أعمال مشتركة بين مؤسسي هذه المدرسة، ولأهميتها كمحور دار حول منهجه معظم إنتاج المدرسة الفكري فيما بعد والأهم لاتصالها بمجال البحث.

العروة الوثقى:

كانت العروة الوثقى تصدر من باريس ، حيث صدر العدد الأول منها في مارس 1884 واستمرت إلى أكتوبر من نفس السنة وبلغ مجموع ما صدر منها 18 عددا، صدرت بأسلوب ثقافي وسياسي واجتماعي تحت إشراف مباشر للأفغاني وكان محمد عبده المحرر الأول أو ما يسمى" رئيس التحرير" وقد سميت باسم االجمعية السرية " العروة الوثقى " [2]التي سبق للأفغاني أن أسسها واختار أعضاءها من خيرة المفكرين ومن طلابه وأصدقائه في مختلف البلدان الإسلامية، وقد أخذ اسمها من الآية الكريمة:" لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم" [3]وكان اهتمام هذه الجمعية موجها لدعوة الأمم الإسلامية إلى الاتحاد والأخذ بأسباب النهوض الحضاري، أما سريتها فقد كانت أمرا فرضته عليها الظروف السياسية حينذاك.

كما ان هذه المجلة عاجت الكثير من القضايا والأزمات التي لا زالت تعاني منها الأمم أذكر منها: الجنسية والديانة الإسلامية، ماضي الأمة وحاضرها وعلاج عللها، التعصب، الوحدة الإسلامية، سنن الله في الأمم وتطبيقاتها على المسلمين، الفضائل والرذائل وأثرهما... وغيرهما من العناوين التي تعد من البدايات في جعل المقالة الصحفية قائمة على الجرأة وتحليل الأحداث حتي يقول محمد عبده في مقال بعنوان:" الأمة وسلطة الحاكم المستبد" يصف فيه حال الشعوب في علاقاتها مع الحكام وكيف تدار شؤون الدول وأسباب نهوضها وعلل سقوطها ومقدرتها على تغيير أحوالها وعزل الحاكم المستبد:" إن الأمة التي ليس لها حل ولا عقد ولا تستشار في مصالحها ولا أثر لارادتها في

---

[1]- محمد الغزالي: **علل وأدوية**، دار الشروق، دط، دت، ص 90.

[2]- جمال الدين الأفغاني، **محمد عبده**: **العروة الوثقى**، تقديم: سيد هادي خسروشاهي، ط1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2002، ص ص 15-16.

[3]- سورة البقرة: الآية " 256".

منافعها العمومية إنما هي خاضعة لحاكم واحد إرادته قانون ومشيئته نظام يحكم ما يشاء ويفعل ما يريد، فتلك أمة لا تثبت على حال واحد ولا يضبط لها سير، فتعتريها السعادة والشقاء ويتداول عليها الغنى والفقر ويتناوبها العز والذل وكل ما يعرض عليها من هذه الأحوال خيرها وشرها فهو تابع لحال الحاكم.[1]

من خلال النصوص المختلفة يتضح أنها كانت تهدف إلى الدعوة للجامعة الإسلامية والدفاع عن الشرقيين بالإضافة إلى محاربة التسلط والظلم والطغيان والدعوة إلى التخلص من الاحتلال الإنجليزي.[2]

مجلة المنار:

أنشأها محمد رشيد رضا عام 1315هـ وظلت تصدر حتى عام 1354م وقد اختار لها اسم " المنار " اقتباسا من حديث النبي صلى الله عليه وسلم :" إن للاسلام صوى ومنارا كمنار الطريق " وقال:" تفاؤلا بأن يكون مبينا لصوى الإسلام وناصبا لأعلامه وموضعا لنور الحقيقة التي نحتاج إليها في حياتنا الاجتماعية".[3]

وكان الهدف من انشائها " الإصلاح الاجتماعي للأمة وبيان أن الإسلام يتفق مع العقل والعلم ومصالح البشر، وابطال الشبهات الواردة على الإسلام وتفنيد ما يعزى إليه من الخرافات" فالشيخ يبدو من العدد الأول شديد الوضوح بالنسبة إلى ما يرمي إليه بالمنار، مؤكدا على أن غرضها الأول الحث على تربية البنات والبنين والترغيب في تحصيل العلوم والفنون لا الاعتراض على القضاة والقانون وإصلاح الكتب وطريقة التعليم والتنشيط على مجاراة الأمم المتمدنة في الأعمال النافعة وطرق أبواب الكسب والاقتصاد، وشرح الدخائل التي مازجت عقائد الأمة والأخلاق الرديئة التي أفسدت الكثير من عوائدها والتعاليم الخادعة التي لبست الغي بالرشاد...".[4]

لقد ركزت مجلة المنار على التربية وإصلاح مناهج التعليم والاعتناء بمسائل العقيدة وإصلاح الفكر الديني بتحريره من قيد البدع والخرافات والابتعاد عن الحديث في الشؤون السياسية وقد لا يبرر هذا إلا مدى التأثير الذي أحدثه " محمد عبده " على وجهة سيرها فقد توطدت علاقته بالأفغاني الذي ذلق الأمرين من السياسة الصاخبة التي أخذ بها الأفغاني في مواجهة خصومه، وكان محمد عبده قد حصد الكثير مما زرعه أستاذه الأفغاني من بذور سياسته الصاخبة وبالتالي نفي واضطهد فكل منهما لم يحصد إلا الخيبة.[5]

---

[1]- جمال الدين الأفغاني، محمد عبده: العروة الوثقى... المصدر السابق، ص ص 67- 191.

[2]- محمد عبده: **الاسلام دين العلم والمدنية**، تحقيق، عاطف العراقي، ط4، دار الوفاء، 2004، ص 10.

[3]- مجلة المنار: م10، ص 634.

[4]- مجلة المنار، م1 ،ج 1 ، ص ص 2-11.

[5]- سمير أبو حمدان: **الشيخ رشيد رضا والخطاب الإسلامي المعتدل**، دار الكتاب العالمي، 1992، ص 39.

لقد احتوت مجلة المنار على كتابات كثيفة ومتنوعة فنجدها تتحدث عن رشيد رضا إضافة إلى رفقائه إضافة إلى المقالات التي تعالج الإصلاح في مختلف الميادين فعلى سبيل المثال تجد بابا لنشر تفسير القرآن الكريم وآخر حول الفتوى وبابا حول التربية والتعليم إلى جانب أخبار الأمم الإسلامية إضافة إلى الآثار العلمية والأدبية الذي تقدم فيه المطبوعات الجديدة والتعرف بها، وبالتالي أصبحت تضاهي أكبر المجلات الثقافية في العالم العربي من حيث الشهرة والرواج وقوة التأثير، كما كانت قدوة بالنسبة إلى غيرها من المجلات الإسلامية[1] وقد عبر شكيب أرسلان في قوله:" أنها أحسن مجلة برزت في باب الإصلاح الديني وتطهير الإسلام من شوائب البدع وإعادة سيرته الأولى في عهد السلف وتأليفه مع المدنية الحاضرة".[2]

وبعد وفاة الشيخ محمد عبده مضت مجلة المنار في طريقها حاملة لواء الرسالة وعلى هدى من الخطة الجامعة بين الشيخ عبده والأفغاني، كما صمد رشيد رضا في هذا المجال صمودا قويا وواصل إتمام التفسير والفتوى ومواجهة أحداث وقضايا العالم الإسلام وواصل في ذلك حتى توفي وهو يستعد لاعداد الجزء الأول من المجلد الخامس والثلاثين من المنار، وقد نشر ما كتبه في آخر المجلد الرابع والثلاثين فكان إلى ختام هذه الجولة العلمية الكبيرة ما يزال في حماسه وثقته بالرسالة التي حمل لوائها وبقول:" ما قصر منشئ المنار في شيء مما وقف عليه حياته في خدمة الملة والأمة،[3] وأشار إلى مقاصدها الجامعة في فاتحة العدد الأول، بل شمر واستبق، فكان له من التأثير عند خواص العقلاء العارفين بما أصاب المسلمين من الوهن والضعف والتفرق وبما يحتاجون من الإصلاح الذي تتوقف عليهم حياتهم أو نجاتهم من الذل والاستعباد ما لم يسبق نظير إلا في صيحة " العروة الوثقى " التي تجلت فيها روح موقظ الشرق وحكيم الإسلام السيد جمال الدين الأفغاني وبلاغة الأستاذ الإمام " محمد عبده ".[4]

المطلع على مجلة المنار والمتصفح لها يدرك انه امام موسوعة علمية ضخمة ومتنوعة ويدرك مدى الجهود الجبارة والمتواصلة التي بذلها رشيد رضا في سبيل الأهداف التي أخذ على عاتقه تحقيقها، ومدى مساهمته الشخصية أو المستقلة في اثراء الفكر الإصلاحي ف العصر الحديث بعد وفاة والديه الأفغاني وعبده، حيث حوت مواقفه من مختلف قضايا عصره في ميادين السياسة والاقتصاد والتربية وغيرها، كما يدرك مدى ما يمكن أن يتعرض له مشروع بهذا الحجم من عقبات تعرقل مسيرته وتقف في طريق استمراريته.

---

[1]- المراكشي: تفكير رشيد رضا...ص 59.

[2]- شكيب أرسلان: رشيد رضا أو إخاء... ص 16.

[3]- أنور الجندي: **تاريخ الصحافة الإسلامية**، ج1، دار الأنصار، ص 45.

[4]- مجلة المنار: م34، ج10، ص 794.

تفسير المنار:

الأصل في تفسير المنار أنه لمحمد عبده وخاصة الأجزاء الخمسة الأولى فقد بدأ بدرس التفسير في جامع الأزهر بعدما أقنعه تلميذه رشيد رضا في غرة محرم عام 1317هـ وانتهى منه في منتصف محرم 1323هـ عند تفسير قوله تعالى:" وكان الله بكل شيء محيطا" من سورة النساء وقد كان رشيد رضا يدون ما يلقيه أستاذه أثناء الدرس ثم يقوم بتبييضه ونشره في مجلة المنار بعد مراجعة أستاذه ليعدل أو يضيف.

ومما يحسب لرشيد رضا أنه ميز في أغلب الأحيان بين ما نقله عن شيخه وبين ما كان من انشائه واضافاته مستعملا عبارات مفيدة بذلك مثل:" قال ما معناه"، و " أقول " مما يدل على رأيه الخاص كما بين أنه خالف طريقة شيخه في التفسير التي كانت تقضي ب"أن يتوسع فيما أغفله أو قصر فيه المفسرون ويختصر فيما برزوا فيه من مباحث الألفاظ والإعراب ونكت البلاغة، وفي الروايات التي لا تدل لا عليها ولا يتوقف على فهمها الآيات، ويتوكأ في ذلك على عبارة الجلالين فيقرها أو ينتقد منها ما يراه منتقدا، ثم يتكلم في الآية أو الآيات المنزلة بمعنى واحد بما فتح الله عليه مما فيه هداية وعبرة

وصرح أنه لما استقل هو بالعمل توسع فيما يتعلق بالآية من السنة الصحيحة سواء كان تفسيرا لها أو في حكمها، وفي تحقيق بعض المفردات أو الجمل اللغوية والمسائل الخلافية بين العلماء، وفي الاكثار من شواهد الآيات في السور المختلفة، وفي بعض الاستطرادات لتحقيق مسائل تشتد حاجة المسلمين إلى تحقيقها مما يشيبهم بهداية دينهم في العصر، أو يقوى حجتهم على خصومه من الكفار والمبتدعة.[1]

لقد فسر الشيخ محمد عبده من المنار وقد اخذ صبغة نظرية عقلية حيث لم يكن يولي اهتماما كبيرا للآثار كما لم يقيد نفسه بتتبع أفكار من سبقه في التفسير، بخلاف تلميذه الذي اتس بالتوسع في الاستشهاد بالتفاسير القديمة والاستطرادات الجانبية، ولعل من أهم ما يبرر هذا الاختلاف بين الرجلين في منهج التفسير كما يقول " محمد عمارة " هو التكوين والموقف النظري لكل منهما ... وهو الفرق بين رشيد رضا السلفي الأثري الذي يقدس النصوص ويقدمها على نظر العقل ومحمد عبده الذي يقف بعقله ونظره أمام قضايا القرآن الكريم وبما يقدمه من سبقه من المفسرين من آراء.

كذلك هذا الاختلاف ناتج كما يرى " عبد الله شحاتة " ان الامام كان يلقي درسا فكان يلقي ما تمثل في عقله وقلبه مما قرأ وتأمل وتدبر في القرآن.[2]

---

[1]- محمد رشيد رضا: **تفسير القرآن الحكيم**، ج1، دار المعرفة، 1993، ص ص 12-16.

[2]- محمد عبده: الأعمال الكاملة، ص 252.

الهدف من التفسير:

-يستند صاحب المنار في تحديد هدفه الأول من التفسير إلى حقيقة يؤسس لها القرآن ذاته حين يقول تعالى:" إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا وأن الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا أليما"[1] فهذه الحقيقة تتمثل في الغاية التي أنزل القرآن الكريم من اجلها، وهي الهداية، الهداية بمعناها العام الشامل لجميع الخلق المستوعب لشتى شؤون معاشهم معادهم وانطلاقا من هذه الحقيقة يحدد رشيد رضا هدفه من المنار فيقول:" والتفسير الذي نطلبه هو فهم الكتاب من حيث هو دين يرشد الناس إلى ما ما فيه سعادتهم في حياتهم الدنيا والآخرة فإن هذا هو المقصد الأعلى وما وراء هذا من المباحث تابع له، أو وسيلة لتحصيله". ويرى أنه على المفسر ان يذهب إلى تفسيره إلى فهم المراد من القول، وحكمة التشريع في العقائد والأحكام على الوجه الذي يجذب الأرواح ويسوقها إلى العمل والدهاية المودعة في الكلام ليتحقق فيه معنى " هدى ورحمة " ونحوهما من الأوصاف، فالمقصد الحقيقي وراء كل تلك الشروط والفنون هو الاهتداء بالقرآن قال الأستاذ الإمام وهذا هو الغرض الذي أرمي إليه في قراءة التفسير.

يعد المنار نقلة نوعية في مجال التفسير والاستطراد الذي ذكره رشيد رضا لا يعد شيئا كثيرا إذا قورن باستطراد غيره ذلك لأن استطراده كان مفيدا بشدة حاجة المسلمين فضلا عن ان تفسير المنار رؤية صالحة اجتماعية مبنية على نمط التفكير السنني وهي بلا شك إضافة تجديدية في الموضوع.[2]

أهم أصول مدرسة المنار:

1-نبذ الجمود والتقليد:

لما كان التقليد والتسليم بلا فهم وتبصر أحد أهم الأسباب التي تطمس معالم العقل وتعطل من وظيفة ملكاته التي ميز الله بها الإنسان عن غيره ليؤدي دوره التعقلي والتدبري لمختلف الظواهر المحيطة به، ولما كانت الحاجة إلى أصالة الفكر باستخدام الفرد لأفكاره بدلا من استنساخها عن الآخرين عاملا حاسما في الوصول بعقله إلى موقع الصدارة في سباقه مع الزمن؛ كاف رفض التقليد من الأصول الفكرية الأولى لمدرسة المنار.

والإسلام بهذا قد امتاز عن سائر الأديان بابطال التقليد وعلم الناس استقلال الفكر، حيث يدعو الجميع إلى أف يأخذ بحظه من النظر والتفكر في كتاب الله وخلقه، فليس لأحد أف يحتكر أو يستأثر لنفسه حق الفهم لما

[1]- سورة الاسراء: الآية " 9-10".

[2]- تفسير المنار: ج1، ص ص 16-17.

أودعه الله في كتابيه المسطور أو المنظور، وليس لأحد أف يعطل عقله باعتناق رأي غيره كيفما كاف من غير حجة أو برهان[1].

والتقليد في مدرسة المنار منبوذ بنوعيه سواء أكاف تقليدا لتجارب الأساليب وسكونا عند تراثهم، أم تقليدا للغرب وجمودا على تفكيره، فبالنسبة للأول قد قرر لنا القرآف قاعدة لا توجد في غيره من الكتب السماوية وهي أنه لا يقبل من أحد قول لادليل عليه" وعلم أهله أن يطالبوا الناس باالحجة الواضحة لأنه أقامهم على سواء المحجة، وجدير بصاحب اليقين أن يطالب خصمه به ويدعوه إليه وعلى هذا درج سلف هذه الأمة الصالح، قالوا بالدليل ونهوا عن الأخذ بشيء من غير دليل، ثم جاء الخلف الصالح فحكم بالتقليد، وأمر بالتقليد، ونهى عن الاستقلال على غير صحة التقليد، حتى أن الاسلام خرج عن حده وانقلب إلى ضده" [2]

ولا شك ان حملة رجال المنار على التقليد عموما إنما يبررها ما يوقع فيه من مفاسد كثيرة ليس أقلها أنه يحكم على العقل المسلم بالعطالة الدائمة والعجز عن اداء وظيفة التدبر والتمحيص التي نيطت به، ويحاصر خلود الشريعة التي تعني فيما تعني القدرة على الاستيعاب والتجاوز أو الصلاحية لكل زمان ومكان، ويفتح الباب على مصراعيه.[3]

2-الدعوة للاجتهاد والتجديد:

جاءت دعوة مدرسة المنار ملحة على ضرورة أن يجتهد المسلم في أن يفهم دينه بنفسه وأن يجدد النظر في امر دينه بحسب متغيرات الواقع واعتبروا أن من أهم أسباب انحطاط المسلمين وتخلفهم الاكتفاء بالاجتهادات البشرية السابقة والنزوع إلى التقليد.

فنجد الأفغاني يحض طلابه على الاجتهاد ويؤكد على مشروعية أن يجتهد المتأخر ويأتي بالجديد سواء كان موافقا أم مخالفا لما اتى من سبقه ويرى انه لو فسح من أجل الأئمة وعاشوا إلى اليوم لداموا مجدين مجتهدين، ونفس الشيء نادى به محمد عبده حيث دعا بتحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدين على طريقة السلف قبل ظهور الخلاف والرجوع في كسب معارفه إلى ينابيعه الأولى [4]

---

[1]- محمد عبده: الأعمال الكاملة، ج3، ص ص 454- 455.

[2]- تفسير المنار: ج1، ص 424.

[3]- محمد عمارة: **الشيخ شلتوت إمام في الاجتهاد والتجديد**، ط1، 2011، ص ص 16-17.

[4]- محمد باشا المخزومي: خاطرات جمال الدين الأفغاني، ص 150.

3-إعلاء مقام العقل:

وهذا الأصل مرتبط بالأصلين السابقين ملازم لهما فلئن كان التقليد أمر منبوذ لأنه يلغي العقل فإن الدعوة إلى الاجتهاد والتجديد تعني الرفع من شأنه والتعويل عليه في أمور الدين والدنيا، ولذلك شاعت في أدبيات مدرسة المنار نصوص كثيرة تنوه بمقام العقل الانساني ومكانته وتدعو للنظر إليه باعتباره قوة من أفضل القوى الانسانية بل هي أفضلها على الحقيقة وتعتبر الانسان انسان بعقله وبنفسه ولولا العقل والنفس لكان الانسان أرخس جميع الحيوانات وأشقاها...[1]

فالعقل وإن كان من أفضل القوى الانسانية إلا أنه قاصر ببيعته وليس في سعته ان يحيط بأبعاد كل الأمور أو أن ترقى إليها مداركه ولذلك فهو بحاجة دائمة إلى إرشاد الشرع وهدايته والأمور التي تفضي بصاحبها إلى السعادة أو الشقاء إنما هي أعمال كسيبة يختارها الانسان بعقله وبما نزل عليه من الوحي. [2]

ومن الدعائم التي ارتكز عليها فكر مدرسة المنار :

-الولاء للكتاب والسنة في ضوئه ولا قداسة لغيرهما من الأقوال فكل ما عداهما يؤخذ منه ويرد بمعنى الرجوع إلى القرآن أولا والسنة ثانيا والسلف ثالثا وغن كان هذا الأصل عاما يعتمده الجميع، إلا أن ما ميز مدرسة المنار هو الارتقاء بوظيفة هذا الأصل أو بعبارة أخرى الارتقاء بهذا الأصل إلى طور التنفيذ، كما يشهد بذلك المتوفر في مصادرهم من آراء وأفكار والتنبيه إلى جعله مجرد شعار أو اهمال ترتيب أركانه ما أدى إلى مجانبة الصواب والوقع في المغالطة في فهم الكثير من القضايا.

-التقاليد التي جثمت على جسم الأمة في عصور التخلف سواء تعلقت بالسياسة أو الأعراف الاجتماعية أو الخرافة الشعبية أو احكام الأسرة والمرأة أو غيرها مما لبس ثوب الدين وليس منه يج أن يطرح ويزول فلا عبرة بعرف الشرق ولا الغرب، الحكم للدين ونصوصه الثابتة وحده وهذا يقتضي فهم الدين فهما متجددا على ضوء الكتاب والسنة ونقد التراث مما يتطلب: الدعوة إلى احياء قيمة العقل ونبذ التقليد والجمود وعدم التنكر للفطرة الانسانية وللحكمة العامة التي تجيء من خارج الوسط الاسلامي والاعتراف بتخلف الأمة في ميادين العلوم الكونية سبب اضافي منها حيث ما وجدت فالحكمة ضالة المؤمن.[3]

---

[1]- محمد عبده: **الأعمال الكاملة**، ج1، ص 181 – جمال الدين الأفغاني: **مجلة المنار**: م25، ج7، ص 535.

[2]- محمد عمارة: الشيخ شلتوت...، ص ص 27 – 28.

[3]- يونس ملال: منهج الشيخ محمد الغزالي في تعامله مع القرآن، ص 410.

المحاضرة العاشرة: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

1 . الاجتماع التأسيسي للجمعية :

على الساعة الثامنة من صباح يوم الثلاثاء 17 ذي الحجة 1349 / 5 ماي 1931 اجتمع بنادي الترقي بعاصمة الجزائر اثنان و سبعون من علماء القطر الجزائري، وطلبة العلم لدعوى خاصة من لجنة تأسيسية متألفة من جماعة من فضلاء العاصمة عميدها السيد عمر إسماعيل، وغرض الدعوة هو تحقيق فكرة طالما فكر فيها علماء القطر و هي تأسيس " جمعية العلماء المسلمين" و قد لبى الدعوة نحو الخمسين عالما.

كان اجتماعهم بصفة جمعية عمومية لوضع القانون الأساسي للجمعية، و عينوا للرئاسة المؤقتة الشيخ أبا يعلى الزواوي و للكتابة الأستاذ محمد الأمين العمودي، و وضع القانون و تلاه كاتب الجلسة على رؤوس الأشهاد، فأقرته الجمعية بالإجماع و انقضت الجلسة على الساعة الحادية عشرة، و على الساعة الثانية من زوال ذلك اليوم أعيد الاجتماع العمومي، لانتخاب الهيئة الإدارية طبقا لمنطوق مادة من القانون الأساسي[1]، حيث كان الانتخاب لا يتمكن بطريقتيه السرية و العلنية لتوقفه على الترشيح و لاعتبارات أخرى، لاحظتها الجمعية فقد سلكت الجمعية طريقة الاقتراح فألقي عليها اقتراح باختيار جماعة معينة و وقع الإجماع على اختيارها، و هذه أسماء الأساتذة عبد الحميد، محمد البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي، محمد الأمين العمودي، محمد مبارك الميلي، إبراهيم بيوض، المولود الحافظي، مولاي بن شريف، الطيب المهاجي، السعيد اليجري، حسن الطرابلسي، عبد القادر القاسمي، محمد الفضيل الورتيلاني، و أعلنت الجمعية لهؤلاء المشائخ أن عملهم الآن مقصور على انتخاب رئيس لهم، و نائب رئيس، و كاتب و مساعد، و أمين مال، و مساعد و أن يعيدوا النظر في القانون الأساسي و يقدموه للحكومة للتصديق عليه[2].

وانقضت الجلسة على الساعة الخامسة من مساء ذلك اليوم، و على الساعة الثامنة من ذلك اليوم أيضا اجتمعت الهيئة الإدارية، خاصة ما عدا الأستاذين ابن باديس و حسن الطرابلسي الغائبين فانتخبت للرئاسة الشيخ عبد الحميد بن باديس و للنيابة عنه الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي، و للكتابة العامة الأستاذ محمد الأمين العمودي

---

[1] – محمد خير الدين : **مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1**، ط3، مؤسسة الضحى للنشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص 89 – عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون : **الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر، ج1**، المصدر السابق، ص ص 219 – 220 – الفضيل الورتيلاني : **الجزائر الثائرة**، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2007، ص ص 117 – 118

[2] – محمد الطاهر فضلاء : **التحريف و التزييف في كتاب حياة كفاح، ط1**، دار البعث للطباعة و النشر، قسنطينة، الجزائر، 1982، ص 35 – أحمد توفيق المدني : **حياة كفاح مذكرات، ج2**، المصدر السابق، ص 260

ولمساعدته الأستاذ الطيب العقبي، و لأمانة المال الأستاذ مبارك الميلي، و لمساعدته الأستاذ إبراهيم بيوض، و بقية الأساتذة المذكورين للعضوية و الاستشارة و انقضت الجلسة على الساعة التاسعة و النصف مساءا[1].

وعلى الساعة الرابعة من مساء يوم الأربعاء 18 ذي الحجة 1349 / 6ماي 1931، عقدت الهيئة الإدارية أول جلسة بنادي الترقي برئاسة الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي حضرها جميع الأعضاء ما عدا الأستاذين ابن باديس، و الطرابلسي، و إعادة النظر في القانون الأساسي[2] فأقرته بالإجماع و قررت ترجمته باللغة الفرنسية و تقديمه للحكومة طالبة منها التصديق عليه، و انقضت الجلسة على الساعة السادسة مساءا.

وعلى الساعة الثامنة و النصف من صباح يوم الخميس الموالي عقدت الهيئة الإدارية جلسة برئاسة الأستاذ عبد الحميد بن باديس و عرضت عليه الأعمال السابقة فوافق عليها، و انقضت الجلسة على الساعة التاسعة صباحا[3].

وعلى الساعة الثالثة بعد الزوال ذلك اليوم أقامت اللجنة التحضيرية، حفلة شاي في نادي الترقي دعت إليها جميع الضيوف الذين حضروا و أعضاء الجمعية الدينية، و جماعة من النواب الأهليين و هيئة إدارة النادي، و أعلن رئيس اللجنة التحضيرية السيد عمر إسماعيل أنه استدعى مدير الأمور الأهلية المستشرق السيد ميرانط فاعتذر عن الحضور.

وبعد أن غص النادي بالمدعوين من جميع الطبقات، ارتجل الأستاذ عبد الحميد بن باديس خطابا بدأه بشكر اللجنة التحضيرية على ما قامت به من الأعمال، و بذلته من الجهود في هذا السبيل، و أثنى على السادة العلماء الذين قاموا بواجب تلبية الدعوة و ثنى بالشكر رجال النادي الذين فتحوا أبواب ناديهم في وجوه العلماء و قابلوهم بكل تجلة و احترام[4]، ثم عمم الشكر لجميع أعيان العاصمة على ما أظهروه من الابتهاج، و العطف على مشروع العلماء و ما تلطفوا به من تمهيد المثوى و إكرام الوفادة و إنهم خلدوا للعاصمة ذكرا مجيدا، و أعادوا لنا ذكرى

---

[1]– محمد الطاهر فضلاء : **التحريف و التزييف في كتاب حياة كفاح**، المصدر السابق، ص 36 – محمد خير الدين : **مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1**، المصدر السابق، ص 91

[2]– **للإطلاع على القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، أنظر: الملحق رقم

[3]– أحمد طالب الإبراهيمي : **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1**، المصدر السابق، ص 72 – عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون : **الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر، ج1**، المصدر السابق، ص 221

[4]– محمد خير الدين : **مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1**، المصدر السابق، ص ص 91 – 92 – أحمد توفيق المدني : **حياة كفاح مذكرات، ج2**، المصدر السابق، ص ص 266 – 267

تلمسان و بجاية و تيارت و غيرها من عواصمنا العلمية الزاهرة في التاريخ، ثم أثنى على المستشرق السيد ميرانط بما يستحقه رجل مثله خبر الشؤون الأهلية و أكسبته معارفه العربية ذوقا لطيفا به عرفنا و به عرفناه.

ثم أفاض الأستاذ في الاعتذار على عدم حضوره في اليومين الأولين، و صرح أنه قد فاته بفوات ذلك خير عظيم و تأسى بواقعة أبي خيثمة و اعتذاره للبي صلى الله عليه وسلم، و ناشد أعوانه العلماء أن تكون لهم أسوة بالنبي صلى الله عليه وسلم في قبول عذر أبي خيثمة[1].

ثم تكلم عن الجمعية و مقاصدها فذكر من تاريخها، أنها فكرة قديمة دعا إليها الكتاب في الصحف العربية الجزائرية و داولها المفكرون بالبحث في المحافل الخاصة و العامة، وكتب فيها كتاب الشهاب عدة مقالات محتاجة إلى رجل أو رجال ذوي إرادة و إقدام يخرجونها من القول إلى الفعل، حتى قيض لهؤلاء الفضلاء " أعضاء اللجنة التأسيسية فكان فضل العمل مدخرا لهم كما كان فضل التفكير و القول لكل من فكر في الموضوع و قال " [2].

و ذكر من مقاصدها جمع شمل هذه الطائفة المتفرقة لتتعاون على ما هي مهيأة له من نصح الأمة و إرشادها لما ينفعها في دينها، و إن من الثمرات الباكرة لهذا الاجتماع تعارف أبناء هذه الأسرة النبيلة ذلك التعارف الذي طالما ناشدناه، و لقد كانت في النفوس و هوى في الضمائر فأصبح حقيقة و اقعة و أمرا ملموسا، و لقد كان أمرا معتلجا في القلوب و خواطر مختلجة في الصدور، فأصبح اليوم صوتا جهيرا و أذانا بالحق عاليا، و لقد كان موكولا إلى الصدف و الحظوظ و الاتفاقات فأصبح اليوم ملكا في أيدينا، إن من مقاصد هذه الجمعية تحيد عرى الإخاء بين أبناء هذه الطائفة و حملهم على نبذ أسباب الشقاق، و إطراح دواعي التفرق بينهم و نسيان كل ماهبت به الأفكار مما يدعو إلى فرقة أو عصبية و ليقدروا أنهم خلقوا خلقا جديدا [3].

ثم و جه الخطاب إلى العلماء و حثهم على مؤازرة الجمعية، و تشهيرها و حبيبها للعامة ليكون لها من النفع بمقدار ما يكون لها من السلطان على النفوس و إنما هو سلطان كتاب الله و سنة رسوله، أن يكون شعار الجمعية التواصي بالحق و التواصي بالصبر، و قد أطال الأستاذ في إسداء النصائح النافعة فليبلغ الشاهد الغائب.

---

[1]- أحمد طلب الإبراهيمي : **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1**، المصدر السابق، ص ص 72 - 73

[2]- محمد الطاهر فضلاء : **التحريف و التزييف في كتاب حياة كفاح**، المصدر السابق، ص 37 - عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون : **الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر، ج 1**، ص 223

[3]- محمد خير الدين : **مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1**، المصدر السابق، ص 92

و ختمت الجلسة بما قامت به المكاتب القرآنية من تلاوة آيات من الذكر الحكيم، و إنشاد قصائد و مقاطع شعرية و محاورات أدبية بأسلوب روائي، و قد كان لذلك المنظر روعة و تأثير لا يأتي عليها الوصف[1].

2 . وسائل الإصلاح لدى الجمعية :

2 . 1 مجلات و جرائد الجمعية :

عرفت الصحافة الجزائرية في فترة مابين الحربين قفزة نوعية و انتشارا واسعا بوجه عام، حيث بادر بعض الجزائريين إلى إنشاء صحافة ناطقة بالعربية ذات نزعة وطنية، متماشية مع مطامح الأمة و ظهرت إلى الوجود صحف باللغتين العربية و الفرنسية، بلغت ما لا يقل عن 60 صحيفة جزائرية، كان من ضمنها 12 صحيفة ذات أهمية و صدى، و تأثير على الحياة الفكرية و السياسية للجزائريين، و تصل الصحف و المجلات الصادرة بالعربية ما يقارب 35 بين جريدة و مجلة، و لعل هذه الصحوة و التي عرفتها الجزائر يعود الفضل فيها، إلى النخبة الجزائرية التي فضلت الصحافة كوسيلة للتعبير عن أفكارها لكونها واسعة الانتشار و تمس شريحة هامة من المجتمع،و بخاصة تلك النخبة من الطلاب العائدين من المشرق، أو تونس[2].

كان أغلب هؤلاء قد أطلعوا و تأثروا بحركة النهضة و الإصلاح التي شهدتها هذه البلاد، و بعد العودة عملوا على نقل و نشر الأفكار الإصلاحية الجديدة، و التجديدية بمختلف الوسائل الممكنة و من بينها إنشاء الصحافة، فساهم هذا الجهد في ميلاد الصحافة الوطنية، و في تطورها على مر السنين.

و الملاحظ أن الصحف الجزائرية الناطقة بالعربية تتميز عن نظيرتها الناطقة بالفرنسية في فترة مابين الحربين بتعددها و لكن بسرعة توقفها أيضا، و هذا بسبب تعسف الإدارة التي كانت تتهمها دائما بالقيام بالدعاية ضد فرنسا، و لذلك فإن كثيرا من رؤساء تحرير هذه الصحف يتحايل على السلطات الفرنسية في إعادة إصدار هذه الصحف، تحت أسماء جديدة مع الاستمرار على نفس السياسة و الغاية[3].

من أجل ذلك كان لابد أن تتخذ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الصحافة وسيلة من وسائل التعبير عن رأيها و بث فكرتها الإصلاحية و تبليغ دعوتها غلى كل مكان، و كانت الصحافة قد خطت خطوات واسعة في

---

[1]- محمد الطاهر فضلاء : **التحريف و التزييف في كتاب حياة كفاح**، المصدر السابق، ص أحمد طالب الإبراهيمي : **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1**، المصدر السابق، ص 73

[2]- سليمان بن رابح : **العلاقات الجزائرية بين الحربين " 1919 – 1939**" رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و العاصر، قسم التاريخ و علم الآثار، جامعة باتنة، 2007 / 2008، ص 65

[3]- سليمان بن رابح : **المرجع السابق**، ص 65

طريق ذيوعها و انتشارها بين مختلف بلدان العالم، و من بينها فرنسا التي كانت تعتبر الجزائر جزء منها، و ظهرت في الجزائر صحف بالفرنسية و العربية قبل أن تتأسس جمعية العلماء، لذلك كان طبيعيا أن تستعين الجمعية بالصحافة و تجعلها وسيلة من أهم الوسائل لنشر حركتها الإصلاحية[1].

من بين هذه الصحف نجد جريدة الإقدام تأسست في 10 / 9/ 1920، من طرف الأمير خالد، و الصادق دندان[2]، و الحاج عمار، تصدر باللغتين العربية و الفرنسية في الجزائر العاصمة،و هي جريدة أسبوعية علمية اقتصادية مديرها السياسي و المحرر بالعربية الأمير خالد، و المحرر بالفرنسية أحمد بهلول ظلت تصدر حتى مارس 1923 حيث توقفت بعد نفي الأمير خالد من الجزائر إلى الإسكندرية، بعد أن صدر منها 120 عددا ثم عادت إلى الظهور عام 1925 كصحيفة أسبوعية سياسية أدبية و فنية، و استمرت تعبر عن أفكاره السياسية الوطنية فكانت أول جريدة تكلمت بلهجة حارة، و عبرت عن عواطف الجزائريين، الوطنية و القومية[3]، و من بين الصحف نجد أيضا النجاح تأسست في قسنطينة من " 1919 /1956 " أصدرها الشيخ عبد الحفيظ بن الهاشمي [4] و كانت أول محاولة لظهور صحافة عربية بعد الحرب العالية الأولى، و كان الشيخ عبد الحميد بن باديس مساعدا في تأسيسها مشاركا في تحرير مقالاتها في أول عهدها، و لكنه ما لبث و أن تخلى عنها لخلاف حول نهجها الإصلاحي فيما يبدو، بدأت أسبوعية ثم أصبحت يومية بدءا من جانفي 1930 تطبع حوالي 5000 نسخة في اليوم، و تعد النجاح من أكبر الجرائد الإخبارية باللغة العربية، كما تعد الأطول عمرا في فترة مابين الحربين[5].

---

[1]– محمد خير الدين : **مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1**، المصدر السابق، ص 247

[2]– الصادق دندان : (1880 – 1938)، ولد بعنابة زاول دراسته في التعليم الابتدائي و الثانوي باللغة الفرنسية، و كان شغوفا بالإطلاع و متابعة النشاط السياسي و قراءة الجرائد التي تصدر في و قته، أصدر مع عبد العزيز طبيبل جريدة بالفرنسية تحمل اسم الإسلام، كما أصدر في سنة 1931 جريدة الأقدام، توفي بالجزائر، أنظر : أبوعمران الشيخ و فريق من الأساتذة، **المرجع السابق**، ص ص 187 – 190

[3]– عبد المالك مرتاض : **أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830– 1962)، ج2**، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، 2009، ص ص 204 – 205 – سليمان بن رابح : **المرجع السابق**، ص 66

[4]– عبد الحفيظ بن الهاشمي : (1895)، ولد بمدينة طولقة، في أحضان أسرة تنتمي إلى العلم، و جده علي بن عمر كان شيخا للزاوية المشهورة بطولقة، درس في بداية أمره بالزاوية ثم سافر إلى تونس حوالي 1911 و عاد في نهاية 1919، من أبرز أعماله تأسيس جريدة النجاح بمدينة قسنطينة في 1919، كانت دورية، ثم أصبحت يومية بداية من سنة 1930، له بجانب كتاباته الصحفية الكثيرة شعرا أيضا، تقلد في عدة مناصب قضائية و تعليمية، أنظر : محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية، ج2**، المرجع السابق، ص 219

[5]– محمد ناصر :**الصحف العربية الجزائرية، المرجع السابق**، ص 43

فجريدة النجاح كانت من أهم الصحف التي نهدت لقيام الحركة الإصلاحية و انبلاج النهضة الوطنية في الجزائر، ما بين الحربين كما عبرت عن الاتجاه الوطني، و ظهرت كذلك جريدة المنتقد التي صدرت بتاريخ 11 ذي الحجة 1343 / 2 جويلية 1925 تحت إشراف الشيخ ابن باديس بقسنطينة و أسند إدارتها إلى السيد أحمد بوشمال[1]، و هي جريدة أسبوعية سياسية تهذيبية انتقادية وطنية تعمل لمساعدة الأمة الجزائرية شعارها " الحق فوق كل أحد و الوطن قبل كل شيء" و جاءت المنتقد لتحارب الخرافات و البدع و الطرق الصوفية المنحرفة[2].

أوقفت الإدارة الإستعمارية جريدة المنتقد بعد أن صدر منها 18 عددا فقط مثل ما حصل مجلة العروة الوثقى و هما متشابهتان في اللهجة الثورية، و قد منعتها الحكومة الفرنسية في شهر جويلية 1925 بحجة مساندتها و تأييدها لثورة محمد بن عبد الكريم الخطابي[3]، في الريف المغربي، فأصدر مكانها الشيخ عبد الحميد بن باديس جريدة الشهاب و استمرت إلى غاية فيفري 1929، أين تحولت إلى مجلة شهرية علمية، كما تأسست جريدة صدى الصحراء التي

---

[1]- أحمد بوشمال : (1899 - 1958)، صحافي ولد بمدينة قسنطينة، حفظ القرآن الكريم اشتغل في صباه الأحذية ثم مارس مهنة التجارة، تتلمذ على الشيخ ابن باديس كما تنازل له عن دكانه ليصبح مقرا للمطبعة الإسلامية الجزائرية، كم أصبح شريكا له في المطبعة، عين مديرا على جريدة المنتقد و الشهاب، أنشأ مع ابن العابد الجيلالي جريدة العجائب ساعد جرائد " الشعلة، الجحيم للشيخ العمودي و الزاهري، البصائر لما تحولت إدارتها من العاصمة إلى قسنطينة "كان العضد الأيمن للشيخ ابن باديس في أموره الإدارية و الشخصية و أمين سره و محل ثقته كما كان مع خليفته الإبراهيمي في قسنطينة، انتخب عضوا إداريا لمجلس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1946، تعرض للاعتقال ثلاث مرات في حرب التحرير، كان آخرها يوم 1958/3/3، و كان ذلك آخر العهد به و لم يظهر له أثر بعد ذلك فكان مصيره مجهولا كمصير مشايخ معهد الشيخ ابن باديس، الشيخ العربي التبسي، و أحمد رضا حوحو، و العوادي، الذين أخذوا و عذبوا و أعدموا، أنظر : محمد الصالح رمضان، المرجع السابق، ص ص 75 - 95 - محمد الحسن فضلاء : **من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3**، المرجع السابق، ص 2009

[2]- الكريم بوالصفصاف : **الفكر العربي الحديث و المعاصر، محمد عبده، ابن باديس نموذجا، ج 1**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2005، ص 165 - سليمان بن رابح : **المرجع السابق**، ص 68 - محمد ناصر : **الصحف العربية الجزائرية**، المرجع السابق : ص 54 - محمد خيرالدين : **مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1**، المصدر السابق، ص 247 - محمد الصالح خرفي : **تجربة الصحافة الأدبية في الجزائر، " مجلة آمال نموذجا** " دحلب لدار النشر، الجزائر، ص 33

[3]- محمد بن عبد الكريم الخطابي : (1882 - 1963)، زعيم قبائل الريف، كان أبوه عبد الكريم الخطابي حاكم قبيلة بني و رياغل، حارب الاسبان و انتصر عليهم في معركة الأنوال في 18 جويلية 1921، تحالف ضده الاسبان و الفرنسيون مما أدى إلى استسلامه في 1926، فنفي إلى جزيرة رينيون، في المحيط الهندي، ترأس لجنة تحرير مكتب المغرب العربي بالقاهرة في 1948، أنظر محمود محمد محفوظ،**المرجع السابق**، ص 1607

أصدرها أحمد بن العابد العقبي[1]، و هي جريدة أسبوعية صدر العدد الأول منها في 08 جمادى الأولى 1344 /23 نوفمبر 1925،و هي نشرة إسلامية، علمية أدبية، اجتماعية، إصلاحية، انتقادية،" شعارها العمل على درء المفسدة قبل جانب المصلحة " يديرها و يرأس تحريرها أحمد بن العابد العقبي، كما شارك في تأسيسها محمد الأمين العمودي، و محمد العيدّ آل خليفة، و الطيب العقبي، و كانت تطبع بمدينة قسنطينة ثم ترسل إلى بسكرة، و من شعاراتها يتبين أنها كانت تهدف إلى ملاحقة البدع و تعقب الطرق الضالة، كما أنها سارت الذي سارت فيه الشهاب[2].

و من بين الجرائد التي أسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس في قسنطينة و التي صدر العدد الأول منها، في 12 نوفمبر 1925 خلفا لجريدة المنتقد التي توقفت في عددها الثامن عشر، و كانت الشهاب في أول الأمر جريدة أسبوعية حتى جانفي 1927، ثم تحولت في فيفري 1929 إلى مجلة شهرية، و قد دام صدورها من يوم بدأت جريدة إلى أن توقفت مجلة مدة خمسة عشر سنة، و قد استمرت تؤدي رسالتها الوطنية و الدينية ببسالة و شجاعة، كما أحدثت تغييرا عميقا في الصحافة العربية في الجزائر، كما أنها دافع عن الإسلام و اللغة العربية و العدالة والحرية، و قد توقفت عن الصدور من تلقاء نفسها في 2 سبتمبر 1939 [3]، و صدرت كذلك جريدة وادي ميزاب في 1 أكتوبر 1926 و هي جريدة أسبوعية كانت تحرر بالجزائر، و تطبع في تونس أنشأها إبراهيم أبو اليقظان[4] فهي

---

[1]– أحمد بن العابد العقبي : (1926)، أديب و ناظم له اشتغال بالصحافة، من أهل سيدي عقبة تعلم بالزاوية العثمانية بدأ بنشر قصائده سنة 1921 في جريدة الصديق ثم أصدر جريدة صدى الصحراء في مدينة بسكرة في 23 نوفمبر 1925، أنظر : عادل نويهض، **المرجع السابق**، ص 238

[2]– عمار الطالبي : ابن باديس حياته و آثاره، ج1، **المرجع السابق**، ص ص 82 – 86 – عبد المالك مرتاض : **المرجع السابق**، ص ص 218 – 219 – سليمان بن رابح : **المرجع السابق**، ص 68 – محمد ناصر : **الصحف العربية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 62

[3]– سليمان بن رابح : **المرجع السابق**، ص ص 70 – 71 – تركي رابح عمامرة : **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر**، المرجع السابق، ص ص 142 – 143 – محمد الصالح خرفي : **المرجع السابق**، ص 34

[4]– إبراهيم أبو اليقظان : (1888 – 1973)، صحفي و شاعر من رجال الإصلاح و التجديد ولد بمدينة القرارة جنوب الجزائر، تعلم بها و ببني يزقن، ثم التحق بجامع الزيتونة حي كان رئيسا لأول بعثة علمية جزائرية حتى سنة 1925 أصدر ثماني صحف عربية الواحدة 1926 – 1938، فأغلقها الاستعمار الفرنسي الواحدة تلو لأخرى،من آثاره "سلم الاستقامة، تاريخ= =صحف أبي اليقظان، ملحق السير، ديوان شعره "، أنظر : عادل نويهض، **المرجع السابق**، ص 356 – أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي، ج5**، المرجع السابق، ص ص 290– 294 – أحمد الخطيب : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي**

تعتبر امتدادا للصحافة الإصلاحية، تميزت بجرأتها و وطنيتها خصوصا ما كانت تنفرد به من حرارة اللهجة في مخاطبة السلطة الاستعمارية و صراحة مباشرة، في معالجة الأمور و مواقف ثابتة في مقاومة الظلم و الاضطهاد، و تعقب علني لكل مظاهر الانحراف مما أقلق السلطة الاستعمارية، فأصدرت الولاية العامة بالجزائر قرارا ضد الجريدة بالحجز و المنع من الصدور، و انتهى مشوار وادي ميزاب في 8 جانفي 1929، بعد أن صدر منها طيلة هذه المدة ما يعادل 119 عددا، و هكذا أنشأ إبراهيم أبو اليقظان لوحده ما بين 1926 . 1938 ثماني صحف كانت أولها وادي ميزاب و آخرها الفرقان[1].

لقد كان الشيخ أبو اليقظان من زعماء المدرسة الإصلاحية، من كبار الصحافيين الذين مارسوا الصحافة و عانوا في سبيلها أشد المعاناة ماليا و إداريا، و كان من المدافعين عن القضايا العربية و الإسلامية و كان عضوا في جمعية العلماء عندما تأسست، و قد أصدر أبو اليقظان بعد جريدة وادي ميزاب، جريدة ميزاب عام 1935 ثم عطلت من قبل الإدارة و هكذا ظل يصدر الجرائد بعد تغيير عنوانها فكان في صراع بين الحق و الباطل مع استماتة في المبادئ و تضحية في سبيل الوطن و الصحافة [2].

و من بين جرائد أبي اليقظان الأخرى نجد جريدة المغرب و هي أسبوعية صدرت خلفا لجريدة ميزاب المعطلة، صدر العدد الأول منها في 29 ماي 1929 أو 1930 و عطلت في 9 مارس 1931 بعد أن صدر منها 38 عددا، و حرز مرجانة أصدرها عام 1931 و هذا العنوان يوحي بالسخرية من الاستعمار الفرنسي، كذلك نجد جريدة النور التي صدرت في 15 سبتمبر 1931 و لكنها عطلت في 3 ماي 1933 بعد أن صدر منها 78 عددا، و كذلك جريدة البستان التي صدر العدد الأول منها في 27 أفريل 1933 و عطلها الفرنسيون في 13 ماي 1933 بعد أن صدر منها عشرة أعداد، و كذلك نجد النبراس التي صدر العدد الأول منها في 21 ماي

في الجزائر، المرجع السابق، ص ص 165 – 167 – محمد ناصر : المقالة الصحفية الجزائرية، ج2، المرجع السابق، ص 219 – إبراهيم بن ساسي : **المرجع السابق**، ص ص 35 – 38 – محمد بن صالح ناصر : **أبو اليقظان و جهاد الكلمة**، ط3، الجزائر، 2006، ص ص 13 – 263

[1] – محمد ناصر : **الصحف العربية الجزائرية**، المرجع السابق، ص ص 65 – 66 – سليمان بن رابح : **المرجع السابق**، 71 – عبد المالك مرتاض : **المرجع السابق**، ص 215 – محمد الصالح الصديق : **أعلام من المغرب العربي، ج2**، المرجع السابق، ص ص 741 – 742 – محمد الصالح خرفي : **المرجع السابق**، ص 38

[2] – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي، ج5**، المرجع السابق، ص ص 263 – 264

1933 و قد عطلها الاستعمار الفرنسي في 23 أوت 1933، و لم يصدر منها سوى ستة أعداد، و جريدة الأمة غير جريدة الأمة " 1930، 1934 " التي كانت تصدر بباريس، و قد أصدرها أبو اليقظان في 8 سبتمبر 1933 و عطلها الفرنسيون في 1938 و هي من أطول جرائده عمرا و أخيرا جريدة الفرقان هي آخر جرائده و قد صدرت في 5 ماي 1938 و عطلت في 3 أوت 1938 فلم يصدر منها سوى ستة أعداد.

كذلك ظهرت صحف أخرى مثل الإصلاح، التي أصدرها الشيخ الطيب العقبي و هذا في إطار الحملة الإصلاحية ضد الخرافات و البدع و العمل على تحطيمها، و هدم الأوهام كواجب أول لتنوير الأفكار و تهذيب الرأي العام، و قد صدر العدد الأول منها في يوم الخميس 12 ربيع الأول 1346 / 8 سبتمبر 1927، و هي جريدة أسبوعية إسلامية أدبية،كانت في أول الأمر تحرر في الجزائر و تطبع في تونس، ثم توزع في الجزائر و لكن الإدارة الاستعمارية منعتها من الطبع في تونس فتوقفت مدة ثم استأنفت صدورها في مدينة بسكرة و قد اهتمت بالجانب الإصلاحي و السياسي، شارك في الكتابة فيها مجموعة من الكتاب أمثال محمد العيد آل خليفة، محمد الأمين العمودي السعيد الزاهري[1]، أحمد توفيق المدني[2]، صدر منها 14 عددا ثم توقفت في 25 سبتمبر 1930 [3]

---

[1]– محمد السعيد السنوسي الزاهري : ولد بقرية ليانة قرب بسكرة، صحفي، شاعر، كاتب، درس على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس، ثم بجامع الزيتونة، حتى أصبح من رجال الحركة الإصلاحية، مكان عنيفا فينقده للطرق و هجومه على البدع، شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931، من أهم آثاره معالجة كتاب القصة إلى جانب المقال الإصلاحي، بالإضافة إلى إصدار جرائد " الجزائر 1925، البرق 1927، الوفاق 1928، المغرب العربي 1947 "و له كذلك مقالات نشرها في جرائد الرسالة و الفتح و المقتطف، أنظر : عادل نويهض : **المرجع السابق**، ص 157 – علي مراد : المرجع السابق، ص ص 131 – 134 – محمد ناصر : **المقالة الصحفية الجزائرية**، **ج2**، ص 228

[2]– أحمد توفيق المدني : (1899 – 1983)، أديب و مصلح سياسي كبير، ولد بتونس و هو من أصول جزائرية، ساهم في الحركة الوطنية التونسية و الجزائرية، كان من بين الأعضاء البارزين في تأسيس جمعية العلماء، كما قام بتحرير قانونها و برنامج= =نشاطها، و عمل مسئولا في مجلة الشهاب و رئيس تحرير جريدة البصائر، ثم أصبح أمينا عاما للجمعية، عين وزير الشؤون الثقافية في الحكومة الجزائرية المؤقتة، من أهم آثاره منها المقالات حيث كتب في عدة جرائد الجمعية كالشهاب البصائر، و بالنسبة للمؤلفات نجد كتب عديدة منها " مذكرات حياة كفاح في ثلاثة أجزاء، هذه هي الجزائر، كتاب و الجزائر، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا، تقويم المنصور، قرطاجنة في أربعة عصور " أنظر : أحمد توفيق المدني، مذكرات حياة كفاح، ج2، دار البصائر، 2009، ص ص 7 – 13 – علي مراد : **المرجع السابق**، ص ص 137 – 139 – محمد ناصر : **المقالة الصحفية الجزائرية**، ج2، **المرجع السابق**، ص 225 – أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة: **المرجع السابق**، ص ص 425 – 428 – مسعود كواتي : **شخصيات جزائرية مواقف و آثار و نصوص**، ط،دار طليطلة، الجزائر، 2011 ص ص 219 – 240 – عبد الله مقلاتي : **المرجع السابق**، ص 468 – 470 – جيلالي صاري : **المرجع السابق**، ص ص 277 – 299

[3] – عبد المالك مرتاض : **المرجع السابق**، ص ص 216 – 217 – محمد ناصر : **الصحف العربية الجزائرية**، المرجع السابق، ص ص 85 – 86 – محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر الحديثة و ثورتها المباركة**، **ج2**، المرجع السابق، ص 112 – سليمان بن رابح : **المرجع السابق**، ص 70 – أحمد مريوش : **الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 103

يمكن أن نذكر مجموعة من الصحف، التي كانت توالي حركة الإصلاح و الاتجاه الوطني و لكنها ليست تابعة لجمعية العلماء و لا لمدرسة ابن باديس، و من ذلك جريدة البرق التي أنشاها عبد المجيد الرحموني بقسنطينة صدرت في 7 مارس 1927، و هي جريدة أسبوعية كانت تحمل تعريفا لها " صحيفة اجتماعية، أدبية انتقادية سياسية اقتصادية فكاهية "كانت تبرز يوم الاثنين شعارها " خدمة الوطن و المصلحة العامة " و لذلك لم تتحملها الإدارة الاستعمارية فأوقفتها بعد عدد واحد فقط، بقرار إدراري و كذلك نجد جريدة المرصاد الذي صدر العدد الأول منها بمدينة الجزائر في 27 ديسمبر 1931، و هي أسبوعية لمحمد عبابسة الأخضري و كان صاحب الامتياز و هو محمد الشريف بوكلاري و هو فرنسي اعتنق الإسلام و لكن اسم المحرر الحقيقي لها بقي خفيا و كانت الجريدة موالية لجمعية العلماء، و كانت تعلن عن نفسها أنها جريدة دينية مسلمة أخلاقية، أما خطتها الإصلاحية فقد كانت أشبه ما تكون بخطة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، و قد أوضحت في افتتاحية العدد الأول عن اعتناقها لمبادئ جمعية العلماء و إعجابها بطريقتهم الداعية إلى الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، صدر منها 64 عددا، ثم توقفت عن الصدور في 8 نوفمبر 1933 [1].

منذ سنة 1933 أصدرت جمعية العلماء المسلمين صحفها الخاصة و هي بالطبع صحف إصلاحية تعبر عن اتجاه الجمعية في التعليم العربي، و النهضة الإصلاحية و محاربة البدع و الطرق المرتبطة بالإدارة الفرنسية، و بالنسبة لهذه الصحف كانت أسبوعية فكان من بينها، جريدة السنة النبوية و هي أسبوعية صدرت باسم جمعية العلماء تحت إشراف رئيسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، و كان يرأس تحريرها الأستاذان الطيب العقبي و السعيد الزاهري، و قد صدر العدد الأول منها في 8 ذي الحجة 1351/ 1 مارس 1933، و هي أول جريدة تصدرها لتكون اللسان الناطق عنها شعارها " آية قرآنية و لكم في رسول الله أسوة حسنة " و قول الرسول صلى الله عليه و سلم " من رغب عن سنتي فليس مني " و كان الدافع لبروز هذه الجريدة هو الوقوف أمام النشاط المعادي للعلماء، الذي

[1]– أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي، ج5**، المرجع السابق، ص 256 – محمد ناصر : **الصحف العربية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 83 – 124

بدأت تطبقه جمعية علماء السنة[1] المنشقة عن جمعية العلماء منذ عام 1932 [2]، و لكن سرعان ما أوقفتها الإدارة الاستعمارية في 10 ربيع الأول 1362 / 3 جويلية 1933، فلما أوقفتها الحكومة الفرنسية كونت جريدة الشريعة المحمدية و هي أسبوعية كذلك لسان حال جمعية العلماء صدر العدد الأول منها يوم الاثنين في 25 ربيع الأول 1352 / 17 جويلية 1933 تحت إشراف الأستاذ عبد الحميد بن باديس و يرأس تحريرها الأستاذان الطيب العقبي و السعيد الزاهري، فكانت تحمل على جهة اليمين شعارا و هو الآية الكريمة " ثم جعلناك على شريعة من الأمر" و على جهة الشمال الحديث النبوي الشريف " من رغب عن سنتي فليس مني "، لم تستمر في الصدور سوى أربعين يوما، أوقفتها الإدارة الاستعمارية في 7 جمادى الأولى 1352 / 28 أوت 1933 [3].

بعد ذلك عوضتها جريدة الصراط السوي، و هي جريدة أسبوعية لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، صدرت بتاريخ يوم الاثنين 21 جمادى الأولى / 11 سبتمبر 933، يديرها الشيخ عبد الحميد بن باديس و صاحب امتيازها أحمد بوشمال، و قد حملت هذه الآية الكريمة " فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي

---

[1]– جمعية علماء السنة الجزائريين : تأسست هذه الجمعية في 15 سبتمبر 1932 و كان الساعي إليها بصورة رئيسية الشيخ المولود الحافظي، الرجل الذي و صفه علي مراد بأنه معقد و متقلب، فهو لم يكن راضيا بصفته عضوا مستشارا في المجلس الإداري للجمعية المنتخب عام 1931 لذلك اتخذ جانب المعارضة للحركة الإصلاحية، و بعد فشل الطرقيين في انتخابات المجلس الإداري للجمعية في 23ماي 1932 اثر مقاطعتهم لها عندما تبين لهم عن تأمين الأغلبية، راحوا يدعون إلى إنشاء جمعية منافسة لجمعية العلماء، و قد لوحظ أن أهدافها كانت قريبة بعض الشيء من أهداف جمعية العلماء، و قد اعتبرت جمعية علماء السنة التصوف مصدرا من مصادر الأخلاق و الدين، و هذا ما يتنافى مع مبادئ جمعية العلماء الإصلاحية، و قد أصدرت جمعية علماء السنة عدة صحف تناهض بها أعلام الحركة الإصلاحية منها " الإخلاص التي اشرف عليها عمر إسماعيل و المولود الحافظي و يعاونهما محمد العاصمي، المعيار بالإضافة إلى جريدة البلاغ لسان حال الطريقة العلوية بزعامة أحمد بن عليوة المستغانمي، أنظر : أحمد الخطيب، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر**، المرجع السابق، ص ص 180 – 182 – أحمد مريوش : **الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 199 – عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون : **الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر – ج1**، المصدر السابق، ص ص 297 – 309

[2]– أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي، ج5**، المرجع السابق، ص 253 – محمد خير الدين : **مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1**، المصدر السابق، ص 247 – محمد ناصر : **الصحف العربية الجزائرية**، المرجع السابق، ص ص 130 – 131 – سليمان بن رابح : **المرجع السابق**، ص ص 74 – 75 – عمار الطالبي : **ابن باديس حياته و آثاره، ج1**، المرجع السابق، ص 87

[3]– محمد خير الدين : **مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1**، المصدر السابق، ص ص 247 – 248 – محمد ناصر : **الصحف العربية الجزائرية**، المرجع السابق، ص ص 150 – 153

و من اهتدى " صدر منها 17 عددا، إلا إن الإدارة الفرنسية أوقفتها بعد أربعة أشهر من صدورها، و ذلك في 22 رمضان 1352 / 8 جانفي 1934 [1].

لقد أصدرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، رابع صحفها و هي البصائر و هي جريدة أسبوعية و أهمها قبل الحرب العالمية الثانية، مديرها و رئيس تحريرها الشيخ الطيب العقبي و السعيد الزاهري، و صاحب الامتياز فيها هو محمد خير الدين[2]، و قد صدر العدد الأول منها في 1 شوال 1354 / 27 ديسمبر 1935، و استمر قيامها حتى قيام الحرب العالمية الثانية، شعارها " الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر و طننا " و عاشت الجريدة نحو خمس سنوات نصفها الأول بإدارة الشيخ الطيب العقبي، و نصفها الثاني بإدارة الشيخ مبارك الميلي ابتدءا من 29 أكتوبر 1937، و هو التاريخ الذي انتقلت فيه إدارة البصائر كذلك من الجزائر العاصمة إلى عاصمة الشرق قسنطينة، حيث تطبع في المطبعة الإسلامية الجزائرية، و هي الجريدة التي منعت من التوقيف حيث ظلت تصدر بانتظام فقد اتخذت شعار الآية الكريمة " قد جاءكم بصائر من ربكم، فمن أبصر فلنفسه و من عمي فعليها و ما عليها بحفيظ " غير أن هذه الآية الكريمة حذفت منها فيما بعد و يصفها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأنها أحد الألسن الصامتة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين [3].

صدر من جريدة البصائر خلال السنوات الخمس الأولى أي قبل اندلا ع الحرب العالمية الثانية حوالي 180 عددا، و كان ذلك في 25 أوت 1939 [4]، و كان من كتاب البصائر الأولى، الشيخ عبد الحميد بن باديس، محمد البشير الإبراهيمي، محمد مبارك الميلي، الشيخ الطيب العقبي و هكذا كانت أهم صحيفة تناضل على عدة جبهات

---

[1]– محمد خير الدين : **مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1، المصدر السابق**، ص 248 – عمار الطالبي : **ابن باديس حياته و آثاره، ج1**، المرجع السابق، ص 87 – سليمان بن رابح : **المرجع السابق**، ص 75 – محمد ناصر : **الصحف العربية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 181

[2]– محمد خير الدين : (1902 – 1993)، ولد ببلدة فرفار بواحات الزيبان بولاية بسكرة، حفظ القرآن الكريم، درس بقسنطينة و جامع الزيتونة، و قد كان من الأعضاء البارزين في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، توفي الشيخ محمد خير الدين يوم 10 ديسمبر 1993 بالجزائر و دفن يوم 11 ديسمبر في مسقط رأسه ببسكرة، أنظر : **محمد خير الدين: مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1**، المصدر السابق، ص ص 60 – 86 – محمد الحسن فضلاء : **من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج2**، دار هومة، الجزائر، 2000، ص ص 5 – 10

[3] – محمد خبر الدين : **مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1**، المصدر السابق، ص 248 – سليمان بن رابح : **المرجع السابق**، ص 73 – عبد المالك مرتاض : **المرجع السابق**، ص 234 – محمد الصالح خلافي : **المرجع السابق**، ص 34

[4] – محمد ناصر : **الصحف العربية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 198 – محمد الصالح خرفي : **المرجع السابق**، ص ص 35 – 37

و ميادين ثقافية و اجتماعية و سياسية، و كان هدفها الدعوة إلى النهضة و تنبيه الأمة إلى خطر السياسة الاستعمارية الهادفة للقضاء على مقوماتها الحضارية [1].

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عادت المنظمات و الحركات الوطنية للظهور من جديد، و منها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برآسة العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، فأحيت جريدتها السابقة " البصائر في سلسلة ثانية " و كانت بإشراف و إدارة رئيس الجمعية الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، و استمر صدورها قرابة عشر سنين متوالية " 1947، 1956" و توقفت في حرب التحرير الجزائرية، عندما طلبت جبهة التحرير من كل المنظمات و الأحزاب و الحركات الوطنية أن تتوقف و تنضم إليها فكان ذلك [2]، و تعتبر الصحف الآتية " الليالي، و أبو العجائب، و الوفاق، و الجزائر، و المغرب العربي، و الدفاع، و الحارس، من الجرائد المساندة للاتجاه الوطني الإصلاحي، فأبو العجائب أنشأها محمد العابد الجيلالي[3] صاحب كتاب تقويم الأخلاق، و هو صاحب فكر سياسي واضح، و صاحب قلم مزدوج اللغة و جريدته التي أنشأها سنة 1935، و كانت أسبوعية و أدبية فكاهية و كانت تطبع في مطبعة الشهاب و دامت نحو سنة، و كانت الليالي تساند الإصلاح بقوة و لكنها تميل إلى أسلوب الأدب و الفكاهة و تنتقد الاتجاهات المعارضة للإصلاح و كان منشؤها و رئيس تحريرها هو الشيخ علي بن سعد القماري، خريج جامعة الزيتونة و أحد المدرسين في مدارس الحركة الإصلاحية صدرت في سنة 1936 [4].

يقول صاحب جريدة أبو العجائب، انه صدر منها عشرون عددا، ثم توقفت لأن الإدارة الاستعمارية كانت تضطهدها و قد توقفت في حوالي مارس 1937، و من صحف الاتجاه الإصلاحي أيضا جريدة الدفاع أسسها محمد الأمين العمودي في 26 جانفي 1935 و هي جريدة أسبوعية يعد فرحات عباس من بين أبرز محرريها، و كانت تدافع عن الحركة الإصلاحية و السياسة الوطنية و التعريف بها في الأوساط الجزائرية و الفرنسية المثقفة، و هي

---

[1] – سليمان بن رابح : **المرجع السابق**، ص 73

[2]– محمد خير الدين : **مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1**، المصدر السابق، ص 248

[3]– محمد العابد الجيلالي : (1890 – 1967)، و لد بقرية أولاد جلال قرب بسكرة، درس على يد و الده ثم الشيخ عبد الحميد بن باديس، اشتغل بالتدريس في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أكثر من ثلث قرن، التحق بصفوف جيش التحرير الوطني، ثم ألقي عليه القبض فرأى من عذاب السجن ألوانا و بعد الاستقلال عاد إلى التدريس،و هو يعد من أوائل كتاب القصة في الجزائر و يعرف باسمه المستعار " رشيد "، أنشأ في سنة 1937 جريدة " أبو العجائب " حيث مزج فيها النقد بالفكاهة و إنتاجه الأدبي موزع ما بين " الصديق و الشهاب " و له شعر قليل. أنظر : محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية، ج2**، المرجع السابق، ص 222

[4]– أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5**، المرجع السابق، ص 259

الصحيفة الوحيدة التي كانوا يجدون فيها ما يرضي مطامحهم و يلبي رغباتهم، يطالعون فيها ما يجهلون عن عروبتهم و إسلامهم و تاريخ قومهم و أمتهم، استمرت في الصدور حتى 10 أوت 1939 [1].

عند انفصال العلماء الطرقيين عن جمعية العلماء أنشئوا جريدة الإخلاص، التي أسستها جمعية علماء السنة المنشقة عن جمعية العلماء و كانت تحت إشراف المولود الحافظي[2] و عمر إسماعيل[3] و التي كانت تعارض الإصلاح كما أنها كانت مدعومة من الإدارة الفرنسية، و كذلك كانت تعرف نفسها في أعداد أخرى بأنها مجلة علمية دينية إرشادية، و كانت ذات اتجاه طرقي، تصدر يوم الأربعاء من كل أسبوع و صدر العدد الأول منها في 14 ديسمبر 1932، و كان شعارها الآية الكريمة " إن الأبرار لفي نعيم و إن الفجار لفي جحيم " تعني بالأبرار حزب جمعية علماء السنة، و تعني بالفجار حزب الإصلاح و لاسيما جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، صدر منها حوالي عشرة أعداد و توقفت في أوائل جوان 1933، كما قاموا بإصدار جريدة المعيار و كان مديرها مصطفى هراس، و كانت مناوئة للحركة الإصلاحية و جمعية العلماء كما كانت تنفث السموم و تنشر الشرور بالإضافة إلى انحطاط أخلاقها و أسلوبها فقابلها المصلحون بجريدة أسبوعية أخرى باسم الجحيم و قد قام بإصدارها الأمين العمودي و السعيد الزاهري التي صدر العدد الأول منها في 30 مارس 933، شعارها " العصا لمن عصى " و قد صدر منها سبعة أعداد فقط[4].

---

[1]- محمد ناصر : **الصحف العربية الجزائرية**، المرجع السابق، ص ص 203 - 204 - أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي، ج5**، المرجع السابق، ص 259 - سليمان بن رابح : **المرجع السابق**، ص 77

[2]- المولود الحافظي : (1880- 1948)، ولد بقرية بوقاعة قرب مدينة سطيف، و هو كاتب صحفي و يعد كذلك من الفقهاء تعلم بمسقط رأسه ثم بجامع الأزهر، بدأ نشاطه الصحفي عام 1925 كان من أنصار جمعية العلماء حين تأسست، ثم أسس جمعية علماء السنة سنة 1932 تولى رئاسة تحرير جريدة الإخلاص لسان حال هذه الجمعية، له مقالات كثيرة في العلم و الاجتماع، أنظر : عادل نويهض، المرجع السابق، ص 118 - محمد الصالح الصديق، **أعلام من المغرب العربي، ج1**، المرجع السابق، ص ص 324 - 448 - محمد ناصر : **المقالة الصحفية الجزائرية، ج2**، المرجع السابق، ص 222

[3]- عمر إسماعيل : أحد أعيان العاصمة و أثريائها، قام بدور كبير في تأسيس نادي الترقي ماديا، و تولى رئاسة اللجنة الدائمة التي و ضعت لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، و ساعده في ذلك محمد المهدي ككاتب، آيت سي أحمد عبد العزيز أمين مال، و محمد الزمرلي و الحاج عمر العنق، أنظر أحمد مريوش : الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق، ص 144 - أبوالقاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية، ج3**، ص 87 - عبد الرحمن بن إبراهيم ابن العقون : **الكفاح القومي و السياسي، من خلال مذكرات معاصر، ج1**، المصدر السابق، ص 114

[4]- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي، ج5**، المرجع السابق، ص 261 - عبد المالك مرتاض : **المرجع السابق**، ص ص 237 - 242 - محمد ناصر : **الصحف العربية الجزائرية**، المرجع السابق، ص ص 126 - 127 -

من الجرائد المضادة للإصلاح أيضا ما أنشأه عبد القادر القاسمي عام 23 ماي 1938 باسم الرشاد و هي جريدة أسبوعية، كان يشرف على تحريرها محمد العاصمي[1]، و كان يملك قلما سيالا فكرا نيرا و لكنه انحرف بهما إلى خدمة أغراض غير وطنية، و استمرت الرشاد تدافع عن الطرق الصوفية و تعمل كلسان حال لاتحاد الزوايا التي تأسست في تلك السنة على يد أنصار فرنسا من أمثال الشيخين مصطفى القاسمي " من زاوية الهامل " من الجزائر، و عبد الحي الكتاني من المغرب الأقصى، و لعل تمويلها كان من الإدارة الفرنسية لأنها هي التي أشرفت على إنشاء اتحاد الزوايا، و هي لسان حال جامعة الزوايا و الطرق الصوفية شعارها الآية الكريمة "خد العفو و أمر بالعرف و أعرض عن الجاهلين " و الدافع الرئيسي لظهورها هو الرد على صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، و قد صدر منها حوالي 53 عددا في 25 سبتمبر 1939 [2].

2 . 2 النوادي و الجمعيات الدينية :

2 . 2 . 1 بداية ظهور النوادي و الجمعيات :

تعتبر الجمعيات و النوادي الثقافية في الجزائر وليدة بدية القرن 20، و قد تزامنت مع ظهور حركة الشباب الجزائريين فعلى غرار الجمعيات الثقافية و العلمية التونسية كالخلدونية " 1896"، و الصادقية " 1905" ظهرت في الجزائر جمعيات مختلطة أهلية[3]، بالإضافة إلى هذا فإن بروز هذه الجمعيات في هذا الوقت بالذات يعود بدون شك إلى توفر بعض العوامل المناسبة في بداية هذا القرن و يتمثل ذلك أساسا حسب علي مراد في وجود الحاكم العام شارل جونار، الذي انتهج سياسة تمثلت في تشجيعه للخدمات الاجتماعية و للدراسات العربية، أما تاريخ بداية ظهور هذه الجمعيات فيعود إلى نهاية القرن الماضي، و ذلك بتأسيس أول جمعية تعاونية سنة 1897، في مدينة الجزائر تحت رئاسة علي شريف، إلا أن هذه الأخيرة لم تقم بدورها كما يجب و ذلك لعدم مبالاة مجلسها

---

[1]– محمد العاصمي : (1888 – 1951)، ولد بنواحي مدينة المنصورة " بلاد القبائل " درس بزاوية الهامل، و درس بها سنوات عديدة ثم انتقل إلى الأغواط، فمدرسة السلام بالعاصمة، عين مفتيا رسميا للمذهب الحنفي عام 1944، كان من أبرز جمعية العلماء ثم انقلب رجال عليها في الأربعينيات بعد أن أسس " مجلة صوت المسجد " لسان حال رجال الدين الرسميين، يعرف في كتاباته العميقة و اعتناقه بالمواضيع الاجتماعية خاصة، و أغلبها بإمضاء "كاتب كبير " توفي إثر حادث بسيارته سنة 1951 بالعاصمة، أنظر : محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية، ج2**، المرجع السابق، ص 230 – أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي، ج3**، المرجع السابق، ص ص 99 – 101

[2]– أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5**، المرجع السابق، ص 262 – محمد ناصر : **الصحف العربية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 224

[3] Charle rober ageron : op.cit. p 103

الإداري و بقية أعضائها [1]،ومما لاشك فيه أن الجزائريون أرادوا اقتفاء الطريق الذي سارت عليه المجموعة لأوربية و الاستفادة من التشريع الجديد الذي صدر في أول جويلية 1901 و هو قانون ينظم تأسيس الجمعيات الثقافية و الخيرية صدر بفرنسا، و أصبح ساري المفعول لذا نراهم يندفعون في إقامة و إنشاء الجمعيات بمختلف أنواعها لملء الفراغ الذي أحسوا به و الذي كانت تعيشه المجموعة الجزائرية، و من هنا جاء ميلاد العديد من الجمعيات الثقافية، و الخيرية و الرياضية و التي كانت تظهر بين الحين و الآخر و انتشرت في كل القطر الجزائري مثل مدن الجزائر العاصمة، تلمسان، قسنطينة، عنابة، جيجل... [2]

2 . 2 . 2 أهم الجمعيات و النوادي التي ظهرت قبل الحرب العالمية الأولى :

الجمعية الرشيدية : و هي أول جمعية حقيقية برزت إلى الوجود سنة 1908، فهي جمعية و دادية لقدماء تلاميذ المدارس العربية الفرنسية لمدينة الجزائر، و قد أسست سنة 1894 من طرف السيد سروي " مدير مدرسة أهلية بنفس المدينة "كانت تعقد سلسلة من المحاضرات الهامة و تساعد على نشر التعليم و الأخوة، و كان لها فروع في كل أنحاء الجزائر، و كان فرع الجزائر وحده يضم 251 عضوا سنة 1910، و كان من بين أعضائها الدكتور ابن التهامي و ابن بريهمات [3].

الجمعية التوفيقية : التي تأسست عام 1908، تحت رآسة ابن التهامي و قد كان هدفها هو جمع أولئك الجزائريين الذين يرغبون في تثقيف أنفسهم، و تطوير الأفكار العلمية و الاجتماعية و قد نظمت سلسلة من المحاضرات العلمية سنة 1911 [4]، و إذا كانت حركة تأسيس النوادي و الجمعيات قد اقتصرت في البداية على المدن الكبرى " الجزائر، قسنطينة " فإن هذه النوادي سرعان ما أسست فروعا لها في مدن جزائرية أخرى، كما ظهرت في مدن أقل أهمية فظهرت ودادية العلوم الحديثة في خنشلة، و الجمعية الأخوية في معسكر، و الجمعية الإسلامية في قسنطينة، و الهلال و الصادقية و نادي الترقي في عنابة.

---

[1]– أحمد صاري : **المرجع السابق**، ص ص 108 – 109

[2]– عبد الكريم بوالصفصاف : **الفكر العربي الحديث و المعاصر، ج1**، المرجع السابق، ص 168 – عبد الغني حروز : **نادي الترقي و دوره في الحركة الإصلاحية بالجزائر " 1927 – 1939** قسم التاريخ، بوزريعة، الجزائر، 2007/ 2008، ص 28

[3]– أحمد صاري : **المرجع السابق**، ص 109 – عبد الكريم بوالصفصاف : **الفكر العربي و الحديث و المعاصر، ج1**، المرجع السابق، ص 168

[4] – أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية، ج 2**، المرجع السابق، ص 146

كما أن ظاهرة تأسيس الجمعيات و النوادي تعدت إطار المدن لتمس حتى بعض القرى فتشكل الإتحاد بتغنيف و التقدم الصهاريجي بجامع الصهاريج[1]، و لقد كانت هذه النوادي و الجمعيات وسائل دعاية للشبان الجزائريين لبث أفكارهم، و التعريف ببرنامجهم قبل أن يتمكنوا من إصدار صحفهم الخاصة، غير أن هذا لا يعني أن هذه الجمعيات و النوادي تخلت عن مهمتها بصدور هذه الصحافة، فلقد كانت ملتقى للأفكار الحديثة و لبث الوعي الوطني في نفوس الجزائريين، و لقد كان لها دور كبير خلال فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى " 1900، 1914" فلقد ساهمت مساهمة فعالة في يقظة الجزائر، ذلك أن زعمائها عملوا على التركيز على التعليم و التحرر و التقدم فقد حاولوا أن يطوروا المجتمع الجزائري و يجعلوه مجتمعا حديثا، كما أن الأفكار الأوربية قد ساهمت من خلال هذه النوادي في النهضة الجزائرية [2].

جمعية الطليعة : أول جمعية رياضية أسسها الشبان و ذلك سنة 1895 و تكونت من خريجي المدارس الفرنسية من أطباء و معلمين، و كان من أبرزهم الدكتور ابن التهامي و محمد الصالح بن جلول، أما عن أهدافها فتتلخص في تكوين النشء الجديد تكوينا سليما و إظهار جدارة و قدرة العنصر الجزائري في جميع أنواع الرياضة، و لعلهم أرادوا بهذا العمل إبراز إمكانية الشبان و قدراتهم الفكرية و الجسمية أمام خصومهم الأوربيين و أمام تسلط المستوطنين و تقييد الحيات العامة بالنسبة للعنصر المسلم [3].

نادي صالح باي 1907 : تأسس عام 1907 في قسنطينة باسم الدراسات الأدبية و العلمية و الاقتصادية و الاجتماعية، كان يرأسه موظف فرنسي يدعى أريب و كذلك ابن الموهوب و مصطفى باش طارزي و محمد ابن باديس و غيرهم[4]،وقد بلغ عدد أعضاء النادي سنة 1908 حوالي 1700 عضو و كانت له فروع كثيرة في عدد من المدن الجزائرية [5].

بالنسبة للجمعيات و النوادي التي ظهرت ما بعد الحرب العالمية الأولى منها الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين بشمال إفريقيا التي تأسست في 19 مارس 1919 في الجزائر العاصمة و القصد من تكوينها هو الدفاع عن مصالح الطلبة و مساعدة التلاميذ المحتاجين، و كذلك تأسست بمدينة الجزائر جمعية الأخوة الجزائرية عام 1922، مشكلة

---

[1] – أحمد صاري : **المرجع السابق**، ص **113**

[2] – أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية، ج2**، المرجع السابق، ص ص **146 – 147**

[3] – عبد الغني حروز : **المرجع السابق**، ص **29**

[4] – Charle rober ageron : op.cit. , p 103

[5] – أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية، ج2**، المرجع السابق، ص **145**

من السادة الأمير خالد كرئيس لها و الدكتور ابن التهامي[1] و بلعربي كنائبان له، و كان الهدف من تأسيسها هو تحسين أحوال المجتمع الجزائري المادية و المعنوية و الفكرية و الاقتصادية و السياسية [2]

بانتهاء الحرب العالمية الأولى عرفت الجزائر تطورا كبيرا في الذهنيات ذلك أن مئات الجزائريين، بمشاركتهم في الحرب العالمية كجنود قد اطلعوا على أفكار جديدة، و على الحياة الأوربية كما إنهم يأملون الحصول على بعض الحقوق السياسية و الدينية، بالإضافة إلى رجوع العديد من الطلاب الجزائريين من المشرق أو تونس، أين كانوا يواصلون تعليمهم و كان أغلب هؤلاء اطلعوا تأثروا بحركة النهضة و الإصلاح بدون شك، إنهم سيعملون على نشر الأفكار الإصلاحية بمختلف الوسائل منها تأسيس الجمعيات و النوادي و فتح المدارس للتعليم [3].

و الحق أن النوادي ساهمت في ظهور الصحافة،و ذلك بإتاحتها للنخبة مجالا للاجتماع تبادل النقاش، كما عرفت الصحافة من جهتها بهذه الجمعيات و النوادي و نشاطاتها المختلفة،و كانت واسطة مابين أعضائها و من بين أهم النوادي التي ظهرت خلال فترة العشرينات نادي السعادة الذي ظهر سنة 1925 بقسنطينة، و هو من تأسيس الطيب بن زقين، و اشتهرت تلمسان خلال هذه الفترة بنادي الشبيبة الإسلامية الذي تأسس عام 1921 و يذكر أحمد توفيق المدني أن هذا النادي كان خاصا بالكراغلة و كانت عداوة بينه و بين نادي آخر، لا يذكر اسمه و هو خاص بالعرب الحضر[4]،و نادي الإتحاد سنة 1932 بقسنطينة،و اشتهرت مستغانم بنادي الإتحاد الأدبي الإسلامي و الذي تأسس عام 1925، و كان لهذا النادي توجه وطني فقد كان يلتقي فيه أنصار نجم شمال إفريقيا، و "النادي الإسلامي " و " نادي الترقي " للبليدة و " نادي النجاح " لسيدي بلعباس و " نادي العمال " لفيليب فيل" و نادي الشبان المسلمين" لقالمة [5].

---

[1]– ابن التهامي : (1881 – 1940)، من مواليد مدينة مستغانم أحرز البكالوريا في الفلسفة و الأدب، ثم درس بمدرسة الطب في الجزائر، كمانا درجة الدكتوراه في الطب بفرنسا ليصبح الدكتور ابن التهامي، دخل معترك الحياة السياسية قبل الحرب العالمية الأولى، و عرف بميوله الاندماجية و بزعامته لطائفة النخبة و برئاسته لعدة جمعيات عرفت هذا الاتجاه، أصدر جريدة التقدم سنة 1923 و استمرت حتى عام 1931 كما نشر بعض الأعمال الطبية بمساعدة بعض الأطباء الآخرين، أنظر : محمد ناصر، **المقالة الصحفية الجزائرية**، ج2، المرجع السابق، ص 217 – أسيا تميم : **المرجع السابق**، ص 89

[2]– عبد الغني حروز : **المرجع السابق**، ص 29

[3]– أحمد صاري : **المرجع السابق**، ص ص 115 – 116

[4] – أحمد توفيق المدني : **حياة كفاح، ج2**، المصدر السابق، ص ص 122 – 124 – عبد الكريم بوالصفصاف : **الفكر العربي الحديث و المعاصر، ج1**، المرجع السابق، ص 168

[5] – علي مراد : **المرجع السابق**، ص 378

إذا كانت العشرينيات لم تشهد ظهور جمعيات و نواد كثيرة، فإنها بالمقابل قد شهدت تأسيس أشهر نادي في تاريخ الجزائر الحديث، و هو نادي الترقي الذي كان له دور أساسي في لحركة الوطنية، لكونه شكل منارة ثقافية و مركز إشعاع حضاري، تأسس في 3 أو 27 جويلية سنة 1927 من طرف بعض أعيان العاصمة، و قد بدأ بتنظيم سلسلة من المحاضرات افتتحها الشيخ عبد الحميد بن باديس بمحاضرة بعنوان " الاجتماع و النوادي عند العرب " [1]و منذ تأسيسه أدى هذا النادي خاصة خلال الثلاثينات دورا ثقافيا و سياسيا بارزا، على الساحة الجزائرية فقد تأسست به العديد من الجمعيات أشهرها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي اتخذت من نادي الترقي مقرا لها أيضا، كما كان للنادي مكان للعديد من الاجتماعات و اللقاءات التي كان لها أثر على مسيرة الجزائر و حتى على بلدان المغرب العربي، و من بينها انعقاد المؤتمر الثاني لجمعية طلبة شمال إفريقيا المسلمين في شهر أوت 1932[2].

لقد تطورت الجمعيات و النوادي الثقافية خلال فترة الثلاثينات، و قد تزامن ذلك مع احتفال فرنسا بالذكرى المئوية لاحتلال الجزائر سنة 1930، و تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931، و قد أدركت الجمعية و من قبلها الحركة الإصلاحية، أهمية الجمعيات و النوادي و دورها في النهضة الوطنية و لذلك عملت عليها، التي كانت موجودة من قبل و من ثم توجيهها توجيها عربيا إسلاميا يتماشى و أهدافها الإصلاحية [3].

إن الحديث عن الجمعيات و النوادي الثقافية خلال الثلاثينات إنما هو في الحقيقة حديث عن الجمعيات و النوادي الإصلاحية، التي كانت في معظمها تحت نفوذ جمعية العلماء أو تتعاطف معها على الأقل، و حول هدف العلماء من تأسيس النوادي الثقافية يوضح أحد التقارير الإدارية : " تشكل النوادي، التي تخضع لقانون 1901 المرحلة الأولى في طريق إنشاء الجمعية الدينية و المدرسة الحرة، ففي إطار النادي تكون الاتصالات سهلة، و تحت مظهر الشرعية يمكن عقد الاجتماعات [4]

مقارنة بالعشرينات فإن الجمعيات و النوادي الثقافية، شهدت خلال الثلاثينات تطورا كبيرا و تأتي عمالة قسنطينة في المقدمة بعيدا عن عمالتي الجزائر و وهران، من حيث عدد الجمعيات و النوادي التي أنشأت بها خلال هذه الفترة، و في رأي عمار هلال الذي يعطي قائمة باسم أهم النوادي و الجمعيات في الجزائر قبل الحرب العالمية

---

[1] – أحمد صاري : **المرجع السابق**، ص **117** – عبد الغني حروز : **المرجع السابق**، ص **37**

[2] – **المرجع نفسه** : ص **117**

[3] – أحمد صاري : **المرجع السابق**، ص ص **117 – 118**

[4] – أحمد صاري : **المرجع السابق**، ص **118**

الثانية، فإن الشرق الجزائري كانت به 43، و الوسط كانت به 15، و الغرب الجزائري كانت به 12، و أما الجنوب فكانت به 05 [1].

بلغ عدد الجمعيات خلال الفترة " 1930، 1934 " 11 جمعية أي بمعدل جمعيتين في كل سنة تقريبا، 4 جمعيات خلال سنة 1935، 8 جمعيات خلال سنة 1936، و 11 جمعية خلال سنة 1937 مع العلم أن هذه الإحصاءات تتوقف عند هذه السنة و لذلك فهي لا تعطينا فكرة عن عدد الجمعيات و النوادي خلال السنوات اللاحقة [2]

خلال العشرينات تأسست جمعية الفتح 1927، و كذلك جمعية الإصلاح التي ظهرت بمدينة غرداية في أفريل 1928، و في الثلاثينات ظهرت جمعيات أخرى منها جمعية الاستقامة بمدينة قالمة 1930، و التي قامت في السنة الموالية بإنشاء مدرسة حرة و نادي، و ظهرت الجمعية الإسلامية لمقاومة الكحول في 1932 بنادي الترقي أسندت رئاستها للشيخ الطيب العقبي كما تأسست الجمعية الخيرية الإسلامية في 1933 و هي جمعية بر و إحسان ساهم في تكوينها رجال نادي الترقي بمساعدة بعض أعيان العاصمة و كان الهدف منها العمل على إسعاف المعوزين من الأفراد و العائلات ماديا و معنويا و تربية الأجيال أخلاقيا و مهنيا بل تعدت الأعمال الخيرية إلى العلاج المجاني[3]، كما قامت بتقديم مساعدات حتى خارج الجزائر، حيث نجد أنها كانت السباقة لتقديم العون لتونس الشقيقة لما أصابتها كارثة طبيعية فأمدتها ب10 آلف فرنك قدمت للجمعية الخيرية التونسية[4]، و في سنة 1937 ظهرت جمعية الحياة الشهيرة بالقرارة، و كان من بين أهم أعمالها تأسيس مدرسة حرة و التكفل بمعهد الحياة [5].

حملت هذه الجمعيات و النوادي أسماء تتماشى و عصرها، كالتوفيقية التي كانت تدل آنذاك على التوفيق مابين الحضارتين الغربية و الإسلامية، في حين حملت بعد الحرب العالمية الأولى أسماء كانت متداولة بكثرة آنذاك كالإصلاح للدلالة على حركة الإصلاح التي عرفت انتشارا واسعا في الجزائر، و أدت دورا تربويا بجمعها للتبرعات

---

[1] – عمار هلال : **أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة**، المرجع السابق، ص ص 270 – 283

[2] – أحمد صاري : **المرجع السابق**، ص 119

[3]– أحمد مريوش : **الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص ص 379 – 389

[4]– أحمد توفيق المدني : **حياة كفاح، ج2**، المصدر السابق، 260

[5]– محمد علي دبوز : **نهضة الجزائر و ثورتها الحديثة، ج2**، المرجع السابق، ص ص 250 – 255

و تأسيسها للمدارس التي كان يؤمها المئات من التلاميذ، فجمعية التربية و التعليم بقسنطينة مثلا كانت تشرف على العديد من المدارس [1].

كما أدت هذه الجمعيات و النوادي دورا سياسيا بمساندتها لمطالب الحركة الوطنية، و تنديدها بالإجراءات الإدارية المتخذة ضد هذه الأخيرة، و ذلك بتقديمها للعرائض و رفعها للشكاوي و برقيات الاحتجاج للمسئولين الفرنسيين، و لذلك فإن ازدياد عدد هذه الجمعيات و النوادي لم يكن ليرضي السلطات الإدارية الفرنسية، و خاصة أن أماكن الاجتماع هذه كانت توصف بأنها مراكز لمقاومة الوجود الفرنسي، أو أكثر من ذلك بأنها أماكن للهيجان، و هو ما يؤكده أحد التقارير بقوله :« إن النوادي التابعة لجمعية العلماء، و التي تسمى عادة بنوادي التقدم أو نوادي أصدقاء التربية تصبح أماكن للمقاومة الإسلامية للتوسع الفرنسي...» [2]

نظرا للتطور و الانتشار الواسعين اللذين عرفتهما هذه الجمعيات و النوادي و التأثير الذي مارسته، فقد أقدمت الإدارة الاستعمارية في الجزائر على إصدار مرسوم 13 جانفي 1938 للحد من نشاطها [3].

3 . مدارس الجمعية و التعليم العربي الحر :

لقد انطلقت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في سياستها التعليمية، من واقع المجتمع الجزائري الذي فقد كل مصادر المعرفة نتيجة، لسياسة التجهيل التي اتبعتها السلطات الاستعمارية في الجزائر، لذلك اتخذوا من المدرسة أداة رئيسية لمحاربة الاستعمار، فالعلماء اعتبروا التعليم اللبنة الأولى في يقظة الشعب كانوا ينظرون إلى المجتمع نظرة واقعية، بحيث أن الثقافة العربية في الجزائر و التي تربط الفرد بماضيه و حاضره قد أوشكت على الاندثار، و كاد المسلم الجزائري يفقد شخصيته العربية التي تميزه على شخصية الأوربيين، الذين يستهدفون إدماجه في كيان المجتمع الفرنسي، لذلك كانت حملتهم على الجهل عنيفة فاستحقت بذلك الأولوية في برنامج العلماء [4].

بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و إنشاء لجنة التعليم فيها، أصبحت المطالب تأتي من قبل الجمعيات المحلية، التابعة لها إلى إدارة الجمعية لاختيار المعلمين و توجيههم إلى المناطق المحتاجة، ليشرعوا في تعليم

---

[1]- أحمد صاري : **المرجع السابق**، ص 121

[2]- أحمد صلري : **المرجع السابق**، ص 121

[3]- **المرجع نفسه** : ص ص 121 - 122

[4]- عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص ص 149 - 150

الجزائريين المحرومين من أي تكوين، و لعل أول ما ميزه إنه لم يكن برنامج محدد و ثابت ليشمل كل مدارس الجمعية، لكونه موحد من ناحية غايته و هو دفع التلاميذ لإحياء العربية و تعلمها و تعلم الدين الصحيح[1].

من هنا كان أمام الجمعية أن تؤدي دورها، في الساحة الوطنية في هذا المجال، و ذلك لأن التعليم هو السبيل للوصول إلى الاستقلال فالأمة الجاهلة لا يمكنها الحصول على الاستقلال و لا المحافظة عليه، يقول السيخ محمد البشير الإبراهيمي :« الأمة التي لا تبني المدارس تبنى لها السجون » [2]

إن التعليم العربي بمفهومه العصري الصحيح، هو الذي أنشأته و قادته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين برجالها و أبنائها و أنصارها، و إنها المهد الذي نشأ و تربى فيه الإسلام و العربية و الوطنية الصادقة، و من هذه التنشئة استمد الشعب الجزائري القوة التي قهرت و دمرت العدو الغاصب و ساقته إلى الهزائم و الانحدار ثم إلى الجلاء [3]، و قد كان من الأهداف التي سعت إليها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى تحقيقها عن طريق التعليم، هو القضاء على الخرافات و الشعوذة و البدع و الرجوع إلى الدين الصافي النقي، ثم القضاء على سياسة الدمج و الفرنسة و التنصير[4].

إن نظرة الشيخ عبد الحميد بن باديس غير مخطئة حين قرر ما يلي :« إني أحارب الاستعمار لأنني أعلم و أهذب فمتى انتشر التعليم و التهذيب، في أرض أجدبت على الاستعمار و شعر في النهاية بسوء المصير »

و التعليم العربي الحر من جهة ثانية كان رد فعل قوي لما أزمع عليه الاستعمار من الوصول إليه للقضاء على الجزائر، و فصلها عن حضيرة الدول العربية الإسلامية و إلحاقها بالنصرانية، لأنه عندما سيطر الجيش الفرنسي على الجزائر، كان يحمل في نفسه حقدا من أحقاد الحروب الصليبية المسعورة، و حين استقر به المقام و أصبح الوطن تحت إمرته و سطوته[5] أخد يجند كل طاقته للقضاء على العقيدة الإسلامية أولا، و قتل اللغة العربية ثانيا و محو الذات الجزائرية ثالثا، فكان أول ما فكر فيه في المرحلة الأولى للوصول إلى أهدافه أنه سعى في تفقير و تجهيل الشعب

---

[1]– كريمة بوبكر : **المرجع السابق**، ص 92

[2] – مازن صلاح حامد مطبقاني : **المرجع السابق**، ص 101

[3] – محمد الحسن فضلاء : **المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، ج1**، ط1، القطاع القسنطيني، دار الأمة، الجزائر، 1999، ص 15

[4] – مازن صلاح حامد مطبقاني : **المرجع السابق**، ص 101

[5] – محمد الحسن فضلاء :المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، ج1، المرجع السابق، ص ص 15 – 16

الجزائري، و تجريده من كل قوة مادية و معنوية، ثم أوفد إليه إرساليات من المبشرين من " آباء و أمهات، و إخوان و أخوات " في أيديهم الصليب، الخبز، و الدواء و الثراء.

عاد الاستعمار الفرنسي إلى اللغة العربية فضيق على كتاتيبها و مدارسها و استعمل جميع أساليب البطش و الإبادة و القهر، إلى أن قضى على معظمها و ليس الأمر كذلك بالنسبة للكتاتيب القرآنية و المدارس الحرة التي مد يده الأثيمة إليها، و عبث بها و أبعد معلميها و علماءها الأحرار عنها [1].

جاءت مدارس العلماء المصلحين كرد فعل للمدارس الاستعمارية التي كانت تحاول هدم مقومات الشخصية الجزائرية، بتعليم الجزائريين آداب الغربيين و تاريخ الغاليين و لغة الفرنسيين و ذلك تطبيقا لتوصيات قادة الاحتلال الذين حثوا جيشهم سنة 1830، بقولهم :« علموا لغتنا و نشروها حتى نحكم الجزائر، فإذا حكمت لغتنا الجزائر فقد حكمناها حقيقة » و هذا مثال آخر لأحد القواد الفرنسيين الذين كانوا يعبرون بصدق عن أهداف فرنسا الحقيقية في الجزائر قال :« إننا جئنا، يقصد الفرنسيين، إلى الجزائر لندفن القرآن لا ليحيا » هذا هو هدف الاستعمار الفرنسي من تعليم الجزائريين لغته و ثقافته [2].

لقد كانت رغبة جمعية العلماء في ميدان التعليم ملحة إلى العلم و الإقبال عليه، فقام العلماء برسم خطة التعليم عن علم و عقيدة، و كانت غايتهم في ذلك خدمة الدين و العلم و الوطن، و قد حثوا الناس على تعليم الصغار و الكبار من البنين و البنات، كما كانت دعوتهم شاملة للأغنياء و الفقراء على السواء [3].

يصور لنا الشيخ محمد البشير الإبراهيمي الرئيس الثاني لجمعية العلماء المسلمين " 1940، 1956" حركة التعليم العربي الحر التي نهضت بها جمعية العلماء و معاكسة الإدارة فيقول :« إن مدارسنا " مدارس جمعية العلماء " عامرة بهذا الصنف من الأطفال و هو هذا الصنف المتشرد الضائع، الذي لم يجد إلى التعليم الحكومي سبيلا، و أنه عدده لكثير ليقارب 90 % من أبناء الأمة التي تدفع الضرائب و تقوم بواجبات الجندية... و ما كنا في يوم من الأيام حربا للتعليم الفرنسي على تفاهته، بل نحض عليه و نعده بابا من أبواب الثقافة و سلاحا من أسلحة الحياة، و إنما نريد أن نجمع لأبنائنا بين التعليمين جمعا للمصلحتين، و ماداموا محرومين من التعليم الفرنسي فمن حقنا و من واجبنا و من الإحسان إلى أبنائنا أن نشغلهم النهار كله بتعلم دينهم و لغتهم، بدليل إننا لا نقبل تلامذة الفرنسية، إلا بعد الرابعة و النصف مساءا لئلا يحرموا من أحد التعليمين على ما في هذه الساعات الزائدة من إرهاق للمعلمين و التلامذة عندنا، هذا ما نراه نحن أما الحكومة فإنها ترى أن بقاء أبنائنا في الأزقة معرضين للشر و الفساد،

---

[1] – المرجع نفسه : ص ص 15 – 17

[2] – عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية**، ص 152

[3] – **المرجع نفسه** : ص ص 152 – 153

خير من تعليمنا إياهم تعليما عربيا و إسلاميا فلما صممنا أداء الواجب علينا لديننا و أمتنا صممت على المضايقة و التضييق[1] »

بالنسبة لمميزات مدارس جمعية العلماء فقد كانت تتكون من غرفة واحدة و بعضها الآخر يتكون من غرفتين أو أكثر، و يدير هذه المدارس معلم واحد أو عدة معلمين على رأسهم مدير،و بلغ عدد ها عام 1935، حوالي 70 مدرسة تضم غرفة أو غرفتين، و هناك عدد قليل منها يضم غرفا متعددة مثل مدارس الجمعية المتواجدة في العاصمة و قسنطينة و تلمسان و قدر عدد تلامذة هذه المدارس في سنة 1935 بحوالي 30000 بين صبي و فتاة [2]، ليرتفع عدد المدارس التي أنشأها الشيخ عبد الحميد بن باديس و زملاؤه و تلامذته حتى عام 1954 حوالي 150 مدرسة، يتعلم فيها أكثر من 50 ألف من البنين و البنات.

امتازت مدارس الجمعية في مجموعها بوحدة معمارية غاية في الجمال و الذوق الرفيع، حيث روعي فيها الجمع بين روعة الفن المعماري الإسلامي من ناحية، و بين ذوق العصر الحديث و متطلبات الصحة العامة و النشاط الرياضي و الاجتماعي لمتعلمين من ناحية أخرى و كان القصد من توحيد طرازها المعماري، هو تكوين جيل متحد في الذوق و الأفكار و الاتجاه العام [3].

كما أن جمعية العلماء لم تنشئ مدارس خاصة للبنات، و أخرى للصبيان أسوة بما كان متبعا في المدارس الحكومية أو وقفا لما هو متبع حتى اليوم لدى الجمعيات ذات الطابع الديني في الوطن العربي، و إنما شجعت الجمعية منذ البدء التعليم المختلط، و هذه ظاهرة جديرة بالاعتبار[4].

لقد حثت الجمعية على التعليم فدعت المعلمين في مدارسها الابتدائية و الثانوية إلى تعليم الأطفال التاريخ الإسلامي و خاصة تاريخ شمال إفريقيا و تاريخ عظمائه في القرون السالفة، و لما كان التعليم العربي قبل تأسيس جمعية العلماء محصورا في دائرة ضيقة من حيث الأسلوب، و طرق التدريس و الكتب المدرسية فقد سعت الجمعية بما استطاعت من وسائل مادية و تربوية و توسيع دائرة الأمكنة لإنشاء مكاتب حرة للتعليم المكتبي للصغار، و

---

[1]- تركي رابح عمامرة : **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر**، المرجع السابق، ص 375

[2]- أحمد الخطيب : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر**، المرجع السابق، ص ص 199 – 200

[3]- عبد الكريم بوالصفصاف : **الفكر العربي الحديث و المعاصر، ج1**، المرجع السابق، ص 385 – الفضيل الورتيلاني : **المصدر السابق**، ص 119

[4]- أحمد الخطيب : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر**، المرجع السابق، ص 200

بتنظيم محاضرات في التهذيب شؤون الحياة العامة في النوادي، كما سعت الجمعية إلى إصلاح أسلوب التعليم بقسميه المكتبي و المسجدي [1]، و قضت على تلك الأساليب العتيقة العقيمة.

أما المواد التي كانت تدرس في مدارس جمعية العلماء فهي : التفسير، الحديث، الفقه، الفرائض، العقائد، الأدب، المواعظ، التجويد و الأصول، المنطق، النحو، الصرف، البلاغة، محفوظات، و مطالعات، و دراسة الإنشاء، الحساب، التاريخ و الجغرافيا [2].

لقد تقاسم قادة الجمعية الرئيسيون العمل فيما بينهم منذ السنوات الأولى من عقد الثلاثينات، و قسمت تلك المدارس إلى ثلاث مقاطعات و هي كالآتي :

أ . مقاطعة قسنطينة : فاختص ابن باديس بقسنطينة و عمالتها، ينشر العلم و يدفع حركة التعليم العربي بخطوات سريعة إلى الأمام و يوسع من دائرته بين الجزائريين الذين حرموا من منابع المعرفة أكثر من مائة عام، و يؤسس الجمعيات المحلية التي تقوم بتكوين المدارس، و جمع الأموال اللازمة لتسييرها و توفير المعلمين و الكتب و الوعاظ و المرشدين إلى غير ذلك من التجهيزات الخاصة بالتعليم[3]، و قدرت مدارس و تلاميذ هذه المقاطعة حسب إحصاء معظم أعضاء الجمعية بحوالي 130 إلى 180 مدرسة مابين أواخر الثلاثينات و في سنة 1956 وصل عدد التلميذ حوالي 40 ألف تلميذ و من أهم مدارس هذه المقاطعة معهد ابن باديس[4] الذي أسس عام 1 ديسمبر 1947 و قد شرع المدرسون في دروسهم يوم 6 ديسمبر 1947 و كان مدير المعهد الشيخ العربي التبسي من سنة 1947 إلى أن تولى الإشراف على شؤون الجمعية بالنيابة في سنة 1952 و أما نائب المدير هو الأستاذ محمد خير

---

[1]– عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 153

[2]– كريمة بوبكر : **المرجع السابق**، ص 93 – عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الجزائرية**، **المرجع السابق**، ص 153

[3]– عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الجزائرية**، المرجع السابق ص ص 155 – 156

[4]– كريمة بوبكر : **المرجع السابق**، ص 94

الدين، و المراقب العام هو الأستاذ المولود النجار[1]، و أما كاتب المعهد هو أحمد حوحو[2]، و قد بلغ عدد التلاميذ اللذين التحقوا بالمعهد في السنوات الأولى حوالي 500 طالب[3]، و قد أحصي حوالي 1400 طالب و هذا لإنهاء الدراسة في جامع الزيتونة و الأزهر عام 1956، و يقول الشيخ محمد البشير الإبراهيمي عن المعهد :« و لسنا نعد المعهد ثانوية فضلا عن كونه كلية لأننا نسمي الأشياء بأسمائها و لا نزور فيها، فهو إذن مدرسة ابتدائية عليا يتمكن من خلالها التلاميذ الحصول على تعليم عالي بعد بعثهم للمعاهد الإسلامية الكبرى كالأزهر و الزيتونة » و

---

[1]– المولود النجار : ولد بالقرار من و لاية ميلة، ولد في 22 / 3 / 1910، أحد علماء الإصلاح و أحد رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، علم في معهد الشيخ ابن باديس، منذ افتتاحه إلى أن توقف نشاطه أثناء الحرب التحريرية، و بعد الإستقلال عين إماما واعظا في احد المساجد ثم رقي إلى إمام ممتاز و في سنة 1964 أدمج في إطار أساتذة التعليم الثانوي فعين أستاذا في ثانوية الشيخ العربي التبسي، و قد أحيل على التقاعد سنة 1989، أنظر : محمد الحسن فضلاء، **من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3**، المرجع السابق، ص ص 5 – 10

[2]– أحمد رضا حوحو : (1911 – 1956)، ولد القاص و المسرحي و الصحفي، ببلدة سيدي عقبة و لاية بسكرة، حفظ القرآن الكريم و أتقن اللغة العربية و الفرنسية مما سمح له فيما بعد الإطلاع على الأدب الفرنسي و ترجم البعض منه إلى اللغة العربية، هاجرت عائلته إلى المدينة المنورة، حيث اشتغل أستاذا هناك كما ساهم في تحرير و نشر العديد من المقالات في مجلة المنهل الصادرة آنذاك في مكة المكرمة، كما ترجم المقلات من العربية إلى الفرنسية، في سنة 1946 عاد إلى الجزائر و انخرط في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما عين الأمين العام لإدارة معهد ابن باديس، أنشأ جريدة الشعلة التي اهتمت بالجانب السياسي و الإصلاحي، و اهتم أيضا بالموسيقى و المسرح، حيث ألف ثلاثة عشر مسرحية منها، عنيسة، البخلاء، المأمون، سي عزوز، بائعة الورود الثلاثة، اعتقلته السلطات الفرنسية و قامت بإعدامه مع ثماني أشخاص آخرين بطريقة= =وحشية و تم الإلقاء بهم في حفرة، يعد أحمد حوحو رائد القصة القصيرة الجزائرية، ترك العديد من المقالات السياسية و الأدبية، و الاجتماعية، المنشورة في العديد من الصحف منها " البصائر، و الشعلة " و من آثاره، غادة أم القرى، مع حمار الحكيم، صاحبة الوحي، و قصص أخرى، نماذج= =بشرية، أنظر : بشير بلاح، **تاريخ الجزائر المعاصر، ج1**، المرجع السابق، ص ص 143 – 147 – أبو عمران الشيخ و فريق من الأساتذة : **المرجع السابق**، ص ص 151 – 156 – عبد الله مقلاتي : **المرجع السابق**، ص ص 239 – 240 – محمد الحسن فضلاء : **من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3**، المرجع السابق، ص ص 208 – 209 – الطيب و لد لعروسي : **أعلام من الأدب**، المرجع السابق، ص ص 77 – 99 – محمد الحسن فضلاء : **من أعلام الإصلاح في الجزائر، ج3** المرجع السابق، ص ص 208 – 209

[3]– محمد الحسن فضلاء : **المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، ج1**، المرجع السابق، ص ص 50 – 57 – أحمد الخطيب : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر**، المرجع السابق، ص 156 – أحمد طالب الإبراهيمي : **آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 3**، المصدر السابق، ص 252

كذلك من بين مدارس المقاطعة نجد مدرسة الحيدوسة، القلعة، الشباب 1936، مدرسة التهذيب 1935 و غيرها[1].

ب . مقاطعة الجزائر العاصمة : فقد تولى شؤون أمرها الشيخ الطيب العقبي، نائب الأمين العام لجمعية العلماء و قد وصلت مدارس هذه المقاطعة خلال الأربعينيات إلى حوالي 50 مدرسة، أهمها مدرسة الشبيبة الإسلامية التي تأسست عام 1931، مدرسة الناصرية 1955 ببوزريعة، مدرسة التهذيب بالأبيار 1954، و الأخرى بالبليدة عام 1952، مدرسة الرشيدية بشرشال 1936، و غيرها و قد قدر عدد التلاميذ أكثر من 500 تلميذ [2].

ج . مقاطعة وهران : و قد تكفل الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بهذه العمالة و اتخذ من تلمسان مقرا لحركته، و أهم مدارس هذه المقاطعة مدرسة دار الحديث بتلمسان التي افتتحت في صيف 1937، و كانت من أهم مدارس جمعية العلماء التي يرأسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، لتعم البنين و البنات، و قد وضع تصميمها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، و كانت تحتوي على أربعة أقسام، قسم لعمل من الأعمال، قسم للصلاة، و قسم للمحاضرات، و آخر للتعليم، و امتازت بفنها المعماري و تخطيطها الفريد من نوعه في المنطقة، و اسمها تعبير عن مبادئ الحركة التي يدعو إليها الشيخ ابن باديس و جماعته و هي الرجوع إلى المصادر الإسلامية الأصلية " الكتاب و السنة و هدي السلف "و في أوائل الخمسينات ألحقت بها مدرسة ملاصقة لها تحمل اسم عائشة أم المؤمنين، خصصت للبنات و اختصت دار الحديث بالبنين و بلغ عدد تلاميذها نحو الألفين [3].

كانت مهمة هؤلاء الزعماء مهمة تربوية و تهذيبية، و تعليمية في هذا المضمار على أن يكون العمل منسقا بينهم، و بين أعضاء الجمعية و أنصارها في مختلف جهات القطر[4].

تعرضت الحركة التعليمية الإصلاحية للاضطهاد و المضايقة من قبل السلطة الفرنسية، منها قانون 24 ديسمبر 1904 الذي يمنع كل جزائري من فتح مدرسة إلا برخصة من عمل العمالة و إن الذي يفتح مدرسة بدون رخصة

---

[1]- كريمة بوبكر : **المرجع السابق**، ص 94

[2]- عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 156 - كريمة بوبكر : **المرجع السابق**، ص ص 94 - 95

[3]- محمد خير الدين : **مذكرات الشيخ خير الدين، ج2**، المصدر السابق، ص ص 150 - 151

[4]- عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 156

يتعرض لعقوبة السجن و التغريم، ثم إن هذه الرخصة لا تعطى إلا للمحضوضين و التي رضيت عنهم الإدارة و وثقت بهم [1].

إن الإدارة الفرنسية بعد أن تفطنت لخطورة الجمعية و ما أحدثته من تغيير في العقلية الجزائرية سارعت لغلق المدارس، و المساجد و الكتاتيب القرآنية في شتى أنحاء القطر، كما أخذت تلاحق المعلمين و المدرسين في مؤسسات الجمعية، كما عمدت إلى إنشاء جمعيات تحت أسماء دينية مختلفة كالتي أنشأتها في تبسة باسم " الجمعية الدينية الإسلامية " و وضعت على رأسها فرنسي يدير شؤونها و يوجه أهدافها. كما بلغت محاربة اللغة العربية و التعليم العربي الحر ذروتها، كالقرار الذي أصدره السيد شوطان وزير داخلية فرنسا في 8 مارس 1938 الذي يعتبر اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر [2].

لقد شن عليه الشيخ عبد الحميد بن باديس حملة عنيفة في مجلة الشهاب و جرائد جمعية العلماء، و صمد رجال التعليم العربي الحر في وجهه حتى تراجعت فرنسا عنه و أعلنت في 20 سبتمبر 1947، ترسيم اللغة العربية في التعليم و ذلك بعد 117 عاما من الاحتلال الفرنسي في الجزائر، ظلت فيها تحارب اللغة العربية و تطاردها في كل مكان في الجزائر، و تمنع تعليمها في المدارس الرسمية [3].

في نفس الوقت أعلن رئيس الوفد الذي زار الجزائر سنة 1954 السيد متيران، تقديره لجهود جمعية العلماء في نشر التعليم و تكوين المدارس :« رأينا التعليم الحر الذي تقوم بنشره جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، و علمنا أن هذه الجمعية تشرف على أكثر من 150 مدرسة و إنها تعلم قرابة 45 ألف من البنات و البنين تنتشلهم من بين الجهل و الإهمال، فنحن لا يسعنا إلا أن نثني الثناء الحار على هذا المجهود الصالح الذي تقوم به جمعية هذه الجمعية » ثم قال :« لقد خرجنا بحقيقة لا غبار عليها ألا و هي الدولة " يقصد حكومة فرنسا " تعمل على قتل اللغة العربية، و على تحطيم الدين الإسلامي، و على تجهيل الأمة، و العلماء المسلمون يعملون في خط مناقض

---

[1]- محمد الحسن فضلاء :**المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، ج1**، المرجع السابق، ص ص 17 - 18

[2]- عبد الكريم بوالصفصاف : **المرجع السابق**، ص ص 157 - 158 - تركي رابح عمامرة : **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر**، المرجع السابق، ص 376

[3]- تركي رابح عمامرة : **الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي و التربية في الجزائر**، المرجع السابق، ص 376

للخط الحكومي، فهم يقومون بالجهود المحمودة لإحياء الإسلام و تطهيره من الخرافات، و نشر اللغة العربية و رفع الأمية عن الأمة غير مبالين بالعقبات و وسائل الزجر و التنكيل » [1].

4 . محاربة الانحراف الطرقي :

تدهورت الحياة الدينية في الجزائر خلال الثلث الأول من القرن 20، و تجردت من محتواها الحقيقي و تجلى هذا التدهور حسب رأي الشيخ ابن باديس خاصة في مظاهر التدين، و في الحياة الاجتماعية المتصلة بحياة الناس من حيث العمل و الكسب، و الثقافة و الاقتصاد فالغنى كل الغنى للمستعمرين، و الفاقة و البؤس للجزائريين، و قد علل الشيخ ابن باديس ذلك الانحطاط بالعوامل التالية :

أصبح الطرقيون يأتون بما يتبرأ منه الإسلام و يصرحون بأنه صميمه، و أيضا تفشي الجهل و انتشار الفقر و تفرق الأمة و ازدياد الاستعباد، و من هنا فليس ثمة ما يدعوا إلى العجب من أن ينفر الغربيون من الإسلام، و يسخروا منه إلا من نظر منهم بعين العلم و الإنصاف فإنه يدرك أن ما كان عليه الناس هو ضد الإسلام [2].

إن وصف الشيخ ابن باديس هذا لحالة الجزائر الدينية، و الاجتماعية و الاقتصادية في غضون العقود الثلاثة الأولى من القرن الحالي كان صورة واضحة لجمود الطرق الصوفية، و تلاشي الثقافة العربية و استغلال الثروات الجزائرية في المشاريع، و ترف الفرنسيين و الأوربيين بمساعدة الطرق الصوفية التي أصبحت متعاونة مع الاستعمار، على تجميد الفكر و تشويه صورة الإسلام الحقيقية و استغلال الجزائريين و عزلهم عن التطور الحضاري.

لقد هيأت تلك الأسباب المناخ لظهور نخبة من العلماء المصلحين الذين ثاروا على الأوضاع الجامدة و جندوا لمحاربة التزاوج، الذي حدث بين الطرقيين و كثير من الفئات المحلية من جهة و بين الإدارة الاستعمارية من جهة أخرى، و من هنا تجند العلماء المصلحون الذين درسوا في مختلف الكليات الإسلامية " الزيتونة، الأزهر، الحجاز، القرويين، قسنطينة " و استعدوا لخوض المعركة على جبهات متعددة و أخذوا في الدعوة إلى الدين الخالص، و أسس التوحيد الكامل [3].

---

[1]– عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 161

[2] – عبد الكريم بو الصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، المرجع السابق، ص 197

[3] – عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، المرجع السابق، ص ص 264 – 265

لقد صبت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نصف مجهودها على محاربة الطرق الصوفية، فقد كانت بداية و منطلق معركتها مع تلك الزوايا، حيث كانت ترى فيها السبب الرئيسي في تفشي البدع و الخرافات المنافية للدين، إذ عملت على إفساد عقول الجزائريين بذلك و جعلت نهم الجاهلين و المتخلفين الذين كانوا السبب في ركود الأمة الجزائرية بكاملها، فقد كانت ترى الجمعية أن الاستعمار في الجزائر ذات وجهين، الأول هو الاستعمار الفرنسي و الآخر هم رجال الطرق الصوفية حيث سماهم الشيخ ابن باديس بـ " الاستعمار الروحي " [1].

لعله من الأهمية أن نسوق ما أورده الشيخ الطيب العقبي، حول مقاومة المصلحين للطرقيين و مؤسساتهم في حديث له مع صحفي فرنسي سنة 1935 حيث قال ردا على سؤال الصحفي الفرنسي المتعلق بهذا الموضوع :« نحن لا نحارب المرابطين لعداوة شخصية بينا و بينهم، أو حسدا لهم على ما أوتوا من مرتبة و جاه، و لكننا نحارب الجهل و الضلال اللذين تلبسا بهما، فنشأ عن ذلك الإضرار المادي و الأدبي بهذه الأمة حتى بلغت أقصى دركات الانحطاط، الفكري و الاجتماعي معا كما هو مشاهد و معلوم من رجال الأمة الإسلامية اليوم، كما أننا نحارب الطرقيين لأنه لا طرق في الإسلام، و إنما هو دين واحد و طريقة جامعة » [2].

كما أن الطرقيين كانوا من أهم عملاء الاستعمار و قد كتب الشيخ محمد البشير الإبراهيمي قائلا :« إن المرابطية هي الاستعمار في معناه الحديث المكشوف و هي الاستعباد في صورته الفضيعة »[3]

عارض العلماء بصراحة الموسيقى الصوفية و الرقص في الحفلات الدينية و زيارة القبور، كما منعوا الهدايا إلى رؤساء الجمعيات الطرقية و في هذا يورد الشيخ عبد الحميد بن باديس في مجلة الشهاب مقالا تحت عنوان " لماذا حارب الشهاب الطرقية " حيث يقول « حاربنا الطرقية لما عرفنا منها علم الله من بلاء على الأمة، من الداخل و الخارج، فعملنا على كشفها و هدمها مهما تحملنا في ذلك من صعاب... إلى إن يقول و كل طرقي أو غير طرقي يكون آذان سماعة، و آلة مسخرة فلا هوادة بيننا و بينه حتى يتوب إلى الله»[4] و يبدو من خلال هذا المقال إن

---

[1]– كريمة بوبكر : **المرجع السابق**، ص 99

[2]– عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى**، المرجع السبق، ص 264

[3]– رابح فلاحي : **جامع الزيتونة و الحركة الإصلاحية في الجزائر (1908 – 1954)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر " تاريخ الحركة الوطنية المغاربية " قسم التاريخ و علم الآثار، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007 / 2008، ص 74

[4]– عبد الرحمن شيبان : **مقدمة مجلة الشهاب أنشأها الإمام عبد الحميد بن باديس**، دار المعرفة، الجزائر، 2008، ص 80

الشيخ ابن باديس كان لا يحارب الطرقية لذاتها، و إنما حاربها لأنها صارت بوق من أبواق الاستعمار، و لما صارت تشكل خطرا على الأمة و مقوماتها، و باعتبارها عائقة للنهضة و التقدم [1].

إن هذه الحرب التي قادها رجال الإصلاح، كانت موجهة للاستعمار الفرنسي الذي كان يؤيد الطرق ضد حركة الإصلاح، و يشير إلى ذلك أحد المؤرخين بقوله :« فالطرقيون الذين حاربهم العلماء هددوا بواسطة امتيازاتهم العائلية أن يكونوا سندا للإدارة، التي طلبوا منها حمايتهم» و يردد هذا القول المؤرخ شارل روبير أجرون " أصبحت كلمة مرابطين تدل على الجهل و التخلف، و كذلك أصبحت تعني المؤيدين للاحتلال و الإدارة الفرنسية [2].

لكن الاستعمار الفرنسي بذل جهودا ماكرة تغريبية و ترهيبية، لتحويل بعض هذه الطرق عن و جهتها فأصبحت بعد حين من الدهر أداة طيعة في يد الإدارة الاستعمارية، و الحرس الأمين على المصالح الفرنسية [3]

أما عن الطرقيين فقد كان لهم ردود أفعال، لعل أهمها تمثل في إنشاء جمعية مضادة لجمعية العلماء سميت بـ " جمعية علماء السنة الجزائريين " و التي تأسست في 15 سبتمبر 1932، و كانت تضم كل رجال الطرق و الزوايا و حتى بعض الموظفين الدينيين المسلمين في إدارة الحكومة، أما عن رئيسها فهو المولود الحافظي، أزهري التكوين، حيث انفصل الحافظي و عمر إسماعيل عن جمعية العلماء، بعدما عين مستشارا في مجلسها الإداري، إذ لم يتوافق مع الإصلاحيين، لأن الحافظي لم يرض بالمنصب الذي خول له من جهة، و من جهة أخرى لفشل الطرقيين في انتخابات المجلس الإداري للجمعية في 23 ماي 932، حيث عجزوا عن تأمين الأغلبية، لكن الاختلاف الفكري بين العلماء و الطرقيين كان السبب الرئيسي في انفصالهم و تكوينهم لجمعية معارضة لجمعية الشيخ عبد الحميد بن باديس [4].

انحصر الصراع بين المصلحين و الطرقيين في البدء في شرق الجزائر " عمالة قسنطينة " بالنظر لكون الدعوة الإصلاحية انطلقت من هذه المنطقة، فقد كانت الطرق الصوفية تفتقر إلى مدافعين يقفون في وجه علماء الإصلاح، و يؤكد ذلك ما جاء في تقرير مركز الإعلام و الدراسات بقسنطينة في شهر جمادى الثانية 1358 / 1939 " أنه

---

[1] – رابح فلاحي : **المرجع السابق**، ص 74

[2] – مازن صلاح حامد مطبقاني : **المرجع السابق**، ص 139

[3] – عبد الرحمن شيبان : **مقدمة مجلة الشهاب أنشأها الإمام عبد الحميد بن باديس**، المصدر السابق، ص 79

[4] – كريمة بوبكر : **المرجع السابق**، ص ص 99 – 100

عندما بدأ الصراع بين الطرقيين و العلماء كان صراعا لا هوادة فيه ولا رحمة "، و كان الصراع يشتد كلما امتدت الدعوة الإصلاحية إلى وسط الجزائر و غربها [1].

و الحق أن النزاع بين المصلحين و الطرقيين قد بدأ قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بحوالي عقد من الزمن، و قد اشتد بعد إنشاء جريدتي المنتقد و الشهاب سنة 1925 و جريدة الإصلاح سنة 1927 و غيرهما من جرائد المصلحين الداعية إلى نهضة المسلمين، و تمزيق شمل الطرق الصوفية المتعاونة مع الاستعمار الفرنسي [2].

اغتنمت الإدارة الفرنسية تلك الفرصة و أضرمت النار بين رجال الإصلاح و الطرقية و صبت عليها زيتها المسموم، و سهلت لجماعة الخارجين سبيل تأسيس جمعية خاصة بهم، و أعانتهم بالمال و الرجال على بث دعايتهم[3] و في هذا الصدد يقول المؤرخ الفرنسي شارل أندري جوليان :« فقد تمكنت الحكومة الفرنسية من استجلاب الطرقية إلى جانبها، فتمدها بالمساعدات و تحميها، فكان من الطبيعي في نظر العلماء إن يصبح خدمة الوثنية، خدمة للأجنبي و دعائمه، و قد أعلن أحدهم أنه لا سبيل للجزائريين أن يظفروا باستقلالهم ما لم يبتعدوا عن المرابطين، و هكذا جعل الإسلام السني نفسه في خدمة التحرير، فتقهقر الطرقية و انتشار حركة المطالبة يسيران جنبا إلى جنب » [4]

أخذت جمعية علماء السنة الجزائريين على عاتقها محاربة جمعية العلماء، فأصدرت جريدة الإخلاص في رجب 1351 / 14 ديسمبر 1932 و كذلك جريدة المعيار التي صدرت في 18 ديسمبر 1932، و أخذت في بث أفكارها تعارض أفكار و آراء جرائد جمعية العلماء المتواجدة آنذاك مثل الشهاب و المرصاد، كما تطورت القضية بين المصلحين و رجال الطرق إلى مجابهة خطيرة استعملت فيها الطريقة العليوية[5]، الخناجر بدل الأقلام و الجدير

---

[1]– مازن صلاح حامد مطبقاني : **المرجع السابق**، ص 139 – أحمد الخطيب : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر**، المرجع السابق، ص 179

[2]– عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 199

[3]– يسلي مقران : **المرجع السابق**، ص 195

[4]– شارل أندري جوليان : **إفريقيا الشمالية تسير**، المصدر السابق، ص 27

[5]– الطريقة العليوية : أسسها بمدينة مستغانم سنة 1910، الشيخ أحمد بن مصطفى بن عليوة المولود بمستغانم عام 1867،وهي أحدث الطرق تأسيسا و تتبع في دعايتها النظم العصرية من النشر في الصحافة و عقد الاجتماعات العامة للمذاكرة في المسائل الدينية و الاجتماعية و غير ذلك، و هذه الطريقة متأثرة بالفرق المبتدعة كالقديانية بالهند و البهائية في إيرانو الأحمدية في باكستان، أنظر : أحمد توفيق المدني، **كتاب الجزائر**، المصدر السابق، ص 464–أحمد مريوش : **الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 75

بالذكر أن جريدة البلاغ التي تأسست في 24 ديسمبر 1926 كانت لسان الشيخ العلوي أحمد بن عليوة المستغانمي[1] و زاويته، قد لعبت دورا كبيرا في هذه الخصومة الطويلة، كما أدى هذا الخلاف إلى إحداث الشغب في المساجد، الأمر الذي استغلته الإدارة الاستعمارية فمنعت العلماء المصلحين من دخولها و التدريس فيها [2].

كذلك اتسمت محاربة جمعية علماء السنة للعلماء الإصلاحيين، وصف الجزائر قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 بأنها كانت هادئة جدا و الكل ينعم بالتآخي و المحبة، ففي كتاب مفتوح نشرته جريدة المعيار نقرأ ذلك «... تعلمون أنتم و يعلم كافة زملائكم حكام القطر الجزائري أن هذا البلد كان منذ عهد بعيد هادئ الفكر مرتاح البال محافظا على النظام و السكينة... ثم إن طائفة التسعة " يقصد زعماء جمعية العلماء " هذه أول ظهورها بعمالتكم تنشر الوهابية باسم الإصلاح... ثم يطلب الكاتب إنزال أشد أنواع العقوبة بالجمعية ،»

كذلك استخدمت جمعية علماء السنة أسلوب إرسال الوفود إلى المسؤولين الفرنسيين كالحاكم العام أو الولاة[3]، فقد ذكرت جريدة النجاح أن وفدا من النواب و رجال الديانة، و مشايخ الطرق و أعيان الموظفين و المخزنيين قد توجهوا لزيارة مدير الشؤون الأهلية في 1 ربيع الثاني 1933 / 23 جويلية 1933 ليعرضوا عليه أن جمعية العلماء قد خالفت أهدافها التعليمية و التهذيبية، و أخذت تقوم بأعمال لا علاقة لها بالتعليم، و يمضي

---

[1]- أحمد بن عليوة : (1874 - 1934)، ولد بمستغانم تلقى دروسه الأولى، و في سنة 1909 هاجر إلى الشرق الأدنى تنقل طويلا بين مصر و سوريا و إيران و الهند، دامت رحله عشر سنوات، و بعد الحرب العالمية الأولى رجع إلى الجزائر أسس طريقته و كون لها زاوية و أصدر جريدة البلاغ لسان حال الطريقة،وأصبح له أتباع في المغرب العربي و بلاد اليمن و سوريا و الحبشة و أوربا و أمريكا، كما كان ابن عليوة مؤمنا بفكرة الجامعة الإسلامية تحت غطاء جزائري، و بذلك كان يشترك مع علماء الإصلاح في التصور للإصلاح رغم اختلاف و جهات النظر السياسية و ذهب البعض إلى الحكم على ابن عليوة بالأمية و إن أتباعه هم الذين كانوا يحررون ما نسب إليه من كتابات، و الحقيقة أن هذه المقولة تحتاج إلى توثيق تاريخي و إلا كيف نفسر خروج مذهب الطريقة إلى القارات الخمس و هو بدون شك يدخل في تاريخ الجزائر الثقافي، أنظر : أحمد مريوش، **الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 78، أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية، ج1**، ص 418- أحمد توفيق المدني : **مذكرات حياة كفاح، ج2**، المصدر السابق، ص ص 109 - 119

[2]- مازن صلاح حامد مطبقاني : **المرجع السابق**، ص 143 -كريمة بوبكر : **المرجع السابق**، ص 100-يسلي مقران: **المرجع السابق**، ص 191

[3]- مازن صلاح حامد مطبقاني : **المرجع السابق**، ص ص143 - 144

المقال ثم أخذت في دس الدسائس و نصب الحيل لجلب الأموال من جهة، و خالطت الطوائف الانتخابية و وزعت المفاسد إلى أن وصلت بدروسها و جرائدها و تدليسها [1].

هكذا كانت الحرب سجالا بين الطرقيين و جمعية العلماء فالأولون كانوا يعملون على إبقاء المجتمع الجزائري تحت سيطرة الجمود و استغلال أصحاب النفوذ، و الثانية كانت تسعى لتمزيق ركام الجهل و تفتيح الأذهان و استرجاع الوجه الحقيقي للجزائر العربية المسلمة [2]، و بما أن العلماء المصلحين يعتبرون الطرق الصوفية علة العلل في الإفساد و منبع الشرور، فقد كانوا يعتبرون كل ما هو متفش في أوساط العامة من ابتداع في الدين، و تحريف في العقيدة ناتج عن الطرق و مرده إليها لذلك فإن جمعية العلماء اعتبرت محاربتها من أولى و اجباتها الإصلاحية، و قد أكد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بأن هذه الطرق المبتدعة في الإسلام هي سبب تفرق المسلمين [3].

و الحق أن الشيخ الطيب العقبي يعتبر بلا منازع أول من جاهر بالعداء ضد الطرقية،و لذلك فقد أشهر سلاحه ضدهم بمقالاته النارية، و أشعاره المستفيضة و قد افرد له ركنا خاصا في الشهاب بعنوان : يقولون و أقول يرد فيه على إدعاءات الطرقيين و أهل الباطل، و يكشف أباطيلهم بالحجج الدامغة، أما الشيخ مبارك الميلي الداعية الإصلاحي فقد نشر هو بدوره سلسلة من المقالات في جريدة البصائر بعنوان : رسالة الشرك و مظاهره، كشف من خلالها عن خطر البدعة و الشرك بالأشياء الجامدة و أثرها على إفساد العقيدة الإسلامية، و اعتبر الميلي أن البناء العقدي شرط ضروري لنهضة الجزائر و لذلك فقد طبعت مقالاته في شكل كتاب سنة 1937 [4]، و بالنسبة للشيخ محمد البشير الإبراهيمي[5] فقد حارب هو بدوره الطرقية و شن على أهل البدعة الحرب الواسعة و أطاق على عوائدهم " الزردة" أعراس الشيطان و قد عبر عن ذلك بقوله :« إن الزردة التي تقام في طول العمالة الوهرانية و عرضها هي أعراس الشيطان و ولائمه و حفلاته و مواسمه، و كل ما يقع فيها من البداية إلى النهاية كله رجس من عمل الشيطان،و كل داع إليها أو معين عليها أو مكثر لسوادها فهو من أعوان الشيطان، ألم تر إلى ما يرتكب فيها من فواحش و محرمات ؟ كل ذلك مما يأمر به الشيطان.

---

[1]- **المرجع نفسه** :ص144

[2]- عبد الكريم بوالصفصاف : **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية**، المرجع السابق، ص 202

[3]- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين : **سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**، دار المعرفة، الجزائر، 2008، ص 59

[4] - أحمد مريوش : **دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحركة الوطنية الجزائرية مابين (1931 – 1962)**، المرجع السابق، ص ص 119 - 120

[5] - **المرجع نفسه** : ص 120

و الحق أن الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ربط سلوك الشيطان بسلوك الاستعمار و أنهما أجمعا على إلحاق الضرر، و إتلاف كل ما هو جزائري برغم مجهودات رجال الإصلاح لتفادي ذلك الهدم و خاصة المعنوي منه، و قد أشار بذلك الشيخ الإبراهيمي بقوله :« إن لعدة هذه المنكرات لسببا جديدا غير العقيدة فقد ضعفت و غير المنفعة المادية لدعاة الشيطان فقد نزرت، و إنما هو تنشيط الحكومة لها و تحريضها على إحيائها، لأن في بقائها قوة للاستعمار و مقاومة للحركة الإصلاحية و إلهاء لرجال الإصلاح في البناء و الإصلاح» [1].

يقول الإمام ابن باديس عن موقفه من الطرقية :« إنها لن ترى منه أي بغض أو عداء أو حسد، في أي شأن من شؤون الحياة أو من شؤون الدين لاختلاف في المصالح الدنيوية أو لاختلاف في الفقه أو التفسير أو السنة و إنما هو موقفه من السياسة الاستعمارية التي تعمل جاهدة على عرقلة كل حركة ساعية في النهوض بالجزائر من كبوتها، و فك أغلالها عنها في مجال الحياة المادية و الروحية معا، و يقول كذلك كان الناس كأنهم لا يرون الإسلام إلا الطرقية، و قد زاد ضلالهم ما كانوا يرون من الجامدين و المغرورين من المنتسبين لعلم من التمسك بها و التأييد لشيوخها، فلما ارتفعت دعوة الإصلاح في المنتقد و الشهاب، حسب الناس أن هدم تلك الأضاليل، التي طال عليها الزمان و رسخها الجهل و أيدها السلطان محال[2] ».

لقد صمد الشهاب للطرقية يحارب ما أدخلته على القلوب من مفاسد عقائد، و على العقول من باطل و أوهام، و على الإسلام من زور و تحريف و تشويه، إلى ما صرفت من الأمة عن خالقها بما نصبت من أنصاب، و شتتت من كلمتها بما اختلقت من ألقاب و قتلت من عزتها بما اصطنعت من إرهاب، حتى حقت للحق على باطلها الغلبة، فهي اليوم معروفة عند أكثر الأمة حقيقتها ن معلومة غايتها، مفضوحة دوافعها... إذا دعاها داعي السلطان لبت خاضعة مندفعة، و إذا دعاها داعي الأمة و لت على أعقابها مدبرة [3].

---

[1] – أحمد مريوش : **دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحركة الوطنية الجزائرية ما بين (1931 – 1962)**، المرجع السابق، ص 120

[2] – عبد الرحمن شيبان : **مقدمة مجلة الشهاب أنشاها الإمام عبد الحميد بن باديس**، المصدر السابق، ص 79

[3] – عبد الرحمن شيبان : **المصدر السابق**، : ص 79

تيارات الاصلاح الحركية:

المحاضرة الحادي عشر حركة الاخوان المسلمين:

تعتبر حركة الإخوان المسلمين كبرى الحركات الإسلامية المعاصرة، والتي تنادي بتطبيق الشريعة الإسلامية في واقع الحياة، وقد وقفت متصدية منذ نشأتها لسياسية فصل الدين عن الدولة مدافعة عن الشرف الإسلامي وخصوصياته.

حركة الإخوان المسلمين أسسها الشيخ الإمام حسن ألبنا " 1365هـ – 1906م / 1949م " ولد في إحدى قرى البحيرة بمصر ونشا نشأة دينية في أسرة تركت بصماتها واضحة على كل حياته.

بعد إكمال دراسته الجامعية في دار العلوم، عاد ألبنا إلى الإسماعيلية لبدء عمله كمعلم في مدرسة حكومية.ولقد بدا بعدها نشاطه الدعوي في أوساط المقاهي ابتداء لينتشر إلى باقي شرائح المجتمع وفي شهر ذي القعدة 1327هـ / أبريل 1928 م تم تأسيس النواة الأولى لحركة الاخوان.[1]

انتقل الإمام حسن ألبنا إلى القاهرة سنة 1932 للعمل هناك ، وانتقلت قيادة الحركة معه إليها ،فأصبحت القاهرة هي المركز الرئيس لتلك الحركة ،وتوسع بعدها نشاط الحركة وتكثفت الدروس

والمحاضرات وانشئت التشكيلات الكشفية والرياضية ، وأقيمت المؤتمرات وانشئت الحركة كذلك مراكز

التدريب رياضية وبدنية ،وامتد العمل إلى العمل السياسي وبحلول عام 1938 أصبحت الحركة كمنظمة مقبولة من العامة كحركة مجتمعية ،تربوية ،ثقافية وسياسية.

لقد أسهمت دعوة الحركة إسهاما عظيما في انبثاق الصحوة الإسلامية التي أيقظت النائمين وأثارت في المسلمين روح الغيرة والحماسة ولقد كانت في طليعة اهتماماتها تحرير فلسطين من طغيان الصهاينة الغاشم وشارك الإخوان في حرب فلسطين 1948 ، واغتيل الإمام حسن ألبنا سنة 1949 وكان لاستشهاده اثر سلبي فاعل على الحركة ولكنها مع ذلك واصلت وجودها ونشاطها.

[1]– الجهني مانع بن حماد: المرجع السابق، ص 198.

لقد مرت حركة الإخوان بالعديد من التجارب ومراحل النجاح والفشل ، إلا أن زخمها مازال في ازدياد ، اخترقت الجماعة معظم شرائح المجتمع المصري والمجتمعات العربية الأخرى كما أن لديها فروعا في جميع أنحاء العالم ، بما في ذلك الدول الخليجية ، والجزائر ،الأردن وفلسطين ،لبنان وليبيا وموريتانيا السودان وسوريا.[1]

إن جماعة الإخوان هي جماعة إسلامية، تصف نفسها بأنها" إصلاحية شاملة ."تعتبر أكبر حركة معارضة سياسية في كثير من الدول العربية، خاصة في مصر، وسرعان ما انتشر فكر هذه الجماعة، فنشأت جماعات أخرى تحمل فكر الإخوان في العديد من الدول، ووصلت الآن إلى 72 دولة تضم كل الدول العربية ودولاً إسلامية وغير إسلامية في القارات الست.

طبقاً لمواثيق الجماعة فان" الاخوان المسلمين "يهدفون إلى إصلاح سياسي واجتماعي واقتصادي من منظور إسلامي شامل في مصر وكذلك في الدول العربية التي يتواجد فيها الاخوان المسلمون مثل الأردن والكويت وفلسطين كما أن الجماعة لها دور في دعم عدد من الحركات الجهادية التي تعتبرها حركات مقاومة في العالمين العربي والإسلامي ضد كافة أنواع الاستعمار أو التدخل الأجنبي، مثل حركة حماس في فلسطين، وحماس العراق في العراق وقوات الفجر في لبنان وتسعى الجماعة في سبيل الإصلاح الذي تنشده إلى تكوين الفرد المسلم والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم، ثم الحكومة الإسلامية، فالدولة فأستاذية العالم وفقاً للأسس الحضارية للإسلام عن طريق منظورهم.

المحاضرة الثاني عشر: حركة الجماعة الاسلامية في شبه القارة الهندية الباكستانية " المودودية "

الجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية الباكستانية جماعة إسلامية معاصرة كرست جهودها في سبيل إقرار الشريعة الإسلامية وتطبيقها في حياة الناس والوقوف بحزم ضد جميع أشكال الاتجاهات العلمانية التي تحاول السيطرة على المنطقة.

أنشاها أبو الأعلى المودودي " 1903- 1979م" هو أصولي باكستاني واحد من أكثر المفكرين الاسلامين تأثيرا في الحركات الإسلامية المتشددة وتيار الإسلام في القرن العشرين ،اثر المودودي في مفكرين كبار من أمثال سيد قطب خصوصا في تطوير مبدأي الحاكمية والجاهلية وأعداد كبيرة من المفكرين المتشددين.[2]

تأسست الجماعة الإسلامية قبل ولادة باكستان عام 1941 على يد أبو الأعلى المودودي

[1]- أحمد الموصلي، موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا .بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية، 2004 ، ص 132.

[2]- نفسه : ص 404.

" 1903- 1979م" ونشطت في شبه القارة الهندية باعتبارها حركة إصلاحية تستهدف" إصلاح المسلمين أفرادا ومجتمعات، فضلا عن إصلاح نظام الحكم .ودعا مؤسسها المسلمين لحمل دعوة القرآن والتبشير بها في العالم.

واتخذت الجماعة صفتها الباكستانية بعد قيام دولة باكستان عام 1947 ، وأصبحت أكثر وضوحا في دعوتها للإصلاح السياسي، حيث دعا المودودي الدولة الوليدة) باكستان (لتبني تطبيق الشريعة الإسلامية وجعلها القانون الحاكم .وقد تصادمت الجماعة ورؤيتها هذه مع العديد من حكام باكستان وأحزابها من الذين يخالفون رؤية الجماعة أو يتناقضون معها.

ولقد تركت شخصية أبو الأعلى المودودي أثرا كبيرا على فكر الجماعة وتوجهاتها بل تجاوزت ذلك، حيث أصبح العديد من أفكاره جزءا من فكر وبرامج حركات إسلامية حول العالم، وتلاقت وتلاقحت مع أفكار مشابهة لشخصيات وحركات إسلامية في العالم العربي، وبخاصة فيما يتعلق بنظرية الحكم ومفهوم" حاكمية الشريعة "ومرجعيتها العامة في السياسة والاجتماع والاقتصاد، وهو ما أعطى الجماعة قدرة على التواصل العربي وبقية العالم الاسلامي.

وتمتاز الجماعة الإسلامية في باكستان ببعدها عن حكم العائلة حيث أعلن المودودي تخليه عن منصبه أميرا للجماعة في عام 1972 بداعي المرض، واختير ميان طفيل محمد أميرا للجماعة من بعده واستمر في منصبه حتى عام 1987 ، ثم خلفه قاضي حسين أحمد ولا يزال أميرا للجماعة حتى اليوم

ويلاحظ أن الجماعة الإسلامية دخلت طورا جديدا في أدائها السياسي ابتداء من عام 1993 حيث دخلت الانتخابات التشريعية منفردة وأكثرت من نشاطاتها الشعبية العامة على نحو لافت، وهي التي كانت توصف عادة بالنخبوية وكان جل عملها في وسط طلاب الجامعات.

وتجدر الإشارة إلى أنه ينسب للجماعة بضعة آلاف من المدارس الدينية .وبدخولها مؤخرا من موقع القوي في تحالف إسلامي خالص، يحاول خصومها مقارنتها بحركة طالبان وهو ما تنفيه الجماعة مطلقا، فيما تنظر إليها أحزاب معارضة غير إسلامية على أنها رأس المعارضة الباكستانية في هذه المرحلة[1].

[1]– شفيق شقير، " الجماعة الإسلامية الباكستانية أداء جديد وقيادة للمعارضة ." متحصل عليه من.www.aljazeera.net

المحاضرة الثالث عشر: الحركة النورسية في تركيا

بديع الزمان النورسي: مولده ونشأته

مولده:

يعد بديع الزمان النورسي من أشهر المصلحين في العصر المعاصر وهذا من خلال المشروع الإصلاحي الذي جاء به، عاصر بديع الزمان السلطان عبد الحميد الثاني " 1876 – 1908 " أواخر عمر الدولة العثمانية أثناء تكالب الأعداء عليها حيث أنهه أقحموها إلى الحرب العالمية الأولى " 1914- 1918م " دون مبرر ، وقد هرب قادة الاتحاديين خارج البلاد تاركين الأمة تعاني نتائج الحرب المدمرة، كما أن الدولة خسرت الحرب واستولى الانجليز واليونان والايطاليون والأرمن على مناطق مختلفة منها، لأن السلطان كان أسيرا بيد الانجليز ولم يعد للشعب التركي غير الايمان العميق ليتحدى به المستعمرين مقرار خوض حرب من أجل الاستقلال، في ظل هذا الظرف العصيب برز بديع الزمان .[1]

أصول بديع الزمان:

هناك عدة تعاريف تخص السعيد النورسي منها أن اسمه بديع الزمان بن علي بن خضر بن ميرزا من عشيرة اسباريت ولد في قرية نورس عام 1293هـ / 1876م من أبوين صالحين عرف عنهما التدين والالتزام، والدته تدعى " نورية بنت ملا طاهر " من قرية بلكن ومن عشيرة خاكيف، [2]وجاء في رواية أنه ولد في 1294هـ / 1877م في مدينة نورس التابعة لولاية بيتليس الواقعة شرق الأناضول بكردستان التركية، من أسرة كردية متدينة تشتغل بالزراعة متوسطة الحال من أب يدعى ميرزا بن علي ولقب بالصوفي.

له ثلاث أخوات هم " ذرية وخاتم ومرجان ومن الذكور عبد الله وعبد المجيد وقد قال النورسي: " أني لم أرى إخوتي منذ التاسعة من عمري أي حوالي خمسين سنة ".[3]

---

[1]- بديع الزمان سعيد النورسي: كليات رسائل النور " لمحات من حياته "، دار سوزلر، ص 8.

[2]- سعيد أحمد بني عبد الرحمن: الفكر العقدي عند الامام النورسي دراسة تحليلية، ط1، دار المسيرة، 2006، ص 38.

[3]- نفسه: ص 39.

نشأته وتكوينه العلمي:

تكون بديع الزمان في أسرة متدينة شغوفة بالعلم فقد تعلم مبادئ الدين وتعاليمه ويقول عن نفسه:" أقسم بالله أن كل درس أخذته إنما هو تقنيات والدتي رحمها الله ودروسها المنوية حتى استقرت في أعماق فطرتي وأصبحت كالبذور في جسدي في غصون الذي يناهز العشرين".[1]

وقد سار سعيد النورسي على خطى أخيه الأكبر الملا عبد الله في توجهه إلى طلب العلم فقد أخذ علومه الأولى في قرية طاغ عام 1882م على يد الشيخ أفندي، وقد أعجب بمزايا أخيه الأكبر عبد الله مما أكسبه من العلوم حيث كان ينتظره في كل أسبوع ليتلقى دروس إضافية في نفس الوقت.

تابع النورسي علومه في مدرسة محمد أفندي وقد نال اعجاب شيخ المدرسة ولكنه لم يستمر طويلا في القرية.[2]، كان النورسي يميل إلى طلب العلم بشغف منذ نعومة أظافره وأصبح هذا الميل أكثر قوة عندما رأى في منامه رؤيا تحثه على الاستزادة في طلب العلم فقد طلت راسخة في ذاكرته إلى وفاته : " لقد رأى ما يرى النائم أن القيامة قامت وعندها فكر سعيد في زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ورأى بأنه زار الرسل الكرام واحدا واحدا وقبّل أيديهم وأنه عندما حظي بزيارة الرسول الأعظم فقبل يده وطلب منه العلم، فبشره الرسول صلى الله عليه وسلم قائلا له: سيوهب لك علم القرآن ما لم تسأل أحد وأن هذه البشارة زادت من قوته لطلب العلم ".[3]

بدأت دراسة النورسي الأساسية برعاية الشيخ محمد جلالي وقد كان يقضي معظم أوقاته في القراءة على ضوء القناديل مدة ثلاثة أشهر إلا أنها شكلت نواة التكوين الفكري إذ درس فيها الكتب المقررة وعادة في المدارس الدينية حيث يذكر إبراهيم أبو حليمة أن سعيد لم يبقى مطولا في تلك المدرسة وفي هذه الأثناء تأثر بآراء بعض العلماء الإشرافيين ".[4]

وفي عام 1889م اتجه إلى مدينة بيتلس حيث حضر بعض الدروس لأستاذه السابق محمد أفندي بعدها انتقل إلى مدينة وان ودرس بها مختلف العلوم مما جعله يحيط نفسه بنسق متكامل من العلوم منها " القرآن الكريم

---

[1]- مراد قمومية: منهج بديع الزمان النورسي في بيان إعجاز القرآن الكريم- من خلال رسائل النور-، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2004- 2005م ، ص 24.

[2]- زياد حمد الصميدي: جمال الدين فالح الكيلاني، بديع الزمان سعيد النورسي قراءة جديدة في فكره المستنير، ط1، دار الزنيقة، القاهرة، 2004، ص 13.

[3]- محاسن البدوي محمد علي: بديع الزمان النورسي وجهوده الدعوية، رسالة ماجستير، الدراسات الإسلامية، العلوم التكنولوجيا كليات الدراسات العليا، جامعة السودان، 2016، ص 38

[4]- ابراهيم سليم أبو حليوة: بديع الزمان سعيد النورسي وتحديات عصره، ط1، بيروت، 2010، ص 20.

الذي أثر على شخصيته إضافة إلى دراسته لكتب الفيزياء والرياضيات والجيولوجيا والفلسفة والتاريخ ونظرا لذكائه الخارق اشتهر ولقب " ببديع الزمان ".[1]

كما ان النورسي واصل دراسته متنقلا بين المدن وغيرها فاتجه إلى قرية برمس حيث نال اعجاب شيخ المدرسة وهذا نظرا لأخلاقه وشجاعته وعلمه حتى لقب ب" تلميذ الشيخ " وقد قام بزيارة والديه كي يقف بنفسه على طريقة تنشئته والبيئة التي ترعرع فيها.

عاد النورسي إلى قرية نورس وقد انقطع عن طلب العلم لفترة ورأى بشارة النبي صلى الله عليه وسلم ثم تنقل بعدها إلى قرية أوراس لمواصلة الدراسة على يد الشيخ محمد أفندي.[2]

نشاطه السياسي:

بالرغم من اسهامات النورسي الإصلاحية كذلك نجده اهتم بالجانب السياسي والفكري في المجتمع التركي والأمة الإسلامية والتي تعود إلى عام 1892م بمدينة ماردين نظرا لكثرة نشاطه وهناك أخذ في إلقاء الدروس بجامع المدينة والاجابة عن الأسئلة وحينها قالب أتباع جمال الدين الأفغاني.[3]

وفي عام 1894م أطلق على النورسي أطلق على النورسي لقب " بديع الزمان " ورحل على إثرها إلى مدينة وان على اثر دعوة من وليها حسن باشا وقد أقام فيها عشرة سنوات قضاها في التدريس متبعا في ذلك طرق جديدة غير التي كانت سائدة في المدارس الدينية آنذاك وعمل على ارشاد القبائل والإصلاح وحقق نجاحا لم يستطيع مسؤولو الدولة تحقيقه حيث كان سعيد النورسي يحظى بالاحترام والتقدير اتجاه تلك الأواسط .[4]

وأثناء اقامته في مدين وان قرأ خبرا مثيرا في إحدى الصحف المحلية عن خطاب لوزير المستعمرات غلادستون أمام نواب البرلمان البريطاني وبيده نسخة من القرآن الكريم يقول فيها:" ما دام هذا القرن بيد المسلمين فلن نحكمهم حكما حقيقيا فلنسع إلى نزعه منهم ولا مناص لنا إلا أن نزيله من الوجود وان نقطع صلة المسلمين به" وقد زلزل هذا الخبر كيان الملا سعيد زلزالا شديدا وصمم بينه وبين نفسه على أن يكرس كل حياته لإظهار القرآن الكريم ليبين للعام أنه " شمس معنوية لا يخبوا سناها ولا يمكن إطفاء نورها".

---

[1]- سعيد أحمد بن عبد الرحمن: الفكر العقدي عند الامام النورسي دراسة تحليلية، ط1، عمان، 42.

[2]- نفسه: ص ص 40 -41.

[3]- مراد قمومية: المرجع السابق، ص 40.

[4]- ابراهيم سليم أبو حليوة: المرجع السابق، ص 31.

يعتبر النورسي منذ عام 1324هـ / 1906م نفسه خادما للقرآن الكريم وذلك بتوجهه المباشر إلى الحكمة القرآنية بعد أن أكمل العلوم الأخرى وبدأ بجهاده وظل خادما للقرآن الكريم طوال حياته حيث أنه وفق بفضل الله في خدمته وجعله مرشدا للناس على اتباع قول الله تعالى فهو شيخ من أهل الله لأن أهل الله هم أهل القرآن الكريم.

انتقل النورسي إلى مدينة إسطنبول عام 1907 وهو يدرك بان الإصلاح التعليمي والسياسي هما أساس أي نهضة لذا أقدم أثناء اقامته في هذه المدينة بالتماس إلى السلطان عبد الحميد الثاني يطلب منه فتح مدارس للعلوم الرياضية والفيزياء بجانب المدارس الدينية كما طالب من السلطنة القيام بواجبها نحو المسلمين أحسن واجب وفي كل النواحي، وقد كانت له مقابلة شخصية مع السلطان انتقد فيها الاستبداد ونظام الأمن والاستخبارات " لقصر يلدز " فأدى ذلك إلى إثارة نقمة حاشية السلطان عليه فنقلوه إلى محكمة عسكرية انتهت به إلى مستشفى المجانين بعدها نال البراءة عندما دافع عن نفسه.[1]

وفي هذه الفترة جمعته ونقاشات ببعض أساتذة العلوم الحديثة شعر فيها بقصور باعه في تلك العلوم الأمر الذي دفعه لتعلمها حيث درس العلوم وتمكن من علوم القرآن الكريم المؤثر الأكبر في شخصيته وانكب فيها على دراسة كتب الرياضيات والفلك والفيزياء والفلسفة والتاريخ ولتعدد قابليته ولذكائه الخارق قد ذاعت شهرته واطلق عليه لقب " بديع الزمان " إنه قادر على التأليف والمناقشة المختصين لحدة ذكائه ونبوغه العلمي.[2]

في هذه الفترة قدم مشروعه إلى السلطان عبد الحميد لإنشاء جامعة إسلامية في شرقي الأناضول أطلق عليها اسم " مدرسة الزهراء " وقد نشئت هذه المدرسة من اجل خدمة القرن الكريم وهي تجمع بين العلوم القرآنية والعلوم الحديثة حيث أن المدارس الشبان يتخرجون مثقفون ثقافة أصلية بحيث يستوعبون ما يقدم لهم من علوم في هذه المدرسة.[3]

كما قام النورسي في عام 1911م بزيارة الشام وألقى خطبة باللغة العربية في المسجد الأموي سميت " الخطبة الشامية" خاطب فيها علماء الشام مجسدا أوضاع العالم الإسلامي مبينا الأمراض وكيف يكون العلاج مبينا فيها:

---

[1]- نفسه: ص ص 32 – 34.

[2]- زياد حمد الصميدي: جمال الدين فالح الكيلاني: المرجع السابق، ص 16.

[3]- بديع الزمان النورسي: كليات رسائل، دار النور لمحات من حياته وآثاره، سوزلر، ص ص 9-10.

" اليأس والقنوط الذي ما زال يجد أسباب الحياة في نفوسنا موت الصدق في حياتنا الاجتماعية والسياسية زالعداوة التي بين الأمة الإسلامية وتجاهل الرابطة الروحية التي بين الأمة الاسلمية وتجاهل الرابطة الروحية التي تربط المؤمنين وانتشار الاستبداد.[1]

وانتابت الامام حالة تأمل وتفكر عام 1921م وجعل هدفا ساميا يصبوا إلى تحقيقه وجعل القرآن الكريم أستاذه الأوحد وراح يزيل الشبهات من أفكار الشاردين والغافلين بتفسير آيات يشرح ويحارب الملحدين فعمل على كتابة رسائل النور وينشرها بين الناس وانتشرت انتشار النار في الهشيم وساد النور على الظلام فكتب ما يقارب 40 رسالة.[2]

كما قام النورسي بمساندة جمعية إسلامية تدعى " الاتحاد المحمدي " التي تأسست عام 1327هـ / 1909م وقد دعم إصلاحاتها وتوجيه النصح لها، كما رد على كل الشبهات التي أثيرت حولها من طرق الخصوم وقاصري الفهم.[3]

وكان للنورسي اهتمام بالجانب الصحفي حيث شارك في العمل الصحفي بنشر عدة مقالات هادفة والقى العديد من الدروس الاجتماعية والمحاضرات العلمية المدرسة يستعمل في غالب الأحيان طريقة السؤال والجواب عند محاورته مع السياسيين والمسؤولين لتقوية ذواتهم وتنويرهم بنور الإسلام .

تمكن الجيش الروسي من الزحف نحو الأناضول وأثناء التصدي لهذا الزحف وفي وسط الخنادق ألف تلنورسي كتاب " إشارت الإعجاز في مظان الايجاز " باللغة العربية وقع النورسي خلال هذه الحرب أسيرا لدى الروس بعدما أصيب بجروح في احدى الاشتباكات أعجزته عن الحراك حيث أرسل في ذلك الوقت إلى معسكر الأسرى في " قوصترما " وبعد سنتين وأربعة أشهر من الأسر فر بأعجوبة بعدما فقد الامل في العودة إلى الوطن فعاد إلى إسطنبول مارا على بوارشو وفيينا واستقبل استقبالا حارا.[4]

لقد كان لظهور الثورات المناهضة للسياسة التركية إبان إعلان الجمهورية واسقاط الخلافة كان السبب الرئيسي في اعتقال السعيد النورسي عام 1342هـ / 1925م بالرغم أنه لم يشارك فيها خوفا من أن يشكل خطرا

---

[1]- ابراهيم سليم أبو حليوة: المرجع السابق، ص 37.

[2]- الحسني عثمان أحمد، زهور رياض النورسي، السيد عمر، بديع الزمان النورسي، جامعة حلوان، 40.

[3]- مراد قمومية: المرجع السابق، ص 29.

[4]- مراد قمومية: المرجع السابق، ص ص 29-31.

على السلطة الحاكمة بسبب اتساعه الروحي والاجتماعي في الوسط الكردي فتوجه من وان إلى بوردو إلى اسبارطة ثم إلى بارلا.

وباحتلال الانجليز والفرنسيين العاصمة اسطنبول وألف النورسي كتابه " الخطوات الستة " وبهذا حكم عليه الحاكم العسكري الإنجليزي بالإعدام عند تأليفه لهذا الكتاب أراد محبوه إنقاذه فدعوه إلى أنقرة فأجابهم بانه يريد الجهاد في أخطر الأماكن وليس من وراء الخنادق وهو يرى بأن مكانه هذا أخطر من الأناضول.[1]

الاتجاه الديني والفكري لبديع الزمان النورسي:

حاول النورسي إصلاح الأحوال التي آلت إليها الدولة العثمانية في آخر عهدها مستعينا في ذلك بمشاركته في ميدان السياسة لكن بعد سقوطها وقيام الجمهورية العلمانية عام 1924م بقيادة كمال أتاتورك لم يتسع المجال لبديع الزمان كي يشارك بأي شكل في خضم الحياة السياسية ونظرا لتلك الظروف كان أن ييأس ولكنه عمل من جديد على تحسين المجتمع التركي من خلال تكوين جيل جديد متشبع بمبادئ الإسلام وعقيدته .

ولقد ظهرت على النورسي علامات الذكاء والنبوغ منذ الصغر مقارنة بأصدقائه من ناحية المطالعة وكثرة الأسئلة ودقة الملاحظة وكان يحب مناقشة العلماء والشيوخ الكبار الذين كانوا يزورون والده في بيته حيث يذكر جمال الدين الكيلاني بقوله:" لقد كان النورسي يحمل استعداد لتناول قضايا العقيدة منذ صباه المبكر، ثم تطور هذا الاستعداد إلى قدرة على معالجة تلك القضايا معالجة عميقة ".[2]

عرف المجتمع التركي بعده عن الدين الإسلامي ومبادئه لذلك ركز مجهوده على نشرها في المجتمع من أجل تفعيل دورها لكي تؤدي وظيفتها في جميع نواحي الحياة وتستطيع مواجهة المد الالحادي، كما عرف المجتمع التركي أيضا ارتباط التحديث بالتغريب وانتبه النورسي إلى أن الأرمن والنصارى والعلمانيين كانوا يتمتعون بالعلم الحديث وأولاد المسلمين مخيرين بين التماس العوم الحديثة والابتعاد عن دينهم عن دينهم بين الاحتفاظ بالعقيدة ومن ثم التخلف والتراجع أي الاستمرار في التعلم وفق مناهج المدرسة التقليدية الموجودة في عصر ما قبل جاليلو ونيوتن لذلك تفوق العلمانيون الأتراك وأبناء الأقليات المسيحية من أرمن وغيرهم على المسلمين وآلت إليهم الامرة في معظم مفاصل الدولة.

عمل سعيد النورسي على إصلاح أفراد المجتمع وفق ما يلي:

---

[1]- نفسه: ص 67.

[2]- جمال الدين فالح الكيلاني: الصميدعي زياد الصميدغي: بديع الزمان سعيد النورسي، قراءة جديدة في فكر المستنير، ط1، دار الزنبقة، القاهرة، 2014، ص 66.

1-مشاركة النورسي الأفكار مع طلابه " جماعة النور ": لما شرع النورسي في التغيير والإصلاح بدأ يستخدم عقله مع جماعة النور وقد تلقت هاته النظرية قبولا من طرف معظم رسائله وطبق هذا العمل على طلاب النور فالإصلاح لا يكتمل من طرف فرد واحد فقط بل تتجمع المئات من الناس، فإن الوقت هو وقت الجماعة وليس وقت الفرد لحاله.

وكانت له عدة محاولات في توحيد المسلمين وجمع كلمتهم سواء من أصحاب الطرق الصوفية أو باقي الفرق الإسلامية لكي يتفق على مواجهة المد العلماني.

2-توحيد النورسي للدين الإسلامي: إن توحيد الدين لدى سعيد كان من أبرز القضايا التي نادى بها وفي الواقع أن هذه الفكرة كانت قد بدأت مع حركة العثمانيين الجدد، ومن المعروف أن له من محمد عبده وجمال الدين الأفغاني قد مثلا فكرة الاتحاد الإسلامي لذلك اعتبروهما للنورسي سلفا له في قضية الاتحاد لا في قضايا أخرى وكان المستعمرون الغربيون يقومون بتشويش العلمانيين في الدولة العثمانية من ناحية القوميات التي تفكك الدولة وبالتالي إخراجهم من دائرة الدين،[1] وقد أشار النورسي إلى القومية والاتحاد الإسلامي في كتبه ما نصه:" لقد انتشر الفكر القومي وترسخ في هذا العصر، ويثير ظالموا أوربا الماكرون بخاصة هذا الفكر بشكله السلبي في أوساط المسلمين ليمزقوهم ويسهل عليهم ابتلاعهم ولما كان الفكر القومي ذوق للنفس، ولذة تغفل وقوة مشؤومة فلا يقال للمشتغلين بالحياة الاجتماعية في هذا الوقت دعوا القومية.[2]

3-إصلاح المجتمع بالاقتناع لا بالثورات والأسلحة:

رأى النورسي بان الثورات والحروب تؤدي إلى خراب الدين من عدة جوانب لأن الإسلام يدل على السلام والعاطفة بينما الثورات والحروب فهي نظاما ظاهريا ولا تصل إلى القلب حيث يقول أن :" الغلبة على المتدينين هي بالإقناع وليس بالإجبار كما هو شأن المتوحشين وكان يدعو المجتمع إلى اتباع طريق الإقناع والابتعاد عن استعمال القوة والعنف من أجل تغيير أحوال المجتمع وأدرك أنه للمحافظة على الدين من المستعمر الغربي لا يعتمد فقط على المقاومة العسكرية فحسب، بل تعدى لتشمل العقيدة والفكر والحضارة الإسلامية، لذلك اتخذ بديع الزمان من الإعجاز المعرفي الحضاري وسيلة في صراعه مع الغرب فضلا عن محاربته بالسلاح في جبهات القتال.[3]

---

[1]- إبراهيم لمام: **المنهج الدعوي في فكر بديع الزمان سعيد النورسي من خلال رسائله** " رسالة ماجستير دون نشر، كلية العلوم الاجتماعية والاسلامية، قسم الشريعة، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة1، 2010، ص 8.

[2]- بديع الزمان سعيد النورسي: المكتوبات، ص 425.

[3]- أماد كاظم محمد صالح، أحمد قاسم كسار: **سعيد النورسي مجددا للدين من خلال برهنة حقائق القرآن وتقيد الشبهات المثارة حوله، جورتل أصول الدين**، 2014، ص ص 219 – 238.

4-النظرة الدعوية للنورسي:

رأى أن الإصلاحات الدعوية التي لا تعتمد على تغير قلوب الأفراد سوف تكون حتما غير ناجحة وكان ينظر إلى الإسلام والايمان والخوف من الله تعالى هو الأساس لذلك، فأراد أن قائم على الأخلاق الحميدة حيث استطاع أن يدرك مدى الأحوال السيئة يبني مجتمع التي مرت بها الأمة الإسلامية وكيف يعالجها عن طريق فكره الدعوي الذي اختلف عن سابقيه من الإصلاحات في عصره[1]

كما ان النورسي حاول إصلاح أوضاع المجتمع التركي المتأثر بالحضارة الغربية عن طريق السياسة وعرضت حياة النورسي ثلاث مراحل شهدت الأولى تحولا إلى السياسة وممارستها بكل فعالية أما المرحلة الثانية فقد شهدت تراجع عن السياسة إلى التربية وبخر مرحلة هي خروجه من سجن مدينة افيون إلى وقت وفاته ولمعرفة سيرة النورسي سنتطرق إلى المراحل التي مرت بها وهي:

-مرحلة سعيد القديم: وهي مرحلة أطلقها على نفسه قبل تأليف رسائل النور عام 1927م راى بأنه يمكنه إنقاذ الإسلام في تركيا عن طريق المؤسسات السياسية وغيرها وبدأ مقتنعا في دخوله للسياسة ومؤمن بالعمل بها من أجل إنقاذ الخلافة من المستعمرات ويقول:" أنه قبل تحوله من سعيد القديم إلى الجديد كان يحترف السياسة من باب جعلها أداة للدين وليس مدخل اعتبار الدين وسيلة وكان يرجع حقيقة من حقائق الدين على ألف سياسة" .[2]

ظل النورسي يؤمن بهذه الفكرة إلا أنه تراجع عندما سمع يقدح بعالم فاضل حتى بلغ الأمر إلى حد تكفيره وذلك لخلاف وقع بينهما حول أمور سياسية، بينما رأى من منافق يوافقه الرأي السياسي فتزعزعت مشاعر النورسي من ذلك لموقف فاستعاذ بالله من أمور السياسة وبهذا ترك كل ما يخص بالسياسة.

سعيد الجديد: وهي مرحلة بدأت من عام 1926م – 1949م : وشهدت هاته الفترة تحولا من السياسة إلى التركيز على الايمان والإسلام حيث فقد النورسي آماله في رجال السياسة وأقنع نفسه أن لتغيير أوضاع البلاد يحتاج إلى بناء قاعدة أساسها جيلا قرآنيا مسلحا بعقيدة سليمة وراسخة وقرر بان يتنح سلاح فعال[3] وله تأثير على المدى العلماني والمستعمرات الغربية ومن خلال هذا التفكير قام بعزل نفسه عن السياسة وأمر طلابه بالانسحاب منها وأصبح يكتب ويؤلف رسائل النور الدعوية والاصلاحية التي انتشرت في البلاد لتوعية المجتمع من مخاطر الخروج عن

---

[1]- إبراهيم لملم: المرجع السابق، ص 201.

[2]- الحسني عثمان أحمد، زهور رياض النورسي، السيد عمر: المرجع السابق، ص 44.

[3]- عابد توفيق الهاشمي: إخلاص الامام بديع الزمان النورسي ودعوة القرآن الكريم، ص 17.

الإسلام، حيث يقول:" انفردت إلى عالمي الروحي رافعا شعار أعوذ بالله من الشيطان والسياسة صرفت كل همتي ووقتي إلى تدبر معاني القرآن الكريم وبات أعيش حياة سعيد الجديد".[1]

وبالرغم من ابتعاده عن السياسة والسلطات الحكومية تتابعه من مكان إلى مكان في إسطنبول إلى جبال وان وبتليس، لكن ظلت السلطات تلاحقه بسبب إدراكها لدى خطورة رسائل النور التي تحاول من خلالها الوقوف في وجه العلمانيين ومخاطرهم فكان يحكمون عليه بالسجن والهروب من مكان لآخر.

إلى أن جاءت مرحلة النورسي من سجن مدينة أفيون عام 1949م حتى وفاته عام 1960م رفت هذه الفترة[2] ازدهار سياسي في تركيا إذ تم استرجاع الأحزاب السياسية للعمل وفوز الحزب الديمقراطي عام 1950م وإخراج الحزب الجمهوري الحاكم وبدأ النورسي يدرس رسائل النور والسياسيين ويوجههم كيفية المحافظة عليها من الغربيين.

كما تصدى النورسي لدعوة تتريك الدولة وتتريك الشعائر الإسلامية مبينا أبعاد هذه الدعوة عقديا واجتماعيا وسياسيا وداعيا إلى تعميم اللغة العربية لاعتقاده الراسخ ان اللغة العربية هي أوثق رابطة تربط بين المسلمين وهي ألزم وسيلة لفهم الدين وضروراته.[3]

موقف النورسي من بعض الصوفية:

أنكر النورسي بأنه متصوف وبأنه ليس صاحب طريقة صوفية وأوضح في بعض م رسائله حيث قال في رسالة المكتوبات:" أقول أيها السادة إنني لست شيخا صوفيا وإنما أنا عالم ديني والدليل على هذا أنني لو كنت قد علمت واحدا من الناس الطريقة الصوفية طول هذه السنوات الأربع التي قضيتها هنا لكان لكم الحق في الارتياب والوقوع في الشكوك".[4]

ويقول آخرون أنه كان متصوفا ويعمل بطريقتها من خلال:

يقول أن نقطة تحوله في حياته كانت بسبب مطالعته لكتب المتصوفة استعمال المصطلحات الصوفية في رسائل النور كالطريقة والحقيقة والتحلي وفي نفس الوقت فقد كان من أهم روافدها وتأثر بها وكان يرى رسائل النور بأنها تحل

---

[1]- جمال الدين فالح الكيلاني: **الصميدعي زياد الصميدغي: بديع الزمان سعيد ومنهجه في عرض العقيدة**، ص 20.

[2]- عبد الوهاب بوخلخال: **بديع الزمان سعيد النورسي ومنهجه في عرض العقيدة**، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، كلية العلوم الاسلامية، قسنطينة، ص 21.

[3]- جمال الدين فالح الكيلاني: الصميدعي زياد الصميدغي: المرجع السابق، ص ص 38 – 102.

[4]- بديع الزمان سعيد النورسي: المكتوبات، ص 71.

محل الطرق الصوفية فهي تأمل إلى التقرب من الله بالأذكار والعبادة لإنقاذ الايمان وكان في طريقته نقشبنديا، ثم انجذب إلى الطريقة نسبة إلى مؤسسها الشيخ عبد القادر الجيلاني المتوفي عام 561هـ " حيث كان الجيلاني يميل إلى الحق وعدم اهتمامه بالناس وهذا هو الشيء الذي جعله يتوجه نحوه لأنه يتناسب مع شخصيته وكان له أستاذا ومرشدا في بعض كتبه.[1]

كان يحترم المتصوفين وطريقتهم ونبه على بعض الأخطاء والبدع التي ارتكبوها ورد على البعض من اقوالهم بأدلة قوية وثابتة مع احترامه لبعض الشيوخ المتصوفين المؤمنين بكتاب الله والسنة أمثال الإمام الغزالي والشيخ عبد القادر الكيلاني والشاه النقشندي واحمد السرهندي الفاروقي المشهور بالإمام الرباني.

مؤلفاته:

ألف النورسي العديد من المؤلفات يمكن ذكر بعضها فيما يلي:

1-الكلمات: بدأ بتأليفها عام 1926م في منفاه بارلا كتبها باللغة التركية ومن هذه الرسائل " تبين ما في الايمان من قوة وبركة ومعاني العبادة والعقيدة ونظرة المؤمن إلى الدنيا ووظيفة الانسان في الوجود وتفسيره.[2]

2-المكتوبات: وتتكون من 33 رسالة ألفها النورسي في المرحلة الثانية من حياته منها ومحتوياتها هي كتالي: وضح فيها حياة الخضر عليه السلام وحكمة الموت والفروق بين الايمان والإسلام والحكمة في اخراج سيدنا آدم عليه السلام وحكمة خلق الشياطين وكيفية رعاية حقوق الآباء والشيوخ وبيان أضرار الدعوة إلى العنصرية وموضوعات حول إعجاز القرآن إلى دسائس الشيطان[3] الرد على من يحاولون تغيير الشعائر الإسلامية وتبديلها.[4]

3-اللمعات: يشتمل هذا الكتاب على 33 رسالة أو لمعة ويعد من أهم الكتب في سلسلة كليات رسائل نجد فيها الحديث عن الاقتصاد ورسالة الشيوخ ورسالة التفكير الايماني والرد على المبتدعة الذين يحاولون تغيير الشعائر الإسلامية وفي الأخير التصوف وبيان محاسنه ومزالقه.[5]

4- الشعاعات: تضم 15 رسالة تستهل في اثبات أن جمال الكون ومزايا الانسان لا يظهر إلا بالتوحيد.[6]

---

[1]- عبد الوهاب بوخلخال: المرجع السابق، ص 102.

[2]- إبراهيم سليم أبو حليوة: بديع الزمان سعيد النورسي وتحديات عصره، ط1، بيروت، 2010، ص 353.

[3]- بديع الزمان سعيد النورسي: المكتوبات، ص 29.

[4]- جمال الدين فالح الكيلاني: الصميدعي زياد الصميدغي: المرجع السابق، ص 47.

[5]- بديع الزمان سعيد النورسي: المكتوبات، ص 53.

[6]- بديع الزمان سعيد النورسي: كليات رسائل، لمحات من حياته وآثاره، سوزلر، ص 31.

5-اشارات الاعجاز: لقد تم تأليف تفسير إشارات الاعجاز في السنة الأولى من الحرب العالمية الأولى على القتال بدون مصدر أو مرجع وقد اقتضت ظروف الحرب الشاقة وما يواكبها من حرمان أن يكتب هذا التفسير في غاية الايجاز والاختصار.[1]

6- المثنوي العربي النوري: ويضم 12 رسالة باللغة العربية [2]

7-الملاحق: في فقه دعوة النور يبين فيه لأهمية رسائل النور ومنهجها في الدعوة إلى الله تعالى وفيها إمكانيات ودية بين النورسي وتلامذته كما بين فيها منهج الدعوة الإسلامية المعاصرة وتتضمن الملاحق ثلاثة كتب مستقلة هي: ملحق بارلا، ملحق قسطموني، ملحق أميرداغ .

8- صيقل الإسلام: فالطابع الغالب عليها أنها رسائل تسلط الأضواء على الأوضاع الاجتماعية والسياسية في فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى إضافة إلى معاناة الدولة العثمانية في أيامها الأخيرة كما تضمن الحلول والعلامات وفيه الخطبة الشامية التي ألقاها النورسي في المسجد الأموي في دمشق والتي بين فيها أمراض الأمة الإسلامية ووسائل علاجها.[3]

9-سيرة ذاتية: حياتي بذرة لخدمة القرآن الكريم ويتضمن في هذا الكتاب اغلب الأحداث والتفصيلات التي مر بها النورسي.[4]

تأسيس الحركة النورسية:

تأسست عام 1926م على يد الشيخ سعيد النورسي " 1873 – 1960م" الملقب ببديع الزمان الذي قام بتأليف رسائل دعوية ركز فيها على الدعوة إلى حقائق الايمان والعمل على تهذيب النفوس محددا بذلك تيارا إسلاميا في محاولة منه الوقوف أمام المد العلماني الماسوني الكمالي الذي اجتاح تركيا عقب سقوط الخلافة العثمانية واستيلاء أتاتورك على دفة الحكم ومن خلال محاربته للإسلام بدأت الحكومة بمتابعة النورسي واعتقاله إلا أن تكالب

---

[1]- بديع الزمان سعيد النورسي: **اشارات الاعجاز في مظان الايجاز**، ترجمة احسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، استنبول، ص 16.

[2]- بديع الزمان سعيد النورسي: **المثنوي العربي النوري**، ترجمة احسان قاسم الصالحي، ط4، دار سوزلر للنشر، استانبول، 1999، ص 6.

[3]- بديع الزمان سعيد النورسي: صيقل الاسلام، ط6، سوزلر، ص 6.

[4]- بديع الزمان سعيد النورسي: **سيرة ذاتية**، تر: احسان قاسم الصالحي، سوزلر، مصر، ط6، 2011، ص 10.

الحكومة زاد النورسي شجاعة في إصلاح المجتمع من خلال خدمة العلم وكانت مدينة بارلا رغم صغرها إلا أنها قامت بإنتاج الفكر النورسي وتغيير المجتمع التركي

شهدت الدولة العثمانية منذ منتصف القرن محاولات عديدة لاصلاح نظمها ومؤسسها السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ولقد انقسم دعاة الإصلاح إلى فريقين وقد ذهب كل منهما مذهب سبل الإصلاح فالفريق الأول كان يرى أن العلاج يكمن في تطبيق الأنظمة الإسلامية والتقاليد العثمانية الأصيلة أما الفريق الثاني فقد رأى الإصلاح يستلزم اقتباس النظم الأوربية واستلهامها ويبدو أن نجاح الدول الأوربية في الأمور العسكرية وفي تطوير أنظمتها الاقتصادية واندفاعها في سبل النهضة وبهذا أصبح الفريق الثاني هو الأغلب وصارت حركة الإصلاح في تركيا تستهدف تطبيق الأنظمة الأوربية الحديثة في مجالات الحياة العثمانية المختلفة مع عدم التفريط باحكام الشريعة الإسلامية.[1]

انتشار الحركة النورسية:

بسبب الفكر الغربي الأتاتوركي الذي قرر القضاء على الإسلام في تركيا فكر النورسي بكتابة ونشر رسائل النور من اجل انقاذ تركيا وكان بداية انتشارها في قرية بارلا قريبة من اسبارطة وما حولها يقومون بهذه المهمة رجالا ونساء شبابا وشيوخا حتى وجد في ذلك الحين من عكف في بيته على نسخها ونشرها دون أن يغادر طوال سبع أو ثمان سنين بينما كان في قرية صاو التي غدت مدرسة من مدارس النور ألف قلم لا يكل عن الكتابة والنشر.

وانتشرت في أنحاء تركيا عن طريق الاستنساخ اليدوي فحتى الأميين كانوا يشاركون في عملية الاستنساخ حيث يرسمون النص رسما وبذلك أصبح أمام الناس منهج جديد في التدريس سيشمل الجميع كبيرا وصغيرا متعلمين وغير متعلمين وامتدت إلى أرضروم واسبارطة ثم انتقلت إلى اسطنبول ووصلت الدعوة إلى كل الأراضي التركية واكتسحت كل التنظيمات القائمة على أراضيها آنذاك وبلغ عدد أعضائها أكثر من مليون شخص وقد ألفت الرسائل ونشرت بأسلوب لم ير مثله إلى يومنا هذا فقد كان بديع الزمان لا يملك من وضوح الخظ ما يمكنه من كتابة الرسائل واستنساخها بيده فكان لهذا السبب يمليها على الكتاب بسرعة فتكتب من فورها.[2]

اشتغل النورسي في الكتابة والتأليف وقد اعتمد في رسائله على القرآن الكريم وكان تلاميذه يأخذون تلك الرسائل فينسخونها ثم تعاد إلى النورسي ليتم تصحيحها إن كان بها أخطاء وغالبية الطلاب يأتونه من المناطق القريبة ثم يقومون بنشرها ونسخها بخط أيديهم

[1]- إبراهيم لملم: المرجع السابق، ص ص 209-210.

[2]- بديع الزمان سعيد النورسي: سيرة بديع الزمان، ص 209.

كان الأستاذ النورسي في مرحة سعيد القديم أول ما نشر عام 1918م كتاب " اشارت الاعجاز في مظان الايجاز " وفي عام 1921م تم نشر قزل الايجاز في المنطق وكان قد نشر الرسائل التالية:

" رموز"، " اشارت "، " شعاعات "، " لمعات"، " شعاعات"، من معرفة النبي صلى الله عليه وسلم أما باللغة التركية عام 1923م تم نشر السنوحات، وفي مرحلة سعيد الجديد أول ما ألف رسالة الحشر عام 1926م واستمرت في تأليف رسائل النور حيث أنتج الكلمات والمكتوبات واللمعات والشعاعات.

واستمرت جهود النورسي بتأليف رسائل النور حتى عام 1950م وهو ينتقل من سجن ومحكمة إلى أخرى طوال ربع قرن من الزمان وخلال هاته الفترة لم يتوقف النورسي عن التأليف والتبليغ، حيث جمعت تحت عنوان " كليات رسائل النور" التي لم تتيسر لها أن ترى طريقها إلى المطابع إلى بعد عام 1954م، حيث حاولوا نشرها عن طريق طبعها لكن لم يتسنى لهم ذلك، وكان البعض منهم يعملون في مجلات أسبوعية والصحف اليومية وأصبحت هاته الصحف وسيلة لنشر " رسائل النور" في الأناضول لكن هذه المنشورات وجدت تناقض بين طلابها الكبار لأنهم فضلوا المنشورات الكتابية.[1]

أثر حركة النورسي على المجتمع التركي:

مع ظهور مصطفى كمال أتاتورك وقد حصل على العديد من الامتيازات في مختلف الدولة العثمانية ولهذا أعجب به السلطان وحيد الدين وجعله يقوم بتنظيمات الثورة التي كانت بين الأناضول والاستعمار الروسي دون انتباه من السلطان على أن مصطفى كمال كان يتفوق في ثوراته وأمدها بطابع ديني من أجل مصلحته الشخصية لكسب المسلمين له.

وبدأ يقوم بانتصارات عديدة ومتتالية إلى أن حقق نجاحا كبيرا لما أوقف تقدم الأعداء عند حلب في 19 ماي 1919م وعين نفسه رئيسا على الشعب التركي، وبعد أيام قليلة عقد مؤتمر لوزان حيث فرضت الانجليز شروطا لاعترافها باستقلال تركيا وهي:

الغاء الخلافة العثمانية، طرد الخليفة ومصادرة أمواله، إعلان علمانية تركيا...[2]

ترك أتاتورك أمراضا اجتماعية كثيرة استغلت من طرف المستعمر ومنها مسخ مقومات الشعب التركي المسلم، كذلك أخرج السلطان وأهله من المنطقة، وألغى وزارتي الأوقاف والمحاكم الشرعية، وحول المدارس الدينية إلى مدارس

[1]- ابراهيم سليم أبو حليوة: المرجع السابق، ص 350.

[2]- إبراهيم لملم: المرجع السابق، ص ص 33-34.

مدنية، وأغلق كثيرا من المساجد وحول مسجد أيا صوفيا إلى متحف وجعل الآذان باللغة التركية، واستخدم الأبجدية اللاتينية في الكتابة إلى التركية بدلا عن الأبجدية العربية.[1]

وبزوال الخلافة وقيام الجمهورية أصبحت الدولة علمانية لكن بظهور رسائل النور كلها مباشرة أحدثت أثرا على المجتمع التركي المعاصر من خلال إنقاذ دولة تركيا، وتمكن النورسي بفضل نشاطه الفكري والتربوي في مدة زمنية قصيرة[2] أن يكوّن مجموعة من الطلبة الذين آمنوا بمنهجه الدعوي الأمر الذي كان له الأثر البالغ في احياء الصحوة الإسلامية في تركيا، وقد عرفت حركة النورسي كيف تستفيد من الأبعاد الإيجابية والسلبية وباتساع حلقات الطلاب بدأت الرسائل تصل إلى القرى والنواحي القريبة من مدينة بارلا وتلقفتها الأيدي سرا، كما بدأت تكتسب قلوبا جديدة وأرواحا عطشى إلى الهداية والنور في تلك الصحراء المحرقة والظلمة الحالكة.[3]

تأثيرها خارج تركيا:

حاول النورسي من خلال مسيرته التاريخية أن يشمل العالم ككل من أجل نشره للإسلام عامة وتركيا خاصة حيث أصبحت تركيا غير قادرة على الوقوف أمام الغزو الفكري الذي جاءت به الدولة المستعمرة، وقبل أن يدخل في عزلة اعتم سعيد النورسي القديم والجديد وعاد إلى القديم بأن يتابع أحوال وأوضاع العالم الإسلامي من خلال الاطلاع على ما ينشر من الصحف اليومية والمطبوعات الأخرى [4]ولاحظ أن الغربيين بلغ بهم الأمر إلى مهاجمة القرن الكريم، حيث جاء في الصحف المحلية أن وزير المستعمرات البريطاني غلادستون قد صرح بمجلس العموم البريطاني مخاطبا النواب قائلا:" مدام هذا القرآن بيد المسلمين فلن نحكمهم حكم حقيقي، فلنسع إلى نزعه منهم" فتزعزع النورسي بسماع هذا وقال لمن حوله:" لأبرهن للعام بأن القرآن شمس معنوية لا يخب سناها ولا يمكن إطفاء نورها".[5]

لما سيطر الحلفاء واضطرت الدولة العثمانية إلى توقيع معاهدة " سيفر " التي كانت استسلاما شبه مطلق، فأحس النورسي أن طعنة قوية قد وجهت إلى العالم الإسلامي شعر بهذه الأحداث فقال:" إنني أستطيع أن أتحمل كل آلامي الشخصية ولكن آلام الأمة الإسلامية سحقتني إنني أشعر بان الطعنات التي وجهت إلى العالم الإسلامي

---

[1]- إبراهيم لملم: المرجع السابق، ص 34.

[2]- عماد عبد الله الشريفين: **مفهوم العنصرية ومرتكزات علاجها في كليات رسائل النور لبديع الزمان سعيد النورسي، مجلة جامعة الشارقة**، المجلد10، العدد 02، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة اليرموك، الأردن، ص 97.

[3]- بديع الزمانل سعيد النورسي: صيقل الاسلام...المصدر السابق، ص 23.

[4]- جمال الدين فالح الكيلاني: الصميدعي زياد الصميدغي: المرجع السابق، ص 16.

[5]- إبراهيم لملم: المرجع السابق، ص 40.

كأنها وجهت إلى قلبي أولا، ولهذا ترونني مسحوق الفؤاد لكنني أرى نورا ينسينا هذه الأيام الحلكة إن شاء الله تعالى".[1]

حاول النورسي توسيع ونشر فكره المتسامح في جميع أنحاء العالم ولقد وجد قبول في العديد من مناطق العالم مثل: الأردن، المغرب، استراليا، ماليزيا، الجزائر، اليمن، وأسس علاقات مع مجتمعاتها حيث اصبحوا يقدرون الفكر النورسي في الكثير من الأمور الدينية، وان هناك أكثر من 500 عام وباحث شاركوا في المؤتمرات النورسية التي كانت تعقد في تركيا.

وفي عام 1911م قام النورسي بزيارة إلى بلاد الشام حيث ألقى خطبة باللغة العربية في المسجد الأموي سميت " الخطبة الشامية " خاطب فيها علماء الشام محللا أوضاع العالم الإسلامي ومبينا أمراض الأمة والعلاج اللازم لها ولخص هذه الأمراض فيما يلي:

-اليأس والقنوط الذي وجد في النفوس

-حب العداوة

- حصر المهمة في المنفعة الشخصية وتجاهل النفع العام.[2]

وعرفت رسائل النور قبولا في كل من أوربا وأمريكا وإفريقيا كما أنها حظيت بالمهتمين والقراء في العديد من البلدان خاصة في ألمانيا وفلندا ولاهتماماتها برسائل النور وضعت نسخة منها بمسجد جامعة برلين التقنية وقامت بعقد مؤتمر حولها في قسم اللاهوت بكلية الدراسات الشرقية ويعترف الكثيرون بدورها في تحقيق فتوحات للدعوة إلى الإسلام بألمانيا، وفي اليونان افتتحت مدرسة دينية بمدينة " غوموجينا " يشرف عليها " الحافظ علي أفندي علي " تقرأ فيها دروس الرسائل ويتخرج منها الكثير من طلاب النور ووزعت أيضا في فلندا على يد رئيس الجماعة المسلمة بحيث دخلوا إلى الإسلام معظم الفلنديين كذلك يوجد مهتمين برسائل النور في اليابان وكوريا عن طريق الحرب الكورية وقد تم غدخال رسائل من طرف طلاب النور، وفي الهند وأندونيسيا تلقت من احد طلاب النور نسخة أهداها إلى أحد علماء الهند في موسم الحج فتقبلها بكل احترام وتقدير واخذ على نفسه العهد أن يترجمها إلى اللغة الهندية وفي واشنطن أهديت بعض الرسائل إلى المسجد في الو.م .أ واستفاد منها عامة الناس.

---

[1]- إبراهيم لملم: المرجع السابق، ص 87.

[2]- جمال الدين فالح الكيلاني: الصميدعي زياد الصميدغي: المرجع السابق ص ص 21-22.

لقد خاض النورسي كفاحا مريرا في سبيل نصره للإسلام وحقائقه في بلاده تركيا ولقي من جراء ذلك ما لقي من السجن والأذى على مدى 30 عاما من حياته إلى أن أفرج عنه عام 1952م إلا أنه ظل عالي الهمة ثاقب النظر وكانت رسائل النور لها دور كبير في انقاذ المجتمع التركي.[1]

كان للحركة النورسية تأثير كبير على المجتمع التركي حيث جعلته يستعيد قوميته التي حاربها وقضى عليها النظام الأتاتوركي، كما لقيت الحركة تأييدا وإعجاب حتى وصل عددهم 6 ملايين في مختلف بقاع العالم في كل من أوربا وآسيا وافريقيا وغيرها.

[1]- بديع الزمان سعيد النورسي: سيرة ذاتية... المصدر السابق، ص 861.

الخاتمة

الخاتمة

من خلال هذا البحث توصلت إلى مجموعة من النتائج والاستنتاجات:

يمكن القول بأن بداية القرن 18إلى القرن 20م يعتبر خيرا و بركة و فاتحة عهد جديد بالنسبة للحركة الإصلاحية في العالم الإسلامي ، ففيه بدأت الأذهان تتفتح و الآذان تصغي إلى ما يدور حولها من أحداث وتطورات تبحث عن غداء جديد، في الفكر الإسلامي الحديث الوافد على دول المشرق العربي، كمصر، والشام، اللذين قامت فيهما نهضة فكرية إسلامية و دعوات إصلاحية عظيمة قام بها الشيخان جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، و من الشخصيات التي أثرت على الفكر الإصلاحي في المجتمعات العربية والاسلامية أيضا الأستاذ " عبد الرحمن الكواكبي " بكتابيه " أم القرى و طبائع الاستبداد " و الشيخ طنطاوي جوهري بمؤلفاته القيمة و لا سيما كتابه " نهضة الأمة و حياتها " ثم الأمير شكيب أرسلان بمقالاته الإصلاحية في الصحف و مؤلفاته " لماذا تأخر المسلمون و تقدم غيرهم " و تعليقاته على حاضر العالم الإسلامي و غيرهم من المصلحين الآخرين.

بدأ العمل الإصلاحي بمبادرات ومشروعات نهض بها مصلحون ومفكرون مثل محمد بن عبد الوهاب في الجزيرة العربية وجمال الدين الأفغاني في أفغانستان ومحمد عبده ورشيد رضا في مصر...إلخ

إن الحركات الإصلاحية في الواقع هي ليست وليدة الصدفة أو نتيجة للمآل الذي آلت إليه الأمة الإسلامية بقدر ما هي تعبير عن نتاج مركب من مجموعة مسببات بما فيها الدين الإسلامي نفسه والذي هو حركي وغير جامد.

تعتبر حركة" الإخوان المسلمون "حركة إسلامية، تصف نفسها بأنها" إصلاحية شاملة ."وهي أكبر حركة معارضة سياسية في كثير من الدول العربية، خاصة في مصر، أسسها حسن البنا في مصر في مارس عام 1928م كحركة إسلامية وسرعان ما انتشر فكر هذه الجماعة، فنشأت جماعات أخرى تحمل فكر الإخوان في العديد من الدول، ووصلت الآن إلى 72 دولة تضم دولا عربية وإسلامية.

الحركة الإصلاحية تمثل حركة اجتماعية سياسية لها مشروعها الخاص وتمثل تيارا داخل المجتمع، يعمل أساسا على إصلاح المجتمع، بغرض إصلاح أحوال الأمة الحركة الإسلامية كما تعرف عن نفسها هي عبارة عن الحركات التي تنشط في الساحة السياسية، وتنادي بتطبيق الإسلام وشرائعه في الحياة العامة والخاصة.

إن جل الحركات الإصلاحية تعمل من أجل توحيد الأمة وتحقيق نهضتها الحضارية، وهي تقوم بذلك من خلال التزامها بالمرجعية الحضارية الإسلامية، وتعمل كلها من أجل استعادة هذه المرجعية بوصفها المرجعية العليا للمجال العام والنظام السياسي.

تتميز هذه الحركات بحداثتها، فهي نشأت في كنف الحداثة واستجابة لتحدياتها، وهي أيضا إسلامية

بمعنى أنها اختارت استجابة لتحديات الحداثة المرجعية الإسلامية.

تطور مشهد العمل السياسي اليوم إلى خريطة معقدة وشاملة تشمل دولا قامت على أساس حركات وأفكار إسلامية أو متأثرة بها مثل : السعودية وإيران والسودان وأفغانستان ،وتجارب ومحاولات للحكم و المشاركة السياسية مثل حزب الرفاه ثم حزب العدالة والتنمية في تركيا؛ والجبهة الإسلامية وحركة مجتمع السلم وحركة الإصلاح في الجزائر والحركة الإسلامية في اليمن والأردن وحركات مقاومة الاحتلال مثل حماس والجهاد وحزب الله في فلسطين.

كان لعماء الإصلاح دور بارز في ظهور وبروز النهضة في الجزائر أمثال الشيوخ المولود ابن الموهوب وعبد الحليم بن سماية وعبد القادر المجاوي وغيرهم وهذا تزامنا مع الحرب العالمية الأولى، ثم أخد يتصاعد في العشرينات مع الشيوخ أمثال، عبد الحميد بن باديس، ومحمد البشير الإبراهيمي وغيرهم من العلماء الذين تصدوا لمخططات الإدارة الفرنسية ففتحوا المدارس العربية وهاجموا الطرقية المنحرفة ودعوا إلى الإصلاح في كافة الميادين السياسية والدينية والثقافية والاجتماعية.

شكلت الحركة الإصلاحية الجزائرية فترة خصبة في تاريخ الجزائر الحديث، فقد ساهمت بقدر كبير في إحياء دين لا طالما اعتبر محرك الأمة بكاملها وإيقاظ عقول أصيبت طويلا بالركود والتخلف والجهل وإصلاح فكر وحياة أصيبتا لفترة طويلة بالجمود والعقم الفكري، حيث كان للاستعمار والطرق الصوفية المنحرفة اليد العليا في ذلك.

لقد استخدمت الحركة الإصلاحية الجزائرية مجموعة من الوسائل أهمها تأسيس المدارس العربية الحرة، لتعليم اللغة العربية وثقافتها وقواعد الدين الصحيح، وفتحها كذلك لجمعيات ونوادي لمساعدة الشباب على التخلص من جهلهم وأميتهم، ودعوتهم للقيام بمسؤوليتهم في العالم المعاصر، وإنشاء الصحافة والتي غرضها الإصلاح الديني والاجتماعي والتربوي وغيرها من الأعمال.

والحق أن ما أنجزته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بقيادة الشيخ عبد الحميد بن باديس تمثل خير تمثيل الصورة التي يمكن أن تتخذها الدعوة إلى النهضة من خلال العلم والتربية الأخلاقية، فقد اعتدت هذه الدعوة في أسسها النظرية على أن العلم الصحيح والخلق المتين، هما الأصلان اللذان ينبني عليهما كمال الإنسان وأن الإصلاح ذو شقين مترابطين، التعليم من ناحية ونبذ الجمود والأوضاع الطرقية من ناحية ثانية.

وكثيرا ما لاقت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مشاكل و صعوبات جمة، سواء من قبل الإدارة الحكومية كمنعها من إنشاء المدارس، و مصادرة صحفها و متابعة أعضائها إما نفيا أو قتلا مثل ما حدث للشيوخ العربي التبسي، محمد الأمين العمودي، أحمد بوشمال، أحمد رضا حوحو، و غيرهم من الشهداء، كما قامت سلطات الاحتلال بحضر المساجد عليهم و توريطهم في قضايا العدالة و غيرها، و كذلك من قبل رجال الطرق الصوفية الذين

اعتبرهم العلماء قريبين من الإدارة الفرنسية يتوددون إليها خدمة لمصالحها و لعل أهمها القضاء على نشاط جمعية العلماء و أفكارهم المنافسة لأفكارهم.

الملاحق

الملحق رقم : 01

صورة جمال الدين الأفغاني – محمد عبده

جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده: المصدر السابق، ص ص 7–9.

الملحق رقم 02

صورة لرواد الإصلاح في العالم الإسلامي

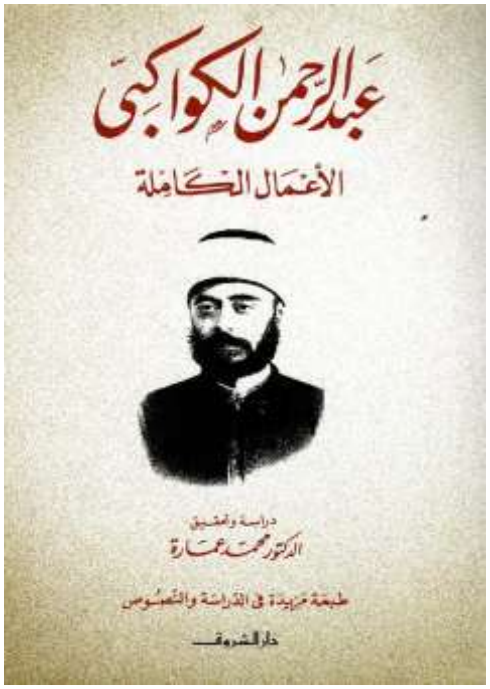

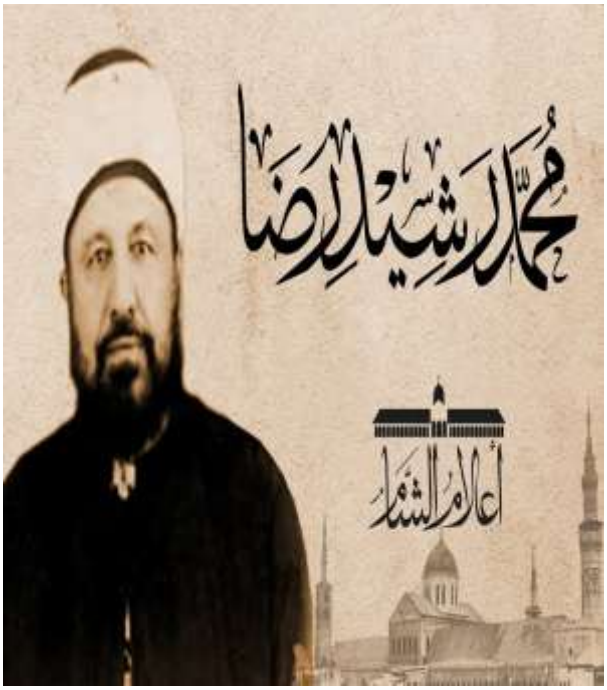

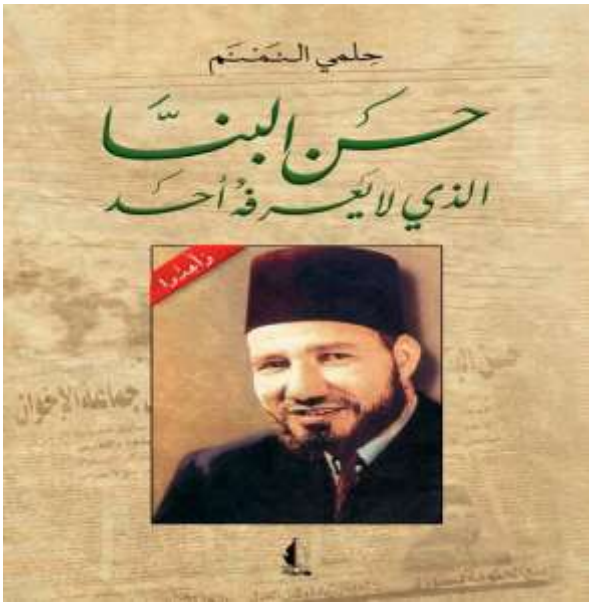

الملحق رقم 03

صورة لرواد الإصلاح في العالم الإسلامي

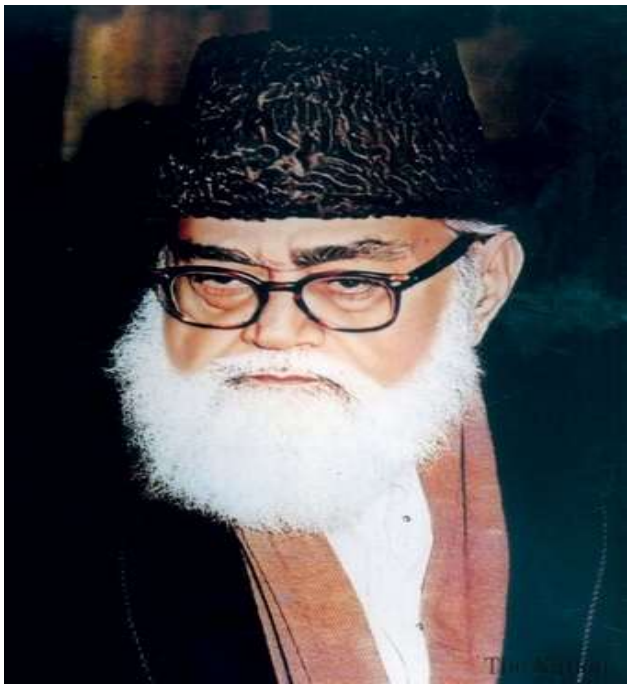

أبو الأعلى المودودي

الشيخ محمد بن علي السنوسي

الملحق رقم : 04

الشيخ عبد الحميد بن باديس

الشيخ محمد البشير الإبراهيمي

الشيخ الطيب العقبي

الشيخ العربي التبسي

الشيخ محمد مبارك الميلي

أهم العلماء الذين أكملوا المسيرة الإصلاحية في العقد الثالث من القرن العشرين

بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، ج1، المرجع السابق، ص ص 410 . 424 .- أحمد توفيق المدني، حياة كفاح، مذكرات ج1، المصدر السابق، ص ص 36-215 - جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، المصدر السابق، ص 152 -. أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي و دوره في الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع السابق ص 10

الملحق رقم : 05

القانون الأساسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين

القسم الأول : الجمعية

الفصل الأول

تأسست في عاصمة الجزائر جمعية إرشادية تهذيبية تحت اسم "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" مركزها الاجتماعي بنادي الترقي ببطحاء الحكومة عدد 9 بمدينة الجزائر.

الفصل الثاني

هذه الجمعية مؤسسة حسب نظام و قواعد الجمعيات المبينة بالقانون الفرنسي المؤرخ سنة 1901.

الفصل الثالث

لا يصوغ لهذه الجمعية بأي حال من الأحوال أن تخوض أو تتداخل في المسائل السياسية.

عبد الرحمن شيبان، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائيين، دار المعرفة، الجزائر، 2008، ص ص 21-22 – عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون، مذكرات، ج1، المصدر السابق، ص ص 216-217 – أحمد الخطيب : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السابق، ص 266 – مازن صلاح حامد مطبقاني : المرجع السابق، ص ص 272- 273.

القسم الثاني : غاية الجمعية

الفصل الرابع

القصد من هذه الجمعية هو محاربة الآفات الاجتماعية، كالخمر، و الميسر، و البطالة، و الجهل، و كل ما يحرمه صريح الشرع و ينكره العقل و تحجره القوانين الجاري بها العمل.

الفصل الخامس

تتذرع الجمعية للوصول إلى غايتها بكل ما تراه صالحا نافعا لها غير مخالف للقوانين المعمول بها، و منها أنها تقوم بجولات في القطر في الأوقات المناسبة.

الفصل السادس

للجمعية أن تؤسس شعبا في القطر، و أن تفتح نوادي و مكاتب حرة للتعليم الابتدائي.

عبد الرحمن شيبان : المصدر السابق ص 22 -. عبد الرحمن بن إبراهيم بن العقون : المصدر السابق، ص ص 217-218 – أحمد الخطيب : جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر، المرجع السابق ص 267 . مازن صلاح حامد مطبقاني : المرجع السابق، ص ص 272-273.

الملحق رقم :06

أولا : إلغاء جميع القرارات السابقة المتعلقة بالتعليم إلغاءا صريحا سواء كانت إدارية أو وزارية.

ثانيا : نسخ جميع تلك القرارات بقانون صريح يقرر حرية التعليم العربي و عدم تقييده بشيء، و يلاحظ في وضع ذلك القانون المسائل التالية :

أ. جمعية العلماء أو الجمعيات العلمية الأخرى يكون لها الحق بمقتضى ذلك القانون أن تنشئ ما تشاء من المدارس فيما تشاء من المدن الجزائرية.

ب. ليس على الجمعيات إلا إعلام الإدارة باسم المدرسة و محلها و بأسماء المعلمين فيها، ثم تشرع في العمل بلا توقف على إجراءات أخرى.

ج. يتضمن القانون ضمانات كافية مقنعة في عدم الالتجاء إلى تعطيل المدارس العربية، للأسباب السياسية أو غيرها من الإعتبارات، لأن تعطيل المدارس العربية في نتيجته يعد عقوبة لأولاد متعلمين لم يقترفوا أسبابها، و هذا ظلم لهم.

د. كما لا تتدخل الإدارة في اختيار المعلمين، و لا تتدخل في وضع البرامج التعليمية، و لا في اختيار الكتب المدرسية.

هـ. على جمعية العلماء والجمعيات العلمية الأخرى أن تخضع للمراقبة الصحية العامة في دائرة قوانينها ولمراقبة التفتيش الرسمي.

مطالب جمعية العلماء في قضية التعليم العربي

محمد خير الدين، مذكرات الشيخ خير الدين، ج1، المصدر السابق، ص 147

الملحق رقم : 07

إن الأمة الجزائرية كغيرها من الأمم الإسلامية أسباب التأخر فيها إلى سبب مباشر غير مخالفة الدين الذي تبناه رب العزة على أحكام نظام، و أمتن أساس، و هيأ حوله من الرغبة و الرهبة ما لا عهد به لشعب، و لا لملك، بل ولا لأهل ملة.

ولا أذهب بك أيها الشاب الجزائري بعيدا فأسطر بعيدا فأسطر لك نبذا من التاريخ واعظة ، و أذكرك بالدهر و تغيراته ،ولكني أقص عليك ما عساه يكون لنا على ما ننشد الشعب الجزائري يعطف الرأي نحوه، و يهب من غطيط غفلته، و يشدد بكاءه على ما فرط فيه قومه من العز الصريح المجيد.

ألصق بصرك ذات اليمين و ذات الشمال في وطنك الجزائر، سهوله و خزونه و حواضره و بواديه، متبينا كيف تجد قومك؟ و فيما يقطعون الأيام و الليالي؟ و عما تنفق الأموال؟ و ما هي حالة أمتك الاجتماعية، و قارن بينها و بين أهل الدنيا تجد شعبك من أهل هذا العصر الذي لا عيش فيه إلا بالعلم و نوره؟ أم من بقايا الأجيال الغابرين الذين لم يوح إليهم.

إن الشعب الذي لا ينتظم تحت مبدإ واحد و يلتف حول جامع فرد، إليه يعمل الكل منذر بالانهيار، مقضى عليه بالفناء العاجل و هذا صحته لا تحتاج إلى بينة و لعمري لئن اتبعت عينك ممضى من عهد أمتك، و ما يعتورها الآن و أنت حدب على أمتك تود لها ما يود كل وطني من أن تقف أمتك بصف نظرائها، فستعود و قلبك مترع بالحسرات و عيناك تكسبان العبرات ما دمت تعطف على الجزائر و أهلها فإن قومك على الفطرة الأولى لم يتزحزحوا عناها و لا تنحوا عما كانوا عليه منذ أحقاب، و لم يدركوا العالم و أين بات من فيه.فأمتنا لم تشعر بأن الحياة في عصرنا ليست كالتي كانت قبل أعوام، و أن ما ينفع إذ ذاك أصبح ضرورة مجسما فتمد الأمة يدها في ازدهار جماعتها إلى خير ما أثبتت التجارب البشرية نفعه، مقتفية آثار من سبقها ممن كان يكدح كدحنا أتنتمون إلى العربية و لا تلجون لها بابا و

لا يأوى إلى مجالس شيوخكم نشوؤكم فيروي عنهم ما خلده لكم أسلافكم من انيق اللفظ و رائع المعنى...

هيهات أن تصح تلك الأماني الضائعة، ألا بارك الله فيكم اعتبروا بغيركم و قلدوا بسواكم من الأمم والقبائل الذين جهدوا أنفسكم، ورطبوا أخطارا، و حملوا تكاليف و مشاق باهضة و ذهبوا كل مذهب لنشر لغتهم خارج أوطانهم و تحبيب غيرهم فيها...

فأين سرّاة الجزائر و أغنياؤها و أصحاب الرأي و هذا خطر يهدد البلاد و يوعدها بالاضمحلال، و ينذرها بالدمار أن تغار على كيان الأمة المشرفة على الهلاك؟ أما فيكم من تحتدم الروح الاسلامية في صدره و الأنفة العربية في دمائه فيستسهل كل كؤود، و يذلل كل الصعاب التي تعترض الأمة في سبيل حياتها فإذا انتم على قمم السعادة، و أمتكم في مصاف الأمم غيرمنقوصة في حقه ؟

فهيا بنا إلى العمل متضامنين، مجتمعين، و يد الله مع الجماعة، و الخير فيما رأت الأمة، و من قدر أن ينفع أخاه فليفعل...

.

هذه جزائركم تحتضر أيها الجزائريون فأنقذوها

أحمد شرفي الرفاعي، مقالات في الدعوة إلى النهضة الإسلامية في الجزائر، القسم الأول، ط1، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، ص ص 41-46

الملحق رقم : 08

جمعية العلماء هيأة اسلامية علمية تقوم بخدمة الإسلام بتيليغ مبادئه، و نشر أحكامه و إحياء آدابه و تلقين لغته، فهي مؤسسة اسلامية لا يخرج عنها إلا من يؤثر حظوظه الشخصية الدنيوية على حقوق الإسلام و المسلمين، و هي من يوم أتى نور صبحها، قائمة بمهمتها في تأسيس المدارس الدينية، و في فتح النوادي، و في عقد جولات لها لالقاء دروس الوعظ و الارشاد، و تذكير الناس بدينهم و تعليم أبنائهم وبالتأدب بأدب سلفهم.

و قد كان لها من الآثار الحميدة في الوطن به الموالي و المعادي، و لولا ما يقف في وجهها، من معارضات خرجت عن محيط الغلب و التهديد و الوعيد إلى أليم العقاب و وجيع العذاب، لكانت اليوم هي الجمعية الدينية الوحيدة في هذا الوطن كله، و كل واحد يعترف بأن أعضاءها ينخرطون فيها لا طلبا لمغنم، و لا فرارا من مغرم، و قد مضت لها سبع سنين كل سنة يتجلى فيها تعلق الشعب بالجمعية تجليا يدل على أن الشعب جد عالم بأن الجمعية جمعيته، و أظهر ذلك أولئك الوافدون لاجتماعاتها العمومية السنوية.

فأولئك الوافدون هم خلاصة الشعب ثقافة و تفكيرا، فهم يفدون إليها راغبين في كل التكاليف المالية، و الأتعاب البدنية، يحتسبون كل ذلك عند ربهم الذي يبعث الناس من قبورهم لاستيفاء جزاء أعمالهم... و لكن جمعية العلماء الدينية النيرة الخطة، الواضحة المبادىء، الشريفة الغاية ثبتت على خطتها و سارت في طريقها و هي عالمة بأن هذه المقاومة الناشئة، أكثرها من الوشايات و الأكاذيب لها أجل تنتهي عنده، و ما ذلك ببعيد.

كلمة عن جمعية العلماء وانتخاب هيأتها الادارية

أحمد شرفي الرفاعي، المرجع السابق، ص ص 145-156

البيبليوغرافيا

البيبليوغرافيا

أولا . المصادر

القرآن الكريم

أ . باللغة العربية

1 . 1 . المذكرات الشخصية :

- ابن العقون (عبد الرحمن بن ابراهيم) ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر ، الجزء الأول ، الطبعة الثانية ، منشورات السائحي ، الجزائر ، 2008 .

- (ـ) (ـ) ، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر ، الجزء الثاني ، الطبعة الثانية ، منشورات السائحي ، الجزائر ، 2008 .

- خير الدين (محمد) ، مذكرات الشيخ محمد خير الدين ، الجزء الأول ، الطبعة الثالثة ، مؤسسة الضحى للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 .

- الثاني (عبد الحميد) ، مذكراتي السياسية ، الطبعة الثانية ، بيروت ، 1979 .

- حرب محمد ، مذكرات السلطان عبد الحميد ، الطبعة الثالثة ، دار القلم ، دمشق ، 1991 .

- المدني (أحمد توفيق) ، حياة كفاح (مذكرات) ، الجزء الأول ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009

- (ـ) (ـ) ، حياة كفاح (مذكرات) ، الجزء الثاني ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 .

2 . 1 . المصادر المطبوعة الأكاديمية :

- أجرون (شارل روبير) ، الجزائريون المسلمون وفرنسا ، (1871 ، 1919) ، الجزء الأول ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، 2007 .

- أرسلان شكيب: السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة، تعليق : مدحت يوسف السبع، دار الفضيلة للنشر، 2006.

البيبليوغرافيا

- (-) (-) ، الجزائريون المسمون وفرنسا ، (1871 ، 1919) ، الجزء الثاني، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، 2007 .

- (-) (-) ، تاريخ الجزائر المعاصرة ، المجلد الثاني ، الطبعة الأولى ، الجزائر ، (د ت) .

- الأفغاني (جمال الدين) ، و عبده (محمد) ، العروة الوثقى والثورة التحريرية ، الطبعة الثالثة ، تحقيق صلاح الدين البستاني ، دار العرب للبستاني ، القاهرة ، 1993 .

- الأفغاني جمال الدين: تتمة البيان في تاريخ الأفغان، تر: علي يوسف الكرديلي، ط1، مطبعة الموسوعات باب الخلق، مصر، 1901م.

- أمين (أحمد) ، زعماء الإصلاح في العصر الحديث ، دار الكتاب العربي، بيروت ، (دت).

- (-) (-) ، فيض الخاطر ، الجزء الخامس ، القاهرة ، (د ت) .

- ابن خلدون عبد الرحمن ، المقدمة، دار الفكر، بيروت، 2004

- ابن عبد الوهاب محمد :بحوث اسبوع الشيخ، ج1 ، دط، جامعه الامام محمد بن سعود الإسلامية ،مكة، 1983

- الإبراهيمي (أحمد طالب) ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، الجزء الأول ، (1929 1940) ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، 1997 .

- (-) (-) ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، الجزء الثالث ، عيون البصائر، الطبعة الثالثة ، دار الغرب الإسلامي ، 1997 .

- جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، سجل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، دار المعرفة ، 2008 .

- جوليان (شارل أندري) ، إفريقيا الشمالية تسير ، القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية ، ترجمة المنجي سليم وآخرون ، الدار التونسية للنشر ، الشركة الوطنية للكتاب ، تونس ، الجزائر ، 1976 .

- الحفناوي (أبو القاسم) ، تعريف الخلف برجال السلف ، مطبعة فونتانة ، الجزائر ، 1906 .

البيبليوغرافيا

- حرب محمد، مذكرا ت السمطان عبد الحميد، ط3 ، دار القمم ،دمشق ، 1991.

- خوجة (حمدان) ، المرآة ، تعريب محمد العربي الزبيري ، الطبعة الثانية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982 .

- الرازي أبو بكر: مفاتيح الغيب، ج1، دت .

- الرافعي (عبد الرحمن) ، الزعيم الثائر أحمد عرابي ، الطبعة الثالثة ، دار مطابع الشعب ، 1968

- (-) (-)، مصر والسودان في أوائل عهد الاحتلال تاريخ مصر القومي من سنة " 1882- 1892"، ط3، دار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1996.

- رضا (محمد رشيد) ، تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده ، الجزء الأول ، الطبعة الثانية ، دار الفضيلة ، 2006

- (-) (-) ، تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده ، الجزء الثاني ، الطبعة الثانية ، دار الفضيلة ، 2006 .

- (-) (-) ، تاريخ الأستاذ الإمام محمد عبده الجزء الثالث ، الطبعة الثانية ، دار الفضيلة ، 2006 .

- (-) (-): نداء للجنس اللطيف " حقوق النساء في الإسلام"، تعليق ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، 1984.

- رضا محمد رشيد : تفسير القرآن الحكيم، ج1، دار المعرفة، 1993.

- السمرقندي أبو الليث ال: بحر العلوم، ج4، دار الكتب العلمية، بيروت، دت

- السنوسي (محمد) ، الرحلة الحجازية ، تحقيق علي الشنوفي ، الجزء الأول ، الشركة التونسية للتوزيع ، 1976

- شيبان (عبد الرحمن) ، مقدمة مجلة الشهاب أنشأها الإمام عبد الحميد بن باديس ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2008 .

- (-) (-) ، وآخرون ، آثار الإمام عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، الطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر ، 2007 .

- (-) (-) ، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2008 .

- الطبري جرير: جامع البيان في تأويل آي القرآن، ج20 ، دت.

- عباس (فرحات) ، ليل الاستعمار ، الشاب الجزائري ، ترجمة أبو بكر رحال ، الجزائر ، 1944

- العقاد (عباس محمود) ، عبقري الإصلاح والتعليم محمد عبده ، المؤسسة العامة المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، (د ت) .

- (-) (-) ، الرحالة كاف عبد الرحمن الكواكبي ، مطبوعات المجلس ، 1951 .

- (-) (-) ، الإسلام في القرن العشرين حاضره ومستقبله ، الطبعة الثانية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1969 .

- عبده (محمد) ، الثائر الإسلامي جمال الدين الأفغاني ورسالة الرد على الدهريين ، دار الكتاب للطباعة والنشر ، الجزائر ، (د ت) .

- (-) (-): الأعمال الكاملة، تحقيق: محمد عمارة، ج1، ط1، دار الشروق، بيروت، 1993

- (-) (-) رسالة التوحيد، تحقيق، محمد عمارة، ط3، المركز العربي المصري، 1989.

الغزالي محمد: علل وأدوية، دار الشروق، دط، دت.

- فضلاء محمد الطاهر ، التحريف والتزييف في كتاب حياة كفاح ، الطبعة الأولى ، دار البعث للطباع والنشر ، قسنطينة ، الجزائر ، 1982

- لوتروب ستودارد : حاضر العالم الاسلامي تعليق الامير شكيب أرسلان، تر، عجاج نويهض، دار الفكر، ط3، 1971

- المخزومي (محمد) ، خاطرات جمال الدين الأفغاني ، الطبعة الثانية ، دار الحقيقة ، بيروت، 1980 .

- المغربي (عبد القادر) ، جمال الدين الأفغاني ، دار المعارف ، القاهرة ، (د ت) .

- المدني (أحمد توفيق) ، هذه هي الجزائر ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 .

- (-) (-) ، كتاب الجزائر ، دار البصائر ، الجزائر ، 2009 .

- المراكشي محمد صالح: تفكير رشيد رضا من خلال مجلة المنار،ج1، الدار التونسية، دت.

- المودودي أبو الأعلى: موجز تاريخ تجديد الدين واحيائه وواقع المسلمين وسبيل النهوض بهم، ط2، دار الفكر الحديث، لبنان، 1967

- النورسي بديع الزمان سعيد: كليات رسائل النور " لمحات من حياته "، دار سوزلر، دت.

- (-) (-): اشارات الاعجاز في مظان الايجاز، ترجمة احسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، استنبول، دت.

- (-) (-): سيرة ذاتية، تر: احسان قاسم الصالحي، سوزلر، مصر، ط6، 2011.

- الورتيلاني الفضيل : الجزائر الثائرة ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007

ثانيا . المراجع باللغة العربية :

- أبو ريه (محمود) ، جمال الدين الأفغاني (1838 ، 1897) ، دار المعارف ، القاهرة ، 1971 .

- أبو سليم محمد ابراهيم، بحوث في تاريخ السودان، الأرض العلماء، الخلافة، البربر، دار الجيل، بيروت، 1992.

- أماد كاظم محمد صالح، أحمد قاسم كسار: سعيد النورسي مجددا للدين من خلال برهنة حقائق القرآن وتقيد الشبهات المثارة حوله، جورتل أصول الدين، 2014،

- الأحمد محمد علي، سقوط الخلافة عرب بلاد الشام والدولة العثمانية ، دار الإسراء، عمان، الأردن ، 2006

- أبو حمدان سمير: الشيخ رشيد رضا والخطاب الإسلامي المعتدل، دار الكتاب العالمي، 1992.

- أبو حليوة ابراهيم سليم أبو حليوة: بديع الزمان سعيد النورسي وتحديات عصره، ط1، بيروت، 2010.

البيبليوغرافيا

- أرزقي (فراد محمد) ، الأفكار الإصلاحية في كتابات أبي يعلى الزواوي ، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع ، تيزي وزو ، الجزائر ، 2009 .

-الأشهب محمد الطيب: السنوسي الكبير، مطبعة محمد عاطف، مصر، 1956

- أقيس (خالد) ، الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، الطبعة الأولى ، دار الألمعية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2011 .

10. البيومي محمد رجب: النهضة الاسلامية في سير أعلامها المعاصرين، ط1، ج1، دار القلم دمشق، 1995

- باشا إبراهيم فوزي: السودان بين يدي غوردوف وكتشنر، ج2، إدارة جريدة مؤيد، السودان، دت.

- بشير محمد عمر: **تاريخ الحركة الوطنية " 1900– 1969"**، الدار السودانية للكتب طباعة ونشر وتوزيع، الخرطوم، دت.

- بدوي (عبد الرحمن محمد) ، الأستاذ الإمام محمد عبده والقضايا الإسلامية ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د ت) .

- برر (فاروق)(حامد) ، تاريخ أفغانستان قبيل الفتح الإسلامي حتى الوقت الحاضر ، مطبعة حسان ، القاهرة ، 1980 .

- بروكلمان كارل: تاريخ الشعوب الاسلامية، ط10، دار العلم للملايين، لبنان، 1984

- بقطاش (خديجة) ، الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر ، (1830 ، 1871) ، (د ت)

- بلاح (بشير) ، تاريخ الجزائر المعاصر ، الجزء الأول ، دار المعرفة ، 2006 .

- (-) (-) ، تاريخ الجزائر المعاصر ، الجزء الثاني ، دار المعرفة ، 2006 .

- بن خليف (عبد الوهاب) ، تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال ، الطبعة الأولى ، دار طليطلة ، الجزائر ، 2009 .

- بني عبد الرحمن سعيد أحمد: الفكر العقدي عند الامام النورسي دراسة تحليلية، ط1، دار المسيرة، 2006.

- بن ساسي (إبراهيم) ، من أعلام الجنوب الجزائري ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الرغاية ، الجزائر ، 2011 .

- بن نبي (مالك) ، مذكرات شاهد قرن ، الطبعة الأولى ، دار الفكر ، بيروت ، (د ت)

- (-)، (-): فكرة كومنلوث إسلامي، تر، الطيب الشريف، ط2، دار الفكر، 1990

- (-) (-)، وجهة العالم الإسلامي، تر :عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط1986 .

- بوحوش (عمار) ، التاريخ السياسي للجزائر من البداية من البداية ولغاية 1962 ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1997 .

- بوضرساية (بوعزة) ، سياسة فرنسا البربرية في الجزائر ، (1870 ، 1930 و انعكاساتها على المغرب العربي ، دار الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 .

- بوعزيز (يحي) ، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية ، (1830 ، 1954)، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، (د ت) .

- (ـ) ، ثورات الجزائر في القرنيين التاسع عشر و العشرين ، دار البصائر للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 .

- بو الصفصاف (عبد الكريم) ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1931 . 1945) ، دار البعث للطباعة والنشر والتوزيع ، قسنطينة ، الجزائر ، 1981

- (ـ) (ـ) ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى ، دراسة تاريخية وإيديولوجية مقارنة ، الطبعة الثانية ، دار مداد ، قسنطينة 2009 .

- (ـ) (ـ) ، الفكر العربي الحديث والمعاصر ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، 2005 .

- بيضون (جميل) ، تاريخ العرب الحديث ، الطبعة الأولى ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، 1991 .

البيبليوغرافيا

- تركي (رابح عمامرة) ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر ، الطبعة الخامسة ، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار ، الجزائر ، 2001 .

- (-) (-) ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التاريخية (1931 ، 1956) ورؤساؤها الثلاثة ، الطبعة الأولى ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، 2004 .

- (-) (-) ، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة الإسلامية العربية في الجزائر المعاصرة ، الطبعة الثانية ، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2003

- تميم (أسيا) ، الشخصيات الجزائرية (100 شخصية التاريخية والفكرية) ، دار المسك للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2008 .

- الجندي (أنور) ، السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية ، الطبعة الأولى ، بيروت ، (د ت) .

- (-)، (-) ، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي ، ط2 ، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، لبنان، 1983.

- الجيلالي (عبد الرحمن) ، تاريخ الجزائر العام ، الجزء الرابع ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1982 .

- (-) (-) ، تاريخ الجزائر العام ، الجزء الخامس ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1982.

- حسن يوسف ، الدين والسياسة في السودان، ط1، دار الأمين للنشر، القاهرة، 2001.

- حلوش (عبد القادر) ، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر ، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010 .

- حمود (ماجدة) ، عبد الرحمن الكواكبي فارس النهضة والأدب ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2001 .

- حميدة علي عبد اللطيف :المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، دت

- حمدان جمال: استراتيجية الاستعمار والتحرير، ط1، دار الشروق، مصر، 1983.

البيبليوغرافيا

- خرفي (محمد الصالح) ، تجربة الصحافة الأدبية في الجزائر ، مجلة آمال نموذجا ، دحلب لدار النشر ، الجزائر ، 2007 .

- الخطيب (أحمد) ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 .

-. (-) (-) ، حزب الشعب الجزائري ، الجزء الأول ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 .

- الخطيب (إبراهيم ياسين) ، عودة محمد عبد الله ، تاريخ العرب الحديث ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، 1989 .

- الدجاني أحمد صدقي: الحركة السنوسية نشأتها ونموها في القرن التاسع عشر، دار البيان، بيروت، 1967

- دبوز (محمد علي) ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، الجزء الأول ، الطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر ، 2007 .

- (-) (-) ، نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة ، الجزء الثاني ، المطبعة العربية ، الجزائر ، 1977 .

- (-) (-) ، نهضة الجزائر الحديث وثورتها المباركة ، الجزء الثالث ، المطبعة التعاونية ، دمشق ، 1965 .

- (-) (-) ، أعلام الإصلاح في الجزائر من عام 1925 إلى 1975 ، منشورات السهل ، الجزائر ، 2009 .

- درويش مديحة أحمد: تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن عشرين, ط 0 دار الشرق بيروت، 2010.

- الرفاعي (أحمد شرفي) ، مقالات في الدعوة إلى النهضة الإصلاحية في الجزائر ، القسم الأول ، الطبعة الأولى ، دار البعث للطباعة والنشر ، قسنطينة ، الجزائر ، 1981 .

- رمضان (محمد الصالح) ، فضيل (عبد القادر) ، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس ، دار الأمة ، الجزائر ، 1985 .

- زغروت فتحي ، من ذخائر التراث الإسلامي النوازل الكبرى في التاريخ الإسلامي، الأندلس الجديدة لمنشر والتوزيع ، مصر،2009

- زوزو (عبد الحميد) ، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919 . 1939) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985 .

- زيادة نقولا: برقة الدولة العربية الثامنة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت. دت.

- السيد فراتي: عبد الرحمن الكواكبي، أم القرى، القاهرة، دت.

- السيد يوسف: فجر الحركة الاسلامية المعاصرة " الوهابية، السنوسية، المهدية"، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2000،

- سالم (محمد بهى الدين) ، ابن باديس فارس الإصلاح والتنوير ، الطبعة الأولى ، دار الشروق ، 1999 .

- سعد الله (أبو القاسم) ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، الجزء الرابع ، دار الرائد ، الجزائر ، 2009 .

- (-) (-) ، الحركة الوطنية الجزائرية ، الجزء الثاني ، (1900 ، 1930)، الطبعة الثانية ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1983 .

- (-) (-) ، أفكار جامحة ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1988 .

- (-) (-) ، تاريخ الجزائر الثقافي ، الجزء الثالث (1830 ، 1954) ، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998 .

- (-) (-) ، تاريخ الجزائر الثقافي ، الجزء الخامس ، (1830 ، 1954)، الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998 .

- (-) (-) ، تاريخ الجزائر الثقافي ، الجزء السادس ، (1830 ، 1954) الطبعة الأولى ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998 .

- سلاطين باشا: السيف والنار في السودان، عالم الكتاب، السودان، 1930

البيبليوغرافيا

- سنوا عبد الرؤوف، النزاعات الكيانية في الدولة العثمانية " 1877- 1881"، بلاد الشام ،الحجاز ،كردستان ،ألبانيا ،بيسان للنشر والتوزيع، بيروت، 1998 .

- سيرجي سمر نوف: الدولة المهدية من وجهة نظر مؤرخ سوفيتي، تر: هنري رياض، دار الجيل، بيروت، 1994

- الشيخ رأفت، تاريخ العرب المعاصر، عيف للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،1996

- شبيكة مكي: تاريخ السودان، دار الجيل، بيروت، 1981.

- شقير نعوم، تاريخ السودان، دار الجيل، لبنان، 1981.

- شكري محمد فؤاد: السنوسية دين الدولة، دار الفكر العربي، القاهرة، 1948

- شلش (علي) ، جمال الدين الأفغاني بين دارسيه ، الطبعة الأولى ، دار الشروق ، 1987 .

- شوقي (أبو الخليل) ، الاسلام وحركات التحرر ، الطبعة الأولى ، دار الرشيد ، 1976

- شوقي ضيف: عصر الامارات والدول" الجزائر، المغرب، موريتانيا، السودان"، دار المعارف، مصر .

- الصلابي محمد علي، الدولة العثمانية : عوامل النهوض وأسباب السقوط. القاهرة: دار الفجر للتراث . 2004

- صاري (أحمد) ، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر ، المطبعة العربية ، غرداية، الجزائر ، 2004 .

- صاري (الجيلالي) ، بروز النخبة المثقفة الجزائرية ، ترجمة عمر المعراجي ، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر ، الجزائر ، 2008 .

- الصديق (محمد الصالح) ، أعلام المغرب العربي ، الجزء الأول ، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2000 .

- (ـ) (ـ) ، أعلام المغرب العربي ، الجزء الثالث ، موفم للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2000 .

- الصميدي زياد حمد: جمال الدين فالح الكيلاني، بديع الزمان سعيد النورسي قراءة جديدة في فكره المستنير، ط1، دار الزنيقة، القاهرة، 2004.

البيبليوغرافيا

- الطالبي (عمار) ، ابن باديس حياته وآثاره ، الجزء الأول ، دار الأمة ، الجزائر ، 2009

-. الطاهر (عبد الله) ، الحركة الوطنية التونسية ، رؤية شعبية قومية جديدة ، (1830 ، 1956) ، الطبعة الثانية ، دار المعارف للطباعة والنشر ، تونس ، (د ت) .

- طهاري (محمد) ، مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ، الطبعة الثانية، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1992 .

- الظاهر محمد كامل الدعوة الوهابية وأثرها في الفكر الاسلامي، دار السلام للطباعة والنشر، بيروت

- عز الدين (إسماعيل) ، الإمام محمد عبده ، دار العودة ، بيروت ، 1975 .

- (-) (-) و آخرون ، عبد الرحمن الكواكبي ، دار العودة ، بيروت ، 1981

- العقبي (صلاح مؤيد) ، الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر ، تاريخها ونشاطها ، دار البراق ، الجزائر ، 2002

- العقل ناصر بن عبد الكريم ، اسلامية لا وهابية، ، بيروت، دار الفكر للنشر والتوزيع، دت

- عمارة (محمد) ، جمال الدين الأفغاني موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام ، الطبعة الثانية ، دار الشروق ، 1988 .

- (-) (-) ، الأعمال الكاملة للإمام الشيخ محمد عبده ، الطبعة الأولى ، دار الشروق ، بيروت ، (د ت) .

- (-) (-) ، عبد الرحمن الكواكبي شهيد الحرية ومجدد الإسلام ، دار الشروق ، القاهرة ، 1988

- (-) (-) ، الجامعة الإسلامية والفكرة القومية ، نموذج مصطفى كامل ، الطبعة الأولى ، دار الشروق ، القاهرة ، القاهرة ، 1992 .

- (-) (-) ، شخصيات لها تاريخ، دار السلام، ط1، 2008.

- عمورة (عمار) ، الجزائر بوابة التاريخ الجزائر خاصة من ما قبل التاريخ إلى 1962 ، الجزء الثاني ، دار المعرفة ، (د ت) .

- (-) (-) ، الموجز في تاريخ الجزائر ، الطبعة الأولى ، دار ريحانة ، الجزائر ، 2002 .

- عميراوي أحميدة: ملخصات وآراء في التاريخ الحديث والمعاصر، دار الهدى، الجزائر، 2003

- عويس حليم : اثر دعوة الامام محمد بن عبد الوهاب في الفكر الاسلامي الاصلاحي بالجزائر، ط1 ، دار الصحوة، القاهرة، 1985

- عودة محمد عبد الله ، ابراهيم ياسين الخطيب: تاريخ العرب الحديث، دار الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1989

-غليون برهان ، الوعي الذاتي،ج1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1972 .

- فضلاء (باديس) ، من آثار محمد الطاهر فضلاء خطو أثر ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010 .

- فضلاء (محمد الطاهر) ، دعائم النهضة الوطنية الجزائرية ، دار البعث ، قسنطينة ، 1981 .

- فضلاء (محمد الحسن) ، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر ، الجزء الأول ، الطبعة الأولى ، دار الأمة ، الجزائر ، 1999 .

- (-) (-) ، من أعلام الإصلاح في الجزائر ، الجزء الأول ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2000 .

- (-) (-) ، من أعلام الإصلاح في الجزائر ، الجزء الثالث ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2000 .

- القدال محمد السعيد: الامام المهدي محمد بن عبد الله " 1844- 1885"، دار الجيل، بيروت، 1992.

- قاسم محمود: الامام ابن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، دار المعارف، مصر، 1979

- قداش (محفوظ) ، تاريخ الجزائر (1830 ، 1962) ، جزائر الجزائريين ، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار ، الجزائر ، 2008 .

البيبليوغرافيا

– قنانش محمد ، المواقف السياسية بين الصلاح والوطنية في فجر النهضة الحديثة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دت.

– كواتي (مسعود) ، شخصيات جزائرية مواقف وآثار ونصوص ، الطبعة الأولى ، دار طليطلة ، الجزائر ، 2011 .

– مجدي عبد الحافظ: جمال الدين الأفغاني وإشكاليات العصر، المجلس الأعلى للثقافة، 1997

– المخزومي محمد باشا: خاطرات جمال الدين لأفغاني(أراء وأفكار)، إعداد وتقديم سيد هادم خسروشاهي،ط1، مكتبة الشروق الدولية، 2004.

– المقدم محمد بن اسماعيل: المهدي، ج1، ط8، الدار العلمية للنشر، مصر،2004

– محمد أبو زهرة ، الوحدة الإسلامية، دار الرائد العربي، بيروت، لبنان،) د.ت

– محافظة علي محافظة: الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة " 1798م– 1914م"، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1987م.

– محجوب محمد مالك: المقاومة الداخلية للحركة المهدية " 1881– 1898"، ط1، دار الجيل، بيروت، 1987.

– كركوكي محمد مهدي: رحلة مصر والسودان، مطبعة هلال، مصر، 1914.

.– مراد (علي) ، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر ، بحث في التاريخ الديني والإجتماعي ، من 1925 إلى 1940 ، ترجمة يحياتن محمد ، دار الحكمة ، الجزائر ، 1999 .

– مرتاض (عبد المالك) ، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1830 ، 1962) ، رصد لصور المقاومة في النثر الفني ، الجزء الثاني ، دار هومة للطباعة و النشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 .

– مريوش (أحمد) ، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية ، الطبعة الأولى، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007 .

البيبليوغرافيا

- مزيان (سعيدي) ، النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري (1867 ، 1892) ، الجزائر ، 2009 .

- مطبقاني (مازن صلاح حامد) ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1931 ، 1939) ، مؤسسة عالم الأفكار ، الجزائر ، 2011 .

- معاليقي منذر ، معالم النهضة العربية في الفكر العربي الحديث ،المؤسسة الحديثة للكتاب ،طرابلس ،لبنان ، دت.

- مقران (يسلي) ، الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل (1920 ، 1945) ، دار الأمل للنشر ، الجزائر ، 2007 .

- مياسي (إبراهيم) ، مقاربات في تاريخ الجزائر (1830 ، 1962) ، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2012 .

- (ـ) (ـ) ، المقاومة الشعبية ، دار مداني للطباعة والنشر ، 2008 .

-النجار إبراهيم و آخرون، دليل الحركات الإسلامية في العالم .الأهرام :مركز الدراسات السياسية والإستراتجية،ج 1، ط2 ، 2006

-النجار عبد المجيد ، مشاريع الإشهاد الحضاري، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1999.

- ناصر (بوحجام محمد بن قاسم) ، منهج الشيخ بيوض رحمه الله في الإصلاح والدعوة ، الطبعة الأولى ، جمعية التراث ، الجزائر ، 2008 .

- ناصر (محمد) ، المقالة الصحفية الجزائرية ، نشأتها تطورها وأعلامها ، من 1903 إلى 1931 ، الجزء الثاني ، وزارة الثقافة ، الجزائر ، 2007 .

- (ـ) ، الصحف العربية الجزائرية (1847 ، 1939) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2007

- (ـ) ، عمر راسم المصلح الثائر ، سحب الطباعة الشعبية للجيش ، الجزائر ، 2007 .

- الهاشمي عبد المنعم ، الخلافة العثمانية، دار أبن حزم، بيروت،2004 .

- هاشم هشام سوادي ، تاريخ العرب الحديث " 1516- 1918"، من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر، عمان،الأردن،2010 .

- هلال (عمار) ، الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847 ، 1918) ، لافوميك للنشر، الجزائر، (د ت).

- (ـ) ، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (3 / 14 هـ) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1995 .

- (ـ) ، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830 ، 1962) ، الجزائر ، 1995

-الورداني صالح : الخطر الوهابي ثلاث رسائل ضد الوهابية، د.ط؛ المكتبة العربية للنشر والتوزيع، د,ت

- الونيسي (رابح) ، التيارات الفكرية المعاصرة في الجزائر المعاصرة ، بين الاتفاق والإخفاق (1920 ، 1954) ، كوكب العلوم ، الجزائر ، 2009 .

ثالثا . المقالات والمجلات :

-ابن باديس عبد الحميد ، حجة الإسلام السيد محمد رشيد رضا ، **مجلة الشهاب** ، الجزء التاسع ، المجلد الحادي عشر ، 1935 .

- (ـ) (ـ) ، **مجلة الشهاب** ، الجزء السابع ، المجلد الحادي عشر ، 1935 .

- بوخلخال عبد الوهاب: بديع الزمان سعيد النورسي ومنهجه في عرض العقيدة، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، كلية العلوم الاسلامية، قسنطينة، دت.

- الحسيني محمد الهادي ، الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، **مجلة الوعي** ، العدد 02 ، دار الوعي للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2010

- حمادي عبد الله : عبد الحميد بن باديس جهاد ومواقف ، **مجلة الراصد** ، العدد 02 ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، (د ت) .

- الخطيب محب الدين: الأسباب التي أدت إلى تأخر المسلمين، مجلة الفتح، ع2، 1926

- الشريفين عماد عبد الله: مفهوم العنصرية ومرتكزات علاجها في كليات رسائل النور لبديع الزمان سعيد النورسي، مجلة جامعة الشارقة، المجلد10، العدد 02، كلية الشريعة والدراسات الاسلامية، جامعة اليرموك، الأردن، دت.

- الصديق محمد الصالح ، الإمام عبد الحميد بن باديس جهاد ومواقف ، **مجلة الوعي** ، العدد 01 ، الجزائر ، 2010 .

- قاسم محمود ، موقف الأفغاني من الاصلاح، مجلة الثقافة، العدد2، يوليو-اغسطس،1984 .

- (-) (-)، الإصلاح بين الكواكبي و السنوسية، مجلة الثقافة، العدد 95 ، الجزائر، سبتمبر، اكتوبر، 1986

- قنان جمال ، مشاغل المجتمع الجزائري من خلال الصحافة (1882 . 1914) ، **مجلة المصادر** ، العدد 09 ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2004 .

-قنان جمال: نظرة حول حركة الاصلاح الاسلامي والجامعة الاسلامية في القرن 19، مجلة المصادر، ع11، 2005.

- مرتاض عبد المالك ، نضال الصحافة العربية قبل الثورة ، **مجلة الثقافة** ، العدد 39 ، وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر ، الجزائر ، 1977 .

- مريوش أحمد ، دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الحركة الوطنية (1931 ، 1952) ، **مجلة الرؤية** ، العدد 02 ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، (د ت)

-مهديد إبراهيم ،"الصراع حول الهوية والانتماء الغربي الإسلامي من خلال الصحافة الجزائرية" جريدة الحق الوهراني نموذجا" 1911-1912، عصور، العدد 6، 7 .مخبر البحث التاريخي ، ديسمبر2005

-مهني عيسى ، محمد عبده ومواقفه من قضايا عصره1849 – 1905م، رسالة ماجستير في تاريخ معاصر، قسم العلوم الانسانية، جامعة بسكرة، 2014

رابعا . الجرائد :

جريدة البصائر :

العدد 77 ، 30 جويلية 1937 .

العدد 81 ، السنة الثانية ، 1937

العدد 103 ، السنة الثالة ، 1938

العدد 18 ، السنة الثانية ، 1947

جريدة المنار :

العدد 19 ، السنة الثانية ، 14 مارس 1953 .

العدد 6 ، السنة الثالثة ، 10 جويلية 1953 .

العدد 4 ، السنة الثالثة ، 1953 .

خامسا . الموسوعات والمعاجم والقواميس :

- بن نعيمة عبد المجيد ، موسوعة أعلام الجزائر ، (1830 ، 1954) ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، (د ت) .

- بوزواوي محمد ، معجم الأدباء والعلماء المعاصرين ، من (1798 إلى 2009) ، الدار الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 2008 .

- الجندي أنور ، موسوعة العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي ، الجزء الرابع ، الطبعة الأولى ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1981 .

-جصاص الربيع ، " الحركات الإسلامية والتنظير الثقافي في المجتمع الجزائري " أطروحة دكتوراه ، (قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007

- حشيمة اسكندر كميل ، المنجد في الأعلام ، الطبعة السادسة والعشرون ، دار المشرق ، بيروت ، 2005 .

- الزركلي خير الدين ، قاموس تراجم الأعلام ، الجزء السادس ، الطبعة الأولى ، دار العلم ، بيروت، 1980 .

- الزمرلي الصادق ، أعلام تونسيون ، تقديم وتعريب حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، (د ت)

-الزيدي مفيد ، موسوعة التاريخ العربي المعاصر والحديث، دار أسامه للنشر والتوزيع، 2010.

- الشيخ أبو عمران وفريق من الأساتذة ، معجم مشاهير المغاربة ، منشورات دحلب ، الجزائر، (د ت) .

- الكيالي عبد الوهاب ، موسوعة السياسة ، الطبعة الرابعة ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، عمان ، 1999 .

- محفوظ محمد محمود ، الموسوعة العربية الميسرة ، الطبعة الثانية ، دار الجيل ، القاهرة ، 2001

- مقلاتي عبد الله ، قاموس الثورة الجزائرية ، أعلام ، شهداء ، وأبطال ، الطبعة الأولى ، الجزائر ، (د ت) .

- نويهض عادل ، معجم أعلام الجزائر ، من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، الطبعة الثانية ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر ، 1980 .

سادسا . الرسائل الجامعية :

- بن رابح سليمان ، العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين ، (1919 ، 1939) ، رسالة ماجستير ، قسم اللغة وآدابها ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2005 / 2006 .

- بوبكر كريمة ، دور النخبة المثقفة الجزائرية أثناء الاستعمار وبعده ، دراسة سوسيو – تاريخية للمسار العلمي والعملي لحالة أبناء وطلبة أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، رسالة ماجستير في علم الاجتماع ، معهد علم الاجتماع ، جامعة الجزائر ، 2005 / 2006 .

- بوقراف جلول: الحكم المصري بالسودان " 1821- 1825م"، مذكرة ماجستير، غير منشورة، جامعة الجزائر2، 2009-2010.

- حروز عبد الغني ، نادي الترقي ودوره في الحركة الإصلاحية بالجزائر ، 1927 / 1939 ، مذكرة تخرج في التاريخ الحديث والمعاصر لنيل أستاذ تعليم ثانوي ، قسم التاريخ والجغرافيا ، بوزريعة ، الجزائر ، 2007 / 2008

-زناتي عامر: ثورة محمد أحمد المهدي في السودان " 1881-1885م"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر2، 2009-2010م

- عطيات بشير: الأوضاع السياسية للدولة المهدية في عهد الخليفة عبد الله التعايشي" 1885- 1898م"، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، 2010- 2011

- فلاحي رابح ، جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر ، " 1908 ، 1954 " رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، تاريخ الحركة الوطنية المغاربية ، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2007 / 2008 .

-قمومية مراد: منهج بديع الزمان النورسي في بيان إعجاز القرآن الكريم- من خلال رسائل النور-، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر، 2004- 2005م.

-لملم إبراهيم: المنهج الدعوي في فكر بديع الزمان سعيد النورسي من خلال رسائله " رسالة ماجستير دون نشر، كلية العلوم الاجتماعية والاسلامية، قسم الشريعة، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة1، 2010.

-محاسن البدوي محمد علي: بديع الزمان النورسي وجهوده الدعوية، رسالة ماجستير، الدراسات الإسلامية، العلوم التكنولوجيا كليات الدراسات العليا، جامعة السودان، 2016

- مزهود سليم ، مفهوم الخطاب الإصلاحي عند الشيخ محمد مبارك الميلي ، رسالة ماجستير ، قسم اللغة وآدابها ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، 2005 / 2006

سابعا . الوثائق الإلكترونية :

الشويخات أحمد مهدي محمد ، وثيقة إلكترونية ، قرص مضغوط

البيبليوغرافيا

ثامنا . المواقع الإلكترونية :

Ar . wikipidia . org

ب . المصادر باللغة الأجنبية :

1 – Ageron (charle robert) , histior de l'algérie contemporaine , (1830 – 1871) traditeur par issa Asfour ,publication universitaires office , algérie , 1982 .

2 - Charle andré julien : lafrique de nord en marche , nationalisme musulmans ouverneté francaise , imprimé limprémeries devreux , paris

ج . المراجع باللغة الفرنسية :

1 – djaghlloul Abdelkader , élément dhistiore culturelle agerienne , Algérie , édition , E M AL , 1984 .

2– Hellal Amar , le mouvement reformiste algerien , Les hommes et l'histoire (1831 – 1957) , Achevé d'imprimer sur les presses de l' office des publication universitaires , Ben – Aknoun – Algérie , 2009 .

3– Henni Ahmed , La colonisation agraire et le sous – développement en Algérie , Achevé d'imprimer sur les presses ENAG , Réghaia , Algérie , 2009

4 – Kaddache Mahfoud , histiore de nationalisme algérien , tom 1 et tom 2 , anal , algerie , 1993 .

5– Mered Ali , les réformisme musulman en algérie de 1925 a 1940 , moton imprimerie fermin didrot , paris , 1967 .

– Mered Ali: **l'islam contemporain**, coll.: que sais-je? ,éd:dahleb , Alger ,1995.

د . المعاجم والقواميس باللغة الفرنسية :

1 – Le petit la rousse , illustré en couleurs , 21 rue mont panasse , paris , 2009 .

2- Le petite robert , 2,5 eme édition , paris , 1981

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ–د

المحاضرة الأولى: ما هو الإصلاح ومن هم المصلحون..... 6

المحاضرة الثانية: موجز تاريخ تجديد الدين وإحياؤه 11

المحاضرة الثالثة: دواعي ظهور الحركات الإصلاحية المعاصرة 12

المحاضرة الرابعة: الدعوة الوهابية.....16

المحاضرة الخامسة: الدعوة السنوسية 20

المحاضرة السادسة: الدعوة المهدوية 32

المحاضرة السابعة: تيار الجامعة الإسلامية " الأفغاني، محمد عبده 42

المحاضرة الثامنة: تيار الخلافة العربية " الكواكبي".....66

المحاضرة التاسعة: مدرسة المنار.....69

المحاضرة العاشرة: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.....81

0المحاضرة الحادي عشر: حركة الاخوان المسلمين.....116

المحاضرة الثاني عشر: حركة الجماعة الإسلامية " المودودي " 117

المحاضرة الثالث عشر: حركة النورسي تركيا 119

الخاتمة 135

الملاحق 139

البيبليوغرافيا.....150

فهرس الموضوعات.....173